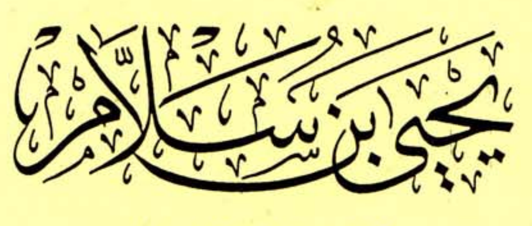




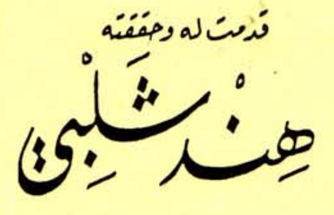
التصاريف

تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه



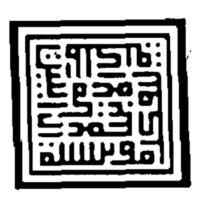
١٢٤ - ٢٠٠ هـ / ٧٤٢ - ٨١٥ م

قدمت له وحققته




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي





التصاريف

تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه



يحيى بن سلام

١٢٤ - ٢٠٠ هـ / ٧٤٢ - ٨١٥ م

قدمت له وحققته

هند شلبي

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية
١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م

٢٢٦

يحيى بن سلام/ يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي (١٢٤- ٢٠٠هـ)

التصاريف/ يحيى بن سلام المغربي؛ تحقيق هند أحمد شلبي. - عمّان: مؤسسة آل البيت، ٢٠٠٧.

(٤٤٨) ص.

ر.إ.: (٢٠٠٧/٣/٦١٢).

الواصفات: / علوم القرآن// القرآن/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 978-9957-428-20-4 (ردمك)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أخرجت الشّركة التونسيّة للتوزيع هذا الأثر النّفيس في طبعة محدودة سنة 1979م.

وكان صدورُه كشفاً لنصّ مبكّر، وتعريفاً بجهد مفسّر متمكّن من طلائع كبار مفسّري الكتاب العزيز، وإضافةً جديدةً.

وقد أعدّته وحقّقته وقدّمت له الدكتورة هند شلبي بتوجيه وإشراف الأستاذ الدكتور علي الشّابي، الّذي كان وقتَها رئيساً لقسم الكلام والتّصوّف بالكلّيّة الزيتونيّة للشّريعة وأصول الدّين.

وواصلت المحقّقة أبحاثها بعد هذا، فكتبت عن "القراءات بإفريقيّة من الفَتْح إلى منتصف القرن الخامس الهجري"، وحقّقت ما تَيسّر لها من أجزاء "تَفْسير يحيى بن سلاّم" نفسه، اعتماداً على الأصول القديمة الّتي حفظتها مكْتَبتا القيروان وتونس على صحائف الرَّق.

ولأهمّيّة كتاب التّصاريف هذا ومكانته في تاريخ كتب الأشباه والنّظائر، رأت مؤسّسة آل البيت الملكيّة للفكر الإسلامي بعمّان إعادةَ نشره، بعد أن راجعته المحقّقة الفاضلة وأجرت فيه بعض التّعديلات؛ خدمة لهذا العمل الأصيل في تراثنا الإسلامي.

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

عمّان في:
جمادى الأولى 1429هـ
أيار (مايو) 2008م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يندرج تحقيق هذا الكتاب في نطاق خطة عملية تهدف إلى الكشف عن إسهام إفريقية التونسية في خدمة القرآن وعلومه . فقد وقفت الباحثة الفاضلة هند شلبي جهدها في السنوات الأخيرة على البحث في هذا الإسهام، مفيدة من ثقافتها العميقة وتخصصها المتين في أصول الدين الذي تخرجت فيه من الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين .

وبالرغم من أنه قد أنجزت لحد الآن دراسات تاريخية وحضارية تناولت الحياة الأدبية واللغوية في إفريقية، كما استهدفت التاريخ والسياسة والاجتماع على مدى يشمل أغلب أدوار إفريقية التاريخية فإننا لا نجد أية دراسة جادة اهتمت بالقرآن وعلومه في إفريقية خاصة في القرون الإسلامية الأولى، وهذا ما جعل عمل المحققة رائداً، فهو سيفتق للباحثين سبل البحث في القرآن وعلومه بإفريقية، وذلك بحكم طرحه لقضايا أصلية ما كان من اليسير الوقوف عليها أو تجليتها لو لم يكن للباحثة هذا الصبر البين على مثافنة النصوص، وتلك القدرة الفائقة على النقد والتحليل، وذلك التمرس البادي على الاستقراء والاستدلال .

إن صورة إفريقية الإسلامية من خلال كتاب التصاريف ليحيى بن سلاّم المغربي تبدو جلية، يتآلف فيها تعلق التونسيين بالقرآن، واستهداؤهم به، وإلحافهم في مقاومة البدع والأهواء .

وهذا الكتاب هو أحد الكتب الستة في الوجوه والنظائر التي ظهرت في القرن الثاني، وقد جلت جميعها اللفظ القرآني في تلاحق معانيه وسمو إعجازه، وكان أسبقها إلى الظهور كتاب التصاريف وكتاب مقاتل بن سليمان، وبالإضافة إلى هذه القيمة اللغوية المتميزة فإنها ساعدت على تقريب علم التفسير بما أتاحته من الوقوف على مقاصد ألفاظ القرآن وطرائق بيانه وتنوع دلالاته فأحكمت أفهام المختصين وأزاحت حيرة المريدين، وغدت أداة طيعة في أيدي من لم تسعفه سليقته اللغوية بالوقوف على أسرار اللغة العربية، إما لقصور في ثقافته الدينية أو لجهله بالعربية وأساليبها بحكم انتسابه إلى غير العرب.

ومنذ ذلك الوقت تتالت التآليف في هذا الموضوع حسبما فصلته المحققة في المقدمة، وتلاحق الاهتمام باللفظ القرآني من حيث كونه غريبا، أو متشابها، أو مبهماً، وتبعاً لذلك تعددت التفاسير وزكت علوم القرآن واختلفت مناهج المفسرين وفقاً لاختلاف المذاهب الفقهية والعقدية. ولقد أبدعت المحققة في تعريفها للوجوه والنظائر بالانطلاق من تعريف الزركشي وما أثاره من ردود فعل مختلفة، وفي وضع إطار لترجمة ابن سلام تناول أهم القضايا المتعلقة به. كما أنّها حددت طبيعة العلاقة بين هذا الكتاب لابن سلام وبين تفسيره من جهة، وبينهما وبين مذهبه وثقافته مجتمعة من جهة ثانية، فكشفت عن تضلع في اعتمادها الاستقراء والاستدلال والمقارنة، وهو اعتماد لا غنى عنه للباحث في ثقافة الإسلام.

إن كتاب التصاريف بتحقيقه ليدل على إبداع تونسي مزدوج، فهو إبداع مبكر من ابن سلاّم في خدمة القرآن وتقريبه من القراء والدارسين، وهو إبداع للمرأة التونسية يذكرنا بما كان لعدد من التونسيات في عهود مختلفة من شغف بالقرآن وانصراف إليه وعناية بكتابته واقتنائه وتحبيسه . وفي هذا النطاق يندرج إعداد المحققة لأطروحة للحصول على درجة دكتوراه الحلقة الثالثة من الكلية الزيتونية موضوعها : "القرآن وعلومه في تونس حتى منتصف القرن الخامس الهجري" ، وهي قد أشرفت على الانتهاء منه، وبلا جدال فإن هذا الموضوع سيفتح آفاقاً للبحث تجلي إسهام تونس المبكر وتحض الباحثين على التعمق في دْراسة موضوعات محددة تثري البحث وتنير السبيل التي عرفتها المباحث القرآنية في تلك الفترة .

نرجو الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد وأن يكلأنا برعايته وعونه، إنه هو السميع المجيب .

أ . د . علي الشابي
رئيس قسم الكلام والتصوف
الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين

تصدير

نضع بين يدي القارىء الكريم كتاب "التصاريف"، وهو في الوجوه والنظائر القرآنية. والكتاب -حسب ما ورد في المخطوط- ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلام البصري [1] (ت 815/200) وقد رأينا نشر هذا المخطوط رغم ما به من نقص لأسباب:

1- انتماؤه إلى التراث الثقافي بإفريقية الإسلامية التونسية.

2- التعريف بالكتاب، لما لاحظناه من سكوت الناس عنه قديما وحديثا.

3- إننا نملك منه نسخة نادرة، لا نعلم لها ثانية في المكتبات التي وقفنا على فهارسها.

وقد لاحظنا تلاشي عدد كبير من أوراقها. فكانت المبادرة إلى نشرها، ضمانا لحفظ ما تبقى منها.

وكتاب "التصاريف"، وإن لم يكن الأول في موضوعه ومادته، إذ قد ظهر قبله كتاب مقاتل بن سليمان (ت150/767)، فإنه فرصة لنا نغتنمها للحديث عن فن الوجوه والنظائر بشيء من التفصيل.

ذلك أن ما اطّلعنا عليه، مما نشر من كتب الوجوه والنظائر [2] لم يحفل فيه المحققون بتفصيل القول في هذا الفن واكتفوا بتسجيل عبارة كتب علوم القرآن في التعريف به، وهي كما سنرى موجزة لا تبرز موضوعه بوضوح، ولا تذكر منزلة هذا العلم بين بقية العلوم القرآنية الأخرى.

(1) انظر فقرة: من ألّف كتاب "التَّصاريف" من المقدمة، وما ذهبنا إليه من ترجيح نسبة الكتاب إلى يحيى الجد.

(2) كتاب مقاتل بن سليمان، وكتاب الدّامغاني. انظر فقرة: كتب الوجوه والنظائر القرآنية من المقدمة.

وأبقينا التأليف على هيأته التي وصل بها إلينا . فهو مقسم إلى فقرات وكل فقرة اشتملت على شرح لفظة من الألفاظ القرآنية .

كما عمدنا إلى ترقيم هذه الفقرات ليتم الرجوع إليها بسهولة . وعند الإحالة نرجع إلى تلك الأرقام .

وقد سجل الناسخ في الجزءين الثاني والرابع، في الهوامش الجانبية، الكلمة التي سوف يقع البحث فيها مع المعنى الذي ذكرت به . وهو بهذا لا يضيف شيئاً إلى ما كتب داخل الفقرات . لذلك رأينا الاستغناء عن إيراد ذلك .

ثم إننا عمدنا داخل النّصّ إلى ذكر أرقام الآيات في المصحف، كما أشرنا إلى السورة كلما وجدنا ابن سلام قد أغفل ذكرها .

وأشرنا في الهوامش إلى الإضافات التي أدخلت على النص . وقد حرصنا على كتابة الآيات على الرسم التوقيفي الموجود بالمصحف المطبوع برواية حفص . وما وجدناه في النص مخالفاً لهذه الرواية أشرنا إليه في الهامش مع ذكر صاحب تلك الرواية الأخرى . وعرفنا في الهوامش أيضاً بالأشخاص الذين ذكرهم ابن سلاّم عند نسبة الأقوال إلى قائليها .

أما النقص الموجود في النسخة بسبب تلف أجزاء بعض الأوراق، فقد حاولنا إكماله بالوقوف على كتب الوجوه والنظائر الموجودة بين يدينا خاصة منها كتاب مقاتل بن سليمان، للشبه الكبير الموجود بينه وبين كتاب التصاريف[1] . وقد جعلنا ما نقلناه من تلك الكتب بين معقفين هكذا [ ] .

[1] انظر تحليل كتاب مقاتل في فقرة: كتب الوجوه والنظائر القرآنية .

كما جعلنا للكتاب فهارس، لعلها تسهل البحث على الناظر في هذا الكتاب.

أما ترقيم المخطوط، فلم نعتبر فيه ما ورد في النسخة الخطية، لأن الأرقام التي وضعت فيه ليست من الناسخ، إنما هي من وضع المرحوم الأستاذ البهلي النيال، وقد وضعها لغاية عملية، ولم يراع فيها تجزئة الكتاب مراعاة صحيحة. لذلك فضلنا وضع الأرقام متسلسلة من رقم: 1 إلى آخر ورقة في المخطوط.

وقبل الختام أود أن أذكر بتشجيعات أستاذي الجليل، الدكتور علي الشابي الذي تفضل بالإشراف على هذا التحقيق. وقد أنار لي السبل لإنجاز هذا العمل، بتوجيهاته القيمة فله جزيل الشكر.

كما أود أن أشكر كل من قدم لي مساعدة في هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ عز الدين قلوز، مدير دار الكتب الوطنية بتونس، وأسرة قسم المخطوطات بها وكذلك الأستاذ سعد غراب، فقد مكنوني من الاطلاع على قطع كتاب التصاريف، وغيرها من المخطوطات الموجودة بمكتبة القيروان الأثرية مما يتعلق بالبحث، قبل أن تتم فهرسة تلك المكتبة.

كما أقدم شكري إلى الأستاذ محمد العياري الذي أعارني صوراً لمخطوطات تتعلق بهذا البحث.

أسال الله التوفيق أولاً وآخراً

هند شلبي

تونس في 1 رجب 1398هـ

7 جوان (حزيران) 1978م



الرموز والإشارات

ت : توفي

ط : طبع

و : وجه ورقة مخطوط

ظ : ظهر ورقة مخطوط

هـ : التاريخ الهجري

م : التاريخ الميلادي

ن . م : نفس المصدر

[1]، [2] الخ . . . : أرقام مخطوط التصاريف

. . . / . . . : داخل النص : بداية ورقة جديدة من المخطوط . في الهوامش: الفصل بين التاريخين الهجري والميلادي .

تمهيد

(دراسة تحليلية)

موضوع الكتاب[1] - عنوان المخطوط

ورد عنوان المخطوط بطريقتين مختلفتين:

ففي الورقة الأولى من الجزء الأول ورد العنوان على هذا النحو:

"الأول من التصاريف"

كما ورد في الجزء الرابع على نفس الصورة:

"الرابع من التصاريف"

ثم جاء العنوان في ظهر الورقة الأولى من الجزء الأول على النحو التالي:

"الأول من تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه[2] وتصرفت معانيه" وبالجمع بين الصورتين للعنوان نتبين موضوع الكتاب. فهو يتعلق بتفسير القرآن. وليس هو تفسيراً بأتم معنى الكلمة لأنه يتقيد بجانب معين من جوانب التفسير وهو: دراسة ألفاظ تكرر ورودها في القرآن، مع ذكر معانيها المختلفة التي جاءت بها في الآيات. يعني إيراد الوجوه التي يصرف إليها اللفظ الواحد في القرآن. فموضوع الكتاب إذن، علم من

[1] قد فضلنا أن ننطلق في المقدمة من موضوع الكتاب لسببين:

- الرغبة في التركيز على علم الوجوه والنظائر لقلة اعتناء الباحثين به.
- لاحتياج نسبة التصاريف إلى مؤلفه إلى شيء من التّحقيق.

[2] المقصود بالأسماء هنا الألفاظ القرآنية.

علوم القرآن عرف في الكتب التي تحدثت عن تلك العلوم بعلم الوجوه والنظائر [1]، أو النظائر [2]، أو الألفاظ المشتركة [3].

ومما يلفت الانتباه بالنسبة إلى عنوان الكتاب، أن ابن سلام انفرد على ما نعلم، بهذه الطريقة في التسمية، فجميع ما وقفنا عليه من عناوين كتب الوجوه والنظائر، سلك فيه المؤلفون منهجاً متقارباً في التسمية، ذكروا فيه لفظ الوجوه أو الأشباه،

(1) انظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ط. أولى، دار إحياء الكتب العربية، 1957/1376، 1، ص: 102؛ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مطبعة حجازي بالقاهرة، بدون تاريخ، 1، ص: 142؛ طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ، 2، ص: 415؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ، 2، ص: 2001.

(2) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، كلكته، 1862ع، 2، ص: 1391.

(3) السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الثقافة العربية للطباعة، 1، ص: 514. ونشير هنا إلى أنه قد ورد في كتاب البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم بن السيد سليمان الحسيني الكتكاني (ت1107/1696) * (وهو من علماء الشيعة الامامية) (انظر: كحالة 23، ص: 132) ما يلي: "وأما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف. منه الفتنة... فمنها عذاب وهو قوله: "يومَ هُمْ عَلى النار يُفْتَنُون" (الذاريات، الآية: 13) أي يعذبون. ومنها الكفر وهو قوله: "والفِتْنَةُ أكْبَرُ مِنَ القَتْلِ" (البقرة الآية: 217) أي الكفر الخ... فهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف" 1، ص: 111

* اعتمدنا في مقابلة السنوات المسيحية بالسنوات الهجرية على تأليف: H. G. Cattenoz: Tables de concordance des Eres Chrétienne et Hégirienne 3e edition, Editions techniques nord – africaines Rabat.

ولفظ النظائر[1] سوى هذا التأليف الذي اختلف عنها بأن حدد موضوع كتابه في العنوان بأكثر دقة.

ولا يبتعد كتاب التصاريف عن المؤلفات الأخرى في استعمال المصطلحين الدالين على هذا العلم إذ أن المؤلف استعملهما داخل النص، فهو يردف كل كلمة يروم بيانها بعدد الوجوه التي جاءت بها في القرآن ويصدر كل معنى بلفظة الوجه، مشفوعة بالرقم المناسب لها على التسلسل.

كما يستعمل عبارة: ونظيرها، للدلالة على كون اللفظ ورد بنفس المعنى في آية أخرى. غير أنه إن لم نجد من بين كتب الوجوه والنظائر ما يشبه عنوانه عنوان كتاب ابن سلام. فإن مادة "صرف" قد وردت في تلك الكتب سواء منها المؤلفة في الفن نفسه[2] أو المتحدثة عنه[3]. ولعل ابن سلام ذاته قد أوردها فيما لم نقف عليه من بقية كتابه. وبالرجوع إلى متون اللغة، نجد أن المعاني التي أعطيت إلى هذه المادة ومشتقاتها يتضمن جميعها مفهوم الحركة والانتقال[4].

[1] انظر فقرة كتب الوجوه والنظائر القرآنية.

[2] انظر مقاتل بن سليمان: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975/1395، ص: 318. وكذلك الدامغاني: إصلاح الوجوه والنظائر، دار العلم للملايين ط. ثانية، 1977. ص: 279. وابن العماد: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، مخطوط رقم: 18324، دار الكتب الوطنية، تونس، مكتبة ح.ح. عبد الوهاب ورقة: 146.

[3] معترك الأقران: 1، ص: 514.

[4] انظر لسان العرب: مادة: صرف.

فالصرف هو رد الشيء عن وجهه، يعني إبعاده عما يكون عليه عادة، وتصريف الأمور هو الانتقال بها من حالة إلى أخرى والابتعاد بها عن الاستقرار. وتصريف الآيات، يعني تبيينها .

نستخلص من هذا أن الذي يدل عليه العنوان:

1- معنى البيان يعني الخروج باللفظ من الغموض إلى الوضوح والانتقال به من حالة إلى أخرى.

2- تقليب اللفظ والانتقال به من معنى إلى آخر .

نضيف إلى هذا العلاقة الموجودة بين مفهوم التصريف اللاحق بأصل الكلمة في الاشتقاق، والتصريف اللاحق بالمعنى الذي يتغير بتغير الاشتقاق. ففي تفسير "إظهار"[1] مثلاً، ورد اللفظ في صورته الفعلية المجردة: "ظهر" والمزيدة "تُظهرون" وفي مصادر متعددة "الظهور"، "الإظهار"، "التظاهر"، وفي صورتين اسميتين: "ظاهر"، "ظهري". ولكل مشتق من هذه المشتقات معناه الخاص. وهذا خلاف ما ذهب إليه صاحب كشف الظنون في تعريفه للوجوه والنظائر[2] .

وقد عقد الزركشي فصلا في كتابه سماه: "معرفة التصريف". عرفه بقوله: "وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها . . . وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد"[3] .

[1] التصاريف، الفقرة رقم: 76 .

[2] كشف الظنون، 2، ص: 2001 .

[3] الزركشي 1، ص: 297 .

ولمزيد التعريف نعود إلى عبارتي الوجوه والنظائر فنتتّبع معانيهما في كتب اللغة وكتب علوم القرآن بالإضافة إلى الكتب التي عمدت إلى التعريف بالعلوم عموما، مثل كتاب كشف الظنون، وكتاب كشاف اصطلاحات الفنون.

الوجوه والنظائر في كتب اللغة

الوجوه

ورد في جمهرة اللغة لابن دريد (ت 933/321) ما يلي: "وجه الكلام، السبيل التي تقصدها به... صرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه... وكساء موجه، له وجهان. ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه"[1]

ونجد هذه المعاني واردة أيضاً في لسان العرب لابن منظور (ت 1311/711) مع إضافات أخرى نذكرها لأهميتها: "وفي الحديث أنه ذكر فتنا كوجوه البقر أي يشبه بعضها بعضا لأن وجوه البقر تتشابه كثيراً... وفي حديث أبي الدّرداء[2]: "لا تفقه

[1] طبعة أولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، 1345هـ، مادة (جوه) 2، ص: 118.

[2] هو عويمر بن مالك (652/32) وقد اختلف في اسم أبيه وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر، طبعة أولى، حيدر اباد الدكن، 1326هـ، 8، ص: 175، رقم: 315؛ وكذلك ابن سعد في الطبقات، طبعة مدينة برلين بمطبعة الحكومة 1339، 2/7، ص: 117-118.

حتى ترى للقرآن وجوها "[1] أي ترى له معاني يحتملها فتهاب الإقدام عليه. . . رجل ذو وجهين إذا لقي بخلاف ما في قلبه"[2].

يتفرع حينئذ معنى لفظة وجه، إلى استعمالات ثلاثة:

1- الدلالة على معنى واحد فقط تقصده ولا تريد غيره، ولا يحتمل معنى آخر ومنه: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه[3].

2- الدلالة على التشابه بحيث تكون المعاني قريباً بعضها من بعض فيمكن ردّها إلى معنى أصليّ واحد.

3- الدلالة على التعدد في المعنى أي الخروج باللفظ عن سننه وطريقته المعهودة إلى معان أخرى يحتملها. وهذه الدلالة كما تكون في المعاني تكون أيضاً في الأمور المحسوسة ولعلها أصل لها إذ يقال: كساء موجه، أي له وجهان.

فأي هذه المعاني قصد في كتب الوجوه والنظائر؟.

(1) انظر ابن سعد: 2/2 ص: 114.

(2) لسان العرب المحيط لابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب بيروت، بدون تاريخ، مادة: (وجه).

(3) لسان العرب، مادة: وجه.

إن المعنى الثالث هو الذي يستجيب إلى المقصود في كتب الوجوه والنظائر عامة كما سنتبين ذلك .

فلو أخذنا على سبيل المثال أول كلمة وردت في كتاب التصاريف، وهي كلمة "هدى" وجدنا أن المعاني التي ذكرها ابن سلام لهذه اللفظة سبعة عشر وجهاً أو معنى . فهي تعني في القرآن: البيان، ودين الإسلام، والدعاء، والمعرفة الخ . . . وهكذا لا تقصد كلمة "هدى" في القرآن معنى واحداً، إنما تعني وفرة من المعاني، يهتدي إليها العارف بتفسير القرآن .

وكل الألفاظ الواردة للتفسير في هذا الكتاب، تتعدد معانيها ابتداء من الوجهين فصاعداً .

هل توجد علاقة بين الوجوه المذكورة للفظة الواحدة

لعل المتأمل قليلاً فيما ورد في كتب الوجوه والنظائر يلاحظ أن المعاني الواردة للفظة الواحدة لا يبتعد بعضها عن بعض كثيراً . وأحياناً يكون القرب فيها واضحاً جلياً . فكلمة "نجم"[1] مثلاً، قد جعل لها ابن سلام ثلاثة وجوه وهي: الكوكب، ونجم القرآن إذا نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، والنبت الذي ليس له ساق .

[1] التصاريف . الفقرة رقم: 80 .

ولا تخفى العلاقة المعنوية الموجودة بين هذه المعاني الثلاثة. فكل منها يتضمن مفهوم الظهور، وهو المعنى الأصلي لمادة نجم[1].

كذلك العلاقة بين الطريق والدين في لفظة "صراط"، فإنها واضحة أيضاً. فكما أن الطريق تقود الإنسان إلى غاية معينة فكذلك الدين[2].

والذي لفت انتباهنا إلى هذه الملاحظة ما كتبه محمد بن علي الترمذي[3] في كتابه: تحصيل نظائر القرآن[4]. ونحن وإن لم نقف على هذا التأليف فقد اطلعنا على شيء من مقدمته ومن محتواه في كتاب Exégése Coranique et langage mystique: P. Nwyia، وكذلك في كتاب الحسيني: المعرفة عند الحكيم الترمذي.

[1] انظر لسان العرب: مادة (نجم).

[2] انظر الجوهري: الصحاح، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، 1377هـ، مادة: (صرط).

[3] انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، طبعة أولى، 1953/1372، ص: 217، رقم: 12، وانظر تفصيلا عن مصادره في مقدمة د. نقولا هير محقق كتاب الترمذي: بيان الفرق بين الصّدر والقلب والفؤاد واللبّ ص: 3- 10، وكذلك ص: 13-28 مؤلفات الترمذي. وقد اختلف في تاريخ وفاة الترمذي فجعلها P. Nwyia في كتابه: Exégèse coraniqve et langage mystique Dar el machreq editeurs, Beyrouth, imprimerie catholique , 1970, p.117 سنة 285/ 898 بينما رأى آخرون أنّه كان حياً سنة 318 / 930. انظر مقدمة كتاب الحجّ وأسراره للترمذي بتحقيق حسني نصر زيدان، ص: 8 واسمه في طبقات الصوفية: محمد بن علي الترمذي (أبو عبد الله).

[4] انظر فقرة: كتب الوجوه والنظائر القرآنية؛ عبد المحسن الحسيني: المعرفة عند الحكيم الترمذي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة، بدون تاريخ.

يقول الترمذي: "أما بعد فإنا نظرنا في هذا الكتاب[1] المؤلف في نظائر القرآن فوجدنا الكلمة الواحدة مفسرة على وجوه. فتدبرنا ذلك فإذا التفسير الذي فسره إنما اختلفت الألفاظ في تفسيره ومرجع ذلك إلى كلمة واحدة"[2]. ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة هنا إلى أن الترمذي من رجال التصوف. لذلك سخر تجربته الصوفية للوصول إلى تقرير ما ذهب إليه. فقد قال: "وإنما انشعبت، حتى اختلفت ألفاظها الظاهرة، الأحوال التي إنما نطق الكتاب بتلك الألفاظ من أجل الحادث في ذلك الوقت، وذلك مثل قوله: "الهدى" على ثمانية عشر وجهاً. فالحاصل من هذه الكلمة كلمة واحدة فقط. وذلك أن الهدى هو الميل... فمرجع هذه الأشياء التي صُيّرت وجوها ذات شعب إلى كلمة واحدة"[3]. وهكذا رجع الترمذي بالتعدّد في الوجوه إلى معنى أصلي تفرعت عنه تلك الوجوه.

ولا ينبغي أن نفهم من هذا أن الترمذي يريد أن يجعل من الوجوه معاني مترادفة تلتحق بالمعنى الأصلي للكلمة. فقد ألف كتاباً نفى فيه صحة القول بالترادف في

[1] يرى P. Nwyia ص: 118 أن الكتاب الذي يشير إليه الترمذي هو كتاب مقاتل بن سليمان في الوجوه والنظائر أو كتاب آخر شديد الشبه به. انظر حول مقاتل فقرة: كتب الوجوه والنظائر القرآنية.

[2] المعرفة عند الحكيم الترمذي، ص: 72.

[3] نفس المصدر. وقد ورد في لسان العرب في مادة (هدى) ما يلي: "والتهادي مشي النساء والإبل الثقال وهو مشي في تمايل وسكون".

اللغة، وسماه: "الفروق ومنع الترادف"[1] . إنما الذي يعنيه أنه على الباحث أن يكوّن من تلك الوجوه سلّما ، مادته واحدة ودرجاته متفاوتة، فكأنما اللفظ الأصلي بنيان ذو أجزاء يمثل كل وجه منه جزءا يكتشفه الإنسان كلما تعمق في رياضته النفسية[2]، وكما أن القصد من الرياضة النفسية الوصول إلى إدراك الحقائق الثابتة عن طريق الانتقال من حال إلى أخرى لها علاقة متينة بمجال الثبات، فكذلك ينبغي أن يكون الأمر بالنسبة إلى اللّفظ الذي هو ترجمان عن الأحوال المتعددة وعن حالة الثبات[3] .

فإن كان مقاتل قد رسم المعاني جنباً إلى جنب دون أن يتكلف ذكر أية علاقة بينها ، فإن الترمذي حرص على أن يجعل بعضها يؤدي إلى بعض بفضل تجربته الدينية[4] .

وهذا الذي ذهب إليه الترمذي، ونحا فيه منحى صوفيا ، أوّله تأويلاً لغوياً نحويٌّ ولغويّ من رجالات القرن الخامس، وهو علي بن إبراهيم الحوفي (ت 430/1039) صاحب كتاب البرهان في تفسير القرآن. فقد ذكر عند حديثه عن الآية: 213 من سورة البقرة، وجوه لفظة "أمة" ، التي ترد بمعنى الدين، والقامة، والقرن من الناس والرجل الذي لا نظير له . . . . . . إلى غير ذلك مما ذكر ، ثم علق على تلك المعاني

(1) انظر مقدمة التحقيق لكتاب الحج وأسراره للترمذي، ص: 11 .

(2) انظر تحليل كلمة "هدى" في تأليف P.Nwyia، ص: 121-124 .

(3) انظر المعرفة عند الحكيم الترمذي، ص: 72-73 .

(4) P. Nwyia، ص: 120 .

بقوله: "وأصل الباب القصد. يقال: أممت أي قصدت، فجاء "الأمة" بمعنى الدين، أي هو مقصد واحد، ومعنى القامة، أي سائر مقصد الجسد، والجماعة، أي هم على مقصد واحد إليه يتوجه الوجوه. فيتوجه المعنى في الآية على مقصد واحد: إما إيمان وإما كفر"[1].

لكن هل يمكن فعلاً ردّ كل الوجوه بالنسبة إلى لفظ معين إلى معنى أصلي في كل لفظة وردت في كتب الوجوه والنظائر؟

لاحظ P.Nwyia أن الترمذي لم يشرح كل الكلمات الواردة في كتاب مقاتل كما أنه لم يستوف كل الوجوه بالنسبة إلى كل كلمة، فهل يعني هذا أن ما ذكره صعب التحقيق في كل الألفاظ؟ هذا ما ذهب إليه صاحب الدراسة، حين ذكر أن الترمذي إنما تخير الألفاظ القابلة للتحليل من الوجهة النفسية[2].

ولم أقف فيما لدينا من تفسير الحوفي على مثل ما ذكره للفظة "أمة" حتى يتبين الأمر بأكثر وضوحاً. ولعله فعل ذلك في بقية أجزاء التفسير، أو لعله قد تحدث عن المسألة بشيء من التفصيل في كتابه حول علوم القرآن[3].

[1] مخطوط رقم: 18487، دار الكتب الوطنية، تونس، ورقة: 75ظ. وانظر كذلك ما كتبه الرماني في إعجاز القرآن في نفس الموضوع: كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط. 2، 1387/1968، دار المعارف بمصر، ص: 101.

[2] P. Nwyia، ص: 121.

[3] انظر السيوطي: بغية الوعاة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط. أولى 1384/1965. 2، ص: 140.

النظائر

لم يبسط ابن دريد القول في الجمهرة فيما يتعلق بلفظة نظير واكتفى بقوله: "فلان نظير فلان أي مثله، والجمع نظراء"[(1)] . .

وأضاف ابن منظور: "والأنثى نظيرة والجمع النظائر في الكلام والأشياء كلها . وفي حديث ابن مسعود: لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها ، عشرين سورة من المفصل . يعني سور المفصل سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول"[(2)] .

ويستعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظا المتفقة في المعنى . يقول الحوفي في تفسيره: الابتلاء ، والاختبار ، والامتحان نظائر[(3)] .

وكما أن لفظة: وجوه تستعمل في المحسوس مثلما تستعمل في المعاني المجردة، فكذلك لفظة: نظير . ذكر ابن منظور نقلا عن الأصمعي قوله: عددت إبل فلان نظائر أي مثنى مثنى"[(4)] .

[(1)] مادة: رظن، 2، ص:379 .

[(2)] مادة: نظر . وكذلك قوله: "والنظائر جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال" . انظر حديث ابن مسعود في صحيح البخاري، المطبعة الازهرية، 1282 ، 1، ص: 203، كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة .

[(3)] الحوفي: البقرة، الآية: 155 ، ورقة: 7 ظ، وانظر كذلك الورقة: 43ظ حيث جاء: القصاص والمقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر في اللغة . وكذلك الورقة: 67 و ، حيث جاء: الزلل والخطأ . والغلط نظائر الخ . . .

[(4)] مادة: "نظر" .

تدل إذن لفظة نظير على التساوي في التشابه. فعندما يذكر ابن سلام في التصاريف عبارة: "ونظيرها"[1] ينبغي أن نفهم أن اللفظ (أو أحد مشتقاته)، ورد بنفس المعنى في آية أخرى من القرآن، غير التي وقع التمثيل بها إثر ذكر المقصود من اللفظة في الآية[2].

الوجوه والنظائر في كتب علوم القرآن وما تابعها من التآليف

يقول الزركشي في كتابه البرهان، في الباب الذي عنونه بقوله: "في جمع الوجوه والنظائر ما يلي: "فالوجوه، اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة. وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني، وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة. وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام، والنظائر نوعا آخر، كالأمثال"[3].

لقد فضلنا إيراد مقالة الزركشي كاملة لسببين:

1- اعتماد المؤلفين في علوم القرآن، وكذلك من عرّفوا بالعلوم عامة على تلك المقالة، عند تعريفهم للوجوه والنظائر.

[1] نلاحظ أن مفرد "نظائر" "نظيرة"، وجمع "نظير" نظراء" كما ورد في لسان العرب وفي الجمهرة. لكن أصحاب كتب الوجوه والنظائر أو من تحدثوا عنها قد استعملوا "نظير" في المفرد وجمعوها على "نظائر" وقد أبقينا على هذه الطريقة في التعبير نظراً إلى شيوعها.

[2] انظر الفقرة الموالية.

[3] الزركشي: 1، ص: 102.

2- شيء من الغموض فيها أحوجها إلى مزيد من التحليل.

وقد ذكرت عبارة الزركشي في الإتقان[1] وفي مفتاح السعادة[2] وفي كشاف اصطلاحات الفنون[3].

أما كشف الظنون فإنه قد شذ عن الجماعة، إذ عرف الوجوه والنظائر بما ضعفه الزركشي ومن أتى بعده.

أورد الزركشي تعريفين اعتمد أولهما وضعّف الثاني.

التعريف الأوّل للوجوه والنظائر عند الزركشي:

إن ما ذكره الزركشي في التعريف الأوّل للوجوه والنظائر، يلتحق بالتعريف اللغوي للكلمتين، إذ نتبيّن في الوجوه معنى التعدد، وفي النظائر معنى التشابه والاتفاق. ولعل ترجمة عبارة الزركشي في الوجوه، تصبح أقرب للأذهان لو قلنا: الوجوه هي المعاني المختلفة التي تكون للفظ الواحد في سياقات متعددة فيسمى اللفظ من أجل ذلك مشتركاً، يعني تتشارك فيه معان متعددة. وقد ذكر السيوطي هذه المسألة في كتابيه الإتقان، ومعترك الأقران، فسمى بحثه مرة في معرفة

(1) 1، ص: 142.

(2) 2، ص: 415.

(3) 2، ص: 1391.

الوجوه والنظائر[1]، وجعله في الكتاب الثاني متعلقاً بالألفاظ المشتركة في القرآن[2].

والملاحظ أن الزركشي قد استعمل في تعريف الوجوه والنظائر مصطلحين تابعين لعلم المنطق وهما: اللفظ المشترك، والألفاظ المتواطئة.

فالألفاظ المشتركة في كتب المنطق هي "الألفاظ المتحدة الدالة بالوضع المتساوي على مسميات مختلفة بالحقيقة، كلفظ العين الدال على عين الماء، والذهب والعضو الباصر"[3].

فالوجوه إذن هي اللفظ المشترك باعتبار أن اللفظ الواحد تتعدد استعمالاته في القرآن دون أن تكون هنالك علاقة واضحة (في الظاهر)[4] بين المعاني المختلفة التي استعمل فيها.

[1] الإتقان: 1، ص: 142.

[2] معترك الأقران، 1، ص: 514. انظر كذلك كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، ط. ثالثة، بدون تاريخ، 1، ص: 369، حيث عرف اللفظ المشترك بقوله: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة".

[3] انظر الإكسير في قواعد التفسير، لنجم الدين الطوفي، المطبعة النموذجية، ط. الأولى، 1977، ص: 51 وانظر كذلك: مقاصد الفلاسفة للغزالي: دار المعارف بمصر، 1961م، ص: 42.

[4] انظر فقرة: هل توجد علاقة بين الوجوه المذكورة للفظة الواحدة.

وقد مثل الزركشي للوجوه بكلمة "الأمة" التي أوردها ابن سلام في الجزء الأوّل من كتاب التصاريف[1] وجعل لها تسعة وجوه أو معان هي: عصبة، ملة، سنين، قوم، إمام، الأمم الخالية، أمة محمد خاصة، أمة محمد الكفّار منهم خاصة، خلق.

أما النّظائر فقد أوجز الزركشي في تعريفها إذ قال: "والنظائر كالألفاظ المتواطئة". وأضاف في موضع آخر: "فيجعلون (يعني الذين ألفوا في الوجوه والنظائر) الوجوه نوعا لأقسام، والنظائر نوعاً آخر كالأمثال[2].

وذكرنا منذ قليل أن عبارة "الألفاظ المتواطئة" هي أيضاً من مصطلحات علم المنطق. وتدل هذه العبارة على "الألفاظ المتحدة الدالة على مسميات مختلفة الحقيقة باعتبار معنى مشترك بينها كدلالة الحيوان على أنواعه: الإنسان، والفرس والطائر[3]. فالتواطؤ في اللفظ هو عبارة عن اتفاق مسميات مختلفة على الاشتراك في اللفظ وفي معنى معين كالحيوانية في المثال السابق بالنسبة إلى الإنسان، والفرس والطائر.

وقد جعل الزركشي النظائر بمثابة الألفاظ المتواطئة. يعني بذلك أن اللفظ الواحد، إن تكرر وروده في مواضع متعددة من القرآن على معنى واحد، هو القسط المشترك بينها، تحصلنا على نظائر. فلفظ "الأمة"، عندما يرد في آيات متعددة (وهي

[1] نظر الفقرة رقم: 22.

[2] 1، ص: 102، والأمثال جمع مثل ومثيل وهي كالمثْل. والمِثْل كلمة تسوية. يقال هذا مثْله ومثله كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهه بمعنى. لسان العرب، مادة (مثل).

[3] انظر الطوفي، ص: 51؛ وانظر كذلك مقاصد الفلاسفة، ص: 42.

ما يناسب المسميات في التعريف المنطقي) بمعنى عصبة (وهو ما يناسب المعنى المشترك بين المسميات) نسمي تلك الآيات نظائر، لاشتراكها جميعاً في معنى واحد يجمع بينها. وكذلك عندما يرد لفظ الأمّة بمعنى "ملّة" أو "سنين" الخ. . .

ويؤيد هذا الذي انتهينا إليه، مقالة طاش كبرى زاده في النظائر. وهو يتفق مثل ما رأينا في تعريف الوجوه والنظائر مع الزركشي.

يقول طاش كبرى زاده: "ومثال النظائر: كل ما فيه من البروج، فهو الكواكب. إلا ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[1] فهي القصور الطوال الحصينة[2].

والمقصود من المثال إنما هو الجزء الأوّل منه[3]، يعني "كل ما فيه من البروج فهو الكواكب" حيث تتبين التعريف اللغوي والتعريف المنطقي للفظة "نظائر".

فكلما وردت كلمة بروج في القرآن (خلا ذلك الموضع الذي أشار إليه المثال)، فإنها تعني الكواكب. معنى ذلك أن كل الآيات التي ورد فيها لفظ البروج بذلك

[1] النساء، الآية: 78.

[2] مفتاح السعادة: دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ: 2، ص: 417.

[3] المقصود بالاستثناء في العبارة، آية تفردت بمعنى معين للفظ، تميزت به عن بقية الآيات الأخرى التي ورد فيها اللفظ بنفس المعنى. انظر كتاب الأفراد لابن فارس، وقد ذكر السيوطي شيئا منه في الإتقان، 1، ص: 144، كما أشار إليه الرافعي في كتابه: إعجاز القرآن، ط. 8، 1969/1389، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ص: 76، حيث عرف الأفراد بقوله: "أما الأفراد فهي ألفاظ تجئ بمعنى مفرد غير المعنى الذي تستعمل فيه عادة".

المعنى، تعتبر نظائر لاتفاقها في المعنى المراد . فالعبرة إذن هنا بالاشتراك المعنوي إلى جانب الاشتراك اللفظي .

وهكذا فإن الفرق واضح بين الوجوه والنظائر في هذا التعريف . فبينا تدل الوجوه على التعدد في المسميات للفظ الواحد مع الفصل بينها ، تدل النظائر على التعدد في المسميات أيضاً ، ولكن مع الجمع بينها عن طريق معنى معين تشترك فيه . فتكون النظائر بذلك أمثالاً ، يعني أشباها ، يلتقي جميعها في معنى واحد . ويمكن تجسيم هذا التعريف الأول للوجوه والنظائر في رسم بياني . (الرسم رقم: 1) حيث نتبين ثلاث مجموعات من النظائر : مجموعة أولى تشمل الآيات المتضمنة لكلمة "أمة" بمعنى عصبة . فلفظة "أمة" في الآية الثانية من المجموعة الأولى نظيرة للفظة "أُمّة" في الآية الأولى من نفس تلك المجموعة لاتحادهما لفظاً ومعنى . ولفظة "أمة" في الآية الثالثة من هذه المجموعة، نظيرة للفظة "أمة" في الآية الثانية من نفس المجموعة، وهكذا في بقية آيات المجموعة . وقل نفس الشيء في المجموعتين الثانية والثالثة .

ففي كل مجموعة، ورد لفظ "أمة" على معنى واحد ، في مواضع كثيرة من القرآن . فورد اللفظ في المجموعة الأولى في خمس نظائر وفي المجموعة الثانية في ثماني نظائر ، وفي الثالثة في نظيرين .

وكما نطلق لفظ "نظير" على كلمة "أمة" في هذا المثال، نطلقه أيضاً على الآية التي ورد فيها لفظ "أمة" . يقول طاش كبرى زاده: "ومثال النظائر: كل ما فيه من

البروج فهو الكواكب[1]. يعني كل الآيات التي ورد فيها البروج فهي تعني الكواكب. فهي إذن نظائر. ويعبر ابن سلاّم أحياناً عن النظائر بقوله "والتي في سورة كذا . . ." كما جاء في الوجه الثاني من كلمة "لباس" حيث قال: والتي في عَمّ يَتَسَاءَلُونَ "وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاساً"[2] (الآية: 10) يعني بـ(التي) الآية.

التعريف الثاني للوجوه والنظائر عند الزركشي = تعريف حاجي خليفة:

أورد الزركشي تعريفاً ثانياً للوجوه والنظائر، وذكر أنه قد ضُعّف. لكنه لم يبين مَنْ ضعفه، ولم نقف على من ذهب ذلك المذهب. إنما رأينا حاجي خليفة لا يذكر في تعريف الوجوه والنظائر سوى هذا التعريف.

يقول حاجي خليفة في حديثه عن علم الوجوه والنظائر: "ومعناه أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى، هو الوجوه. فإذا النظائر اسم الألفاظ، والوجوه اسم المعاني"[3]. يتفق هذا التعريف مع التعريف السابق في معنى الوجوه. فهي المعاني المختلفة التي تتصرف إليها اللفظة في القرآن. مثل تصرف لفظة "أمة" إلى: عصبة، ملة، سنين الخ. . .

(1) مفتاح السعادة، 2، ص:417.

(2) رقم الفقرة: 9، الوجه الثاني.

(3) كشف الظنون، 2، ص: 2001.

لكنهما يفترقان افتراقاً كليّاً في تعريف النظائر. وقد وقفنا قبل حين على التعريف اللغوي للنظائر فرأيناها تدل على التساوي في التشابه[1]. لكن المقصود بها في هذا التعريف عكس ذلك تماماً. فهي تعني هنا الانتقال باللفظ المشترك (يعني أمة في مثالنا) من معنى إلى آخر. يعني ذلك أن اللفظ المشترك الوارد بمعنى معين في مجموعة من الآيات يعتبر نظيراً لنفسه عندما يرد في مجموعة ثانية يكون فيها بمعنى ثان.

ويمكن أن نستعمل الرسم السابق ونضيف إليه ما جاء في التعريف الثاني لنجسم الفرق الحاصل بين التعريفين: (انظر الرسم رقم: 2).

فالمقصود بالنظائر في هذا التعريف اللفظ الواحد، وبالتالي الآية التي ذكر فيها اللفظ عندما يرد في سياقات مختلفة بمعان مختلفة. فيكون بذلك عدد النظائر في هذا التعريف على عدد الوجوه، مهما كان عدد الآيات المندرجة تحت كل معنى من معاني اللفظ المشترك. ولا يمكن الفصل بين الوجوه والنظائر في هذا التعريف، لأن النظائر تمثل التعبير اللفظي عن الوجوه.

فلفظة: "وجوه"، وبالتالي عبارة: "لفظ مشترك"، يتضمنان مفهوم النظائر ضرورة لأنّ اختلاف المعاني لا بد أن يبرز في اللفظ، وذلك ما تحققه النظائر.

[1] انظر فقرة النظائر.

وهذا هو المطعن الذي وجهه الزركشي إلى هذا التعريف. فهو يقول: "وقيل النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني. وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع (يعني الجميع: الوجوه والنظائر) في الألفاظ المشتركة"[1]. وهذا غير ممكن حسب الزركشي الذي توجه إلى واقع كتب الوجوه والنظائر، فوجدها تميز بين المصطلحين، ولم تجعل بينهما علاقة عضوية من شأنها أن يتم عن طريقها معنى أحدها بالأخرى. فليست النظائر عند الزركشي سوى أمثال، يعني آيات متشابهة يتكرر فيها معنى معين من معاني اللفظ المشترك. فهي لا تضيف إلى مفهوم "الوجوه" أي شيء يذكر، بينما هي عند حاجي خليفة ضرورية لأنها تجسيم لفظي، يعبر عن الوجه المراد.

فالفرق بين الزركشي وبين حاجي خليفة في تعريف النظائر يتمثل في أن الأول قد سلك في تعريفها سبيل المناطقة، مراعياً الاتفاق المعنوي بين الألفاظ، إلى جانب الاتفاق اللفظي، بينما عمد حاجي خليفة إلى اعتبار التشابه اللفظي فحسب.

أي التعريفين أقرب إلى واقع كتب الوجوه والنظائر؟

يظهر أن التعريف الأول أقرب إلى واقع كتب الوجوه والنظائر من التعريف الثاني. ذلك أن المؤلفين في الوجوه والنظائر القرآنية يذكرون لفظة: "نظير" عند سرد

[1] الزركشي، 1، ص: 102.

الآيات التي يعدونها في سياق التمثيل لوجه واحد من الوجوه التي تكون للفظ المشترك، بحيث يكون لكل وجه نظائره التابعة له، ولا يمكن لوجهين أن يشتركا في النظائر[1]، فيميزون بذلك بين الوجوه والنظائر.

أضف إلى ذلك أن الاستعمالات الأخرى للفظة نظير، غالباً ما تركز على المعنى[2]. وقبل أن ننهي الحديث عن تعريف الوجوه والنظائر، نذكر أنه ليس من الضروري أن تكون الكلمة المشتركة – خلافاً لما ذهب إليه حاجي خليفة – على لفظ واحد، وحركة واحدة، لأن الذي نلاحظه في كتب الوجوه والنظائر، استعمال اللفظة ومشتقاتها على السواء[3].

أسباب ظهور كتب الوجوه والنظائر القرآنية

إنَّ وراء ظهور كتب الوجوه والنظائر القرآنية أسباباً بدا لنا منها ما يلي:

1- سبب ثقافي:

إنَّ العصر الذي ظهرت فيه كتب الوجوه والنظائر عصر تأسيس للعلوم في الحضارة الإسلامية، وأولها تلك التي تتعلّق بالقرآن سواء منها ما كان نابعاً منه أو

[1] قد يشترك وجهان في نفس الآية إذا كان المعنى في الوجه الأول قريباً من المعنى في الوجه الثاني أو يزيد أحدهما الآخر توضيحاً (انظر التصاريف الفقرة: 74، الوجهان: 1 و 2: الفقرة: 78، الوجهان: 4 و 6).

[2] انظر قول ابن مسعود، هامش رقم: 3، ص: 17.

[3] انظر التصاريف، الفقرات رقم: 14، 76، 97.

خادماً له قصد مزيد الإلمام بمعانيه والمحافظة عليه. وقد تبنّى الإسلام كثيرٌ من الأعاجم الذين كانوا لا يعرفون اللغة التي أنزل بها القرآن، فكانوا بحاجة أكيدة إلى تعلّمها والإحاطة بمدلولاتها داخل النّص القرآني. لذلك ظهر عدد من المهتّمين أخذوا في جمْع مسائل تتعلق بالكتاب، وأخرجوا كل مسألة منها في جزء مستقلّ حول: لغات القرآن، وقراءاته، وناسخه ومنسُوخه، وغريبه، وتفسيره[1] . . . إلخ.

وكذلك كان الأمر بالنسبة إلى اللغة عموماً، فظهرت أجزاء اهتمّ كل جزء منها بمسألة لغوية أو نحوية[2] . . إلخ.

2- سبب بيداغوجي

إن حفظ القرآن عن ظهر قلب مع الفهم غاية منشودة لكل مسلم، والمنهج الذي سارت عليه كتب الوجوه والنظائر في التأليف تعين على تحقيق ذلك. فإنها بضبط معاني الألفاظ المشتركة في القرآن، وبتجميع الآيات المناسبة لكلّ معنى في مكان واحد تمكّن القاريء، بعملية تكرار بسيطة، من الجمع بين استيعاب الآيات وترسيخها مع الألفاظ في الذّاكرة، أشار إلى هذا المعنى ابن جزي في فصل عقده في مقدّمة تفسيره: التّسهيل لذكر "الكلمات التي يكثر دورها في القرآن أو تقع في

[1] الفهرست لابن النديم، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، بدون تاريخ، 42 – 65.

[2] ن. م، 65 وما بعدها.

موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف[1]" وعلل أسباب جمعه لتلك الكلمات، فكان من بينها حرصه على أن يلمّ المطّلع على كتابه بتفسيرها، وأن يكون حفظه لها مجموعة أسهل عليه.

كذلك ورد في مقدّمة كتاب النيسابوري[2] في وجوه القرآن قوله: "ورتبته على حروف التّهجّي ليسهل على الباحث طلبها (يعني الأبواب) وعلى المتحفّظ (هكذا) حفظها[3]".

3- سبب لغوي:

إنّ طبيعة اللفظ العربي عموماً تجعله متعدّد الدّلالة، وهذا يؤدي إلى الاختلاف في الفهم. فإذا كان الاختلاف مبنيّاً على قواعد غير ثابتة فإنه يؤدي إلى الفرقة، وهو أمرٌ مكروه. لذلك جعل ابن جزي من الأسباب الدّافعة إلى التأليف في فنّ الوجوه والنّظائر ضبط معاني اللفظ القرآني الواحد في مواضعه المختلفة للحدّ من ذلك الاختلاف[4].

[1] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي محمد بن أحمد الكلبي، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط. أولى، 1355هـ، 1، ص: 15. وقد رتّب المؤلف الكلمات ترتيباً أبجدياً ذاكراً معانيها المختلفة، مثال: آية لها معنيان، أحدهما علامة وبرهان، والثاني آية من القرآن.

[2] انظر فقرة كتب الوجوه والنظائر.

[3] وجوه القرآن، مخطوط [جامعة كمبريدج or 1282] جامعة الدول العربية، ورقة: 4 و.

[4] ابن جزي، التّسهيل، 1، ص: 9.

4- سبب عقدي / فكري

هذا من أهمّ الأسباب للتأليف في فنّ الوجوه والنّظائر إذ فيه تضبط المعاني المشروعة للفظ القرآني فيُمنع كلّ ذي هَوىً عقدي ومذهب فكريّ حائر من التّسلط على النص القرآني والخروج به عن مقاصده الأصليّة، ولم يكن ذلك مأموناً زمن ظهور هذا العلم لكثرة الفرق الموجودة فيه. وفي هذا المعنى نقل السيوطي عن ابن سعد أنّ علي بن أبي طالب أرسل ابن عبّاس إلى الخوارج "فقال: اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجّهم بالقرآن فإنّه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسّنّة. وفي رواية أخرى أنّ ابن عبّاس قال له: يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم، في بيوتنا نزل، قال: صدقت ولكنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن خاصمهم بالسّنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً[1].

5- سبب ديني :

إن كان في بعض الأسباب المذكورة آنفاً شيء من التّخوف من تعدّد المعاني للّفظ الواحد في القرآن دفع إلى التّأليف في الوجوه والنظائر، فإنّنا مع هذا السّبب نرى موقفاً معاكساً تماماً.

(1) السيوطي، الإتقان، 1، ص: 142 – 143.

ذكرت المصادر حديثاً مروّياً عن أبي الدّرداء فيه حثٌّ على تعليم وجوه القرآن هذا نصّه : "لا يكون الرّجل فقيهاً كلّ الفقه حتّى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة"[1] .

اتفقت المصادر على أنّ الذي أورد هذا الحديث مقاتل ابن سليمان[2] في كتابه في نظائر القرآن . وهذا الحديث لم نقف عليه في كتب الصّحاح وأورده ابن سعد في طبقاته وكأنه اعتبره كلاماً لأبي الدّرداء لا حديثاً نبوياً شريفاً يرويه إذ يقول . . . "عن أبي قلابة أنّ أبا الدّرداء كان يقول: إنّك لن تفقه كلّ الفقه حتّى ترى القرآن وجوهاً"[3] .

وهذا الحديث لا يبتعد في اتّجاهه عن الحديث الآخر الذي يحثّ على تعلّم معاني الألفاظ القرآنية . والإلمام بمعرفة غريبها ، وهو مرويٌّ عن أبي هريرة وغيره ولفظه: "اعربوا القرآن والتمسوا غريبه"[4] .

وهذا الذي روي عن أبي الدّرداء ، وإن لم يثبت له سند واعتمده مقاتل وهو من المقدوح فيهم، يشجّع على الاشتغال بالتفسير والتّعمق في إدراك معانيه، ففي

[1] الزركشي ، 1 ، ص: 103 ؛ الإتقان، 1/ص: 142 ولفظ فيه: "لا يفقه الرّجل كلّ الفقه . . . "

[2] انظره في ميزان الاعتدال للذّهبي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بدون تاريخ، 4، ص: 173- 175 رقم : 8741؛ مخطوطة أبي العرب، طبقات علماء البصرة. رتبي 1515، القيروان، و: 10 حيث يقول: متروك الحديث . لم يرد هذا الحديث في طبعة كتاب مقاتل الموجودة بين يدينا . انظر فقرة كتب الوجوه والنظائر .

[3] ابن سعد ، 2/2 ، ص: 114 . ويظهر ان ابن عساكر أورده أيضاً في تاريخه . انظر الإتقان، 1، ص: 142 .

[4] الإتقان، 1، ص: 115 ، أورده السيوطي في الجامع الصغير عن ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وقال إنه ضعيف . الجامع الصغير ، مطبعة حجازي ، القاهرة، ط. أولى، 1352، 1، ص: 149 .

القرآن دعوة ملحّة إلى تدبّره. يقول تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (ص، الآية 29). وفي تعليم الرسول ﷺ معاني الكتاب، وفي أقوال الصّحابة والتّابعين والعلماء بعدهم ما يؤكّد ذلك[1].

وقد بدا على السّيوطي الاهتمام بحديث أبي الدّرداء، فذكر له تأويلين: يرجع التّأويل الأوّل إلى المعنى اللّغوي للفظة: وجوه، يعني أن يرى الباحث للفظ الواحد معاني متعدّدة في مواضع من القرآن. أمّا التّأويل الثاني فيلتحق بالتّفسير الإشاري حيث إنّ المقصود بالوجوه فيه "استعمال الإشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظّاهر"[2].

ويلتحق تأليف الحكيم الترمذي[3] الذي سبق ذكره بهذا المفهوم.

غير أن السّيوطي لم ينسَ الموقف المعاكس من هذا الحديث، وهو الذي يظهر فيه المتحرجون من التفسير والممسكون عن الخوض فيه[4] وينقل عن حمّاد أحد رجال السّند لهذا الحديث في كتاب ابن عساكر أنّه سأل أيوباً ناقل الحديث عن أبي قلابة عن أبي الدرداء: "أرأيت قوله: حتّى ترى للقرآن وجوهاً أهو أن ترى له وجوهاً فتهاب الإقدام عليه؟ قال: نعم هو هذا[5].

[1] انظر الإتقان، النوع: 77، 2، ص: 175؛ تفسير الطبري، 1، ص35 وما بعدها.

[2] الإتقان، 1، ص: 142.

[3] انظر فقرة: هل توجد علاقة بين الوجوه المذكورة للفظة الواحدة.

[4] تفسير الطبري، 1، 37 وما بعدها.

[5] الإتقان، 1، ص: 142.

كتب الوجوه والنظائر القرآنية

يمكن أن نعتبر التأليف في الوجوه والنظائر من أسبق ما ظهر في مجال علوم القرآن. فقد ورد في كشف الظنون[1] نقلاً عن ابن الجوزي، أنه قد نسب في هذا العلم كتاب إلى عكرمة[2] (ت 105/723) مولى ابن عباس، وآخر إلى علي بن أبي طلحة[3] (ت 143/760) عن ابن عباس أيضاً.

ويتفق هذا القول مع ما ذكره الإمام أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري الحيري في مقدمة كتابه: وجوه القرآن[4] حيث قال: "ذكرت في الكتاب

(1) 2، ص: 2001.

(2) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال، 3، ص: 93-97، رقم: 5716.

(3) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال، 3، ص: 134، رقم: 5870. وهو صاحب الصحيفة في التفسير وتعتبر من أقدم ما روي عن ابن عباس. انظر صحيفة علي بن أبي طلحة في التفسير للأستاذ محمد كامل حسين، ضمن كتاب معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ط. 2، بدون تاريخ؛ وذكر السيوطي أن من أول ما ورد إلينا في غريب القرآن ما نقله علي أبي طلحة عن ابن عباس وطريقه من أصح الطرق عنه. انظر الإتقان، 1، ص: 115.

(4) انظر تفصيل القول فيه ضمن هذه الفقرة.

وجوه القرآن. والسابق بهذا التصنيف، عبد الله ابن عباس رضي الله عنه، ثم مقاتل ثم الكلبي"[1].

لكن بقية المصادر تنطلق في ذكر كتب الوجوه والنظائر من كتاب مقاتل بن سليمان[2](ت 767/150) الذي توجد منه نسخة بمكتبة جامعة الدول العربية تحت رقم: [عمومية بايزيد 561. 286 ق. صغير الحجم][3] وقد تم نشره على يد د. عبد الله محمود شحاتة[4]. وضع المحقق مقدمة بين يدي الكتاب ضمنها دراسة حول مقاتل بن سليمان في حياته وتهمته بالتشبيه والكذب، ونشاطه العلمي في الحديث والتفسير، وعلوم القرآن. لكنه لم يتناول علم الوجوه والنظائر إلا بما ورد عند الزركشي. ووضع كذلك هوامش، تعين القارئ على مزيد الإفادة من الكتاب وذلك بالإشارة إلى أرقام الآيات الواردة في النص، وبتصويب ما جاء فيه من أخطاء.

لكنّه أغفل إلقاء بعض الأضواء على تأليف مقاتل بالرجوع إلى محتواه وقيمته وعلاقته بغيره من كتب هذا الفن.

[1] النيسابوري ورقة: 3 ظ.

[2] سبقت الإشارة إلى مصادر ترجمته. انظر فقرة: أسباب ظهور كتب الوجوه والنظائر القرآنية.

[3] جامعة الدول العربية، ص: 50، رقم: 289، وانظر كذلك فؤاد سزكين، 1، ص: 200. وقد كتبت النسخة في القرن السابع.

[4] الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي (ت 767/150). دراسة وتحقيق. د. عبد الله محمود شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1975/1395.

اشتمل كتاب مقاتل على تفسير خمس وثمانين ومائة كلمة، لم يُراعَ فيها ترتيب معين. وأبقيت على ترتيبها الذي ذكرت عليه في الأصل. وقد اتفق كتاب مقاتل في ترتيب عدد كبير من كلماته مع كتاب التصاريف، واختلف في عدد آخر. أما كيفية تقديم الوجوه والنظائر فهي واحدة بين الكتابين. وإن اشترك كتاب التصاريف مع كتاب مقاتل في حوالي ثمانين كلمة فقد تفرد بست وثلاثين كلمة لم ترد عند مقاتل. كما اختلف الكتابان في عدد وجوه بعض الكلمات، فتفوقت الوجوه في كتاب التصاريف في تسعة مواضع.

ونود لفت الانتباه إلى الشبه الكبير الموجود بين الكتابين، بالنسبة إلى الكلمات المشتركة بينهما. وقد يصبح هذا التشابه في مواضع عديدة تطابقا بين الكتابين. فكأن المسألة عملية نسخ من كتاب إلى آخر. ويبدو التطابق في عدد الوجوه المذكورة للكلمة، وفي طريقة تتاليها وفي الآيات النظائر المذكورة في كل وجه، بل وحتى في تسلسل عدد كبير من الكلمات المفسرة[1].

ولم أوفق إلى معرفة سر هذا التطابق معرفة قطعية. ذلك أن مقاتل بن سليمان لم يرد ذكره في كتاب التصاريف، مثلما ورد في كتاب الدامغاني.

[1] انظر مثلاً تفسير كلمة "هدى" في الكتابين. وانظر تسلسل الكلمات بالجزء الأول، مثل: "سواء"، "المرض"، "الفساد". "المشي" الخ...

وإن قلنا بإمكانية نقل ابن سلام عنه دون الإشارة إليه، يعترضنا الاختلاف الذي لاحظناه بين الكتابين والذي يجعل كتاب التصاريف لابن سلاّم غير كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل.

وهنا نشير إلى ما سنذكره بعد حين حول الشبه الموجود بين التصاريف وبين تفسير يحيى الجد.

ولعل ما سنذهب إليه من ترجيح نسبة "التصاريف" إلى الجد يتأكد بهذا الشبه الموجود بين "التصاريف" وبين كتاب مقاتل.

ذلك أن مقاتل بن سليمان قد دخل البصرة وتوفي بها سنة (150/767)[1] وقد نشأ ابن سلام (124-200/741-815) بالبصرة وأخذ عن عدد كبير من شيوخها. فلعله جلس إلى من جلس إليهم مقاتل فاشترك معه في السماع منهم، ولعله جلس إلى مقاتل نفسه وأخذ عنه.

غير أنه لم يرد ذكر مقاتل فيما وقفنا عليه من تفسير ابن سلام (وهو أغلب التفسير)، كما لم تذكر له كتب التراجم تلمذة عليه، رغم اشتهار مقاتل الواسع في مجال التفسير[2]. ولا ينبغي أن نذهب إلى أن ابن سلام قد أمسك عن الرواية عن مقاتل لما

[1] انظر كتاب مقاتل ص: 26.

[2] نفس المرجع، ص: 60 وما بعدها.

اشتهر به من الكذب والآراء الكلامية المرفوضة[1] فسوف نراه يروي عن أمثاله كالسدي والكلبي وغيرهما . . .

إذن كل ما نستطيع تقديمه حول التشابه الموجود بين الكتابين هو إمكانية اشتراك ابن السلام ومقاتل في الأخذ عن شيخ واحد في موضوع كتاب "التصاريف" . وربما ذكرنا كذلك أن موضوع الكتاب ذاته يدعو إلى هذا التشابه فهو يتناول علماً من علوم التفسير، والتفسير في تلك الفترة يرتكز أساساً على الرواية والنقل فلا يسمح فيه بإعمال الرأي . ومن هنا اتحدت وجوه الكلمات في الكتابين إلا في القليل .

وبتتبع المصادر التي تحدثت عن علوم القرآن، وكذلك بمراجعة فهارس المكتبات، عثرنا على عدد من المؤلفات في الوجوه والنظائر . وتوزعت هذه التآليف بين القرنين 8/2 و 15/10 . فلا يكاد يخلو قرن بين هذين القرنين من كتب في هذا الفن . وقد لاحظنا أن أكثر القرون حظا بالنسبة إلى الكتب الوجوه والنظائر هو القرن الثاني[2]، فقد أحصينا فيه ستة مؤلفين كتبوا فيه هم:

1- عكرمة[3] مولى ابن عباس (ت 723/105) .

[1] نفس المرجع، ص: 36 وما بعدها .

[2] ذكر محقق كتاب الغريبين للهروي في مقدمته أن أغنى القرون تأليفاً في غريب القرآن الكريم القرنان 9/3 . و 10/4، ص: 10 .

[3] ذكره كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي: 2، ص: 2001 . انظر ترجمة عكرمة في ميزان الاعتدال: 3، ص: 93-97، رقم: 5716 . حيث ذكر أنه تكلم فيه لرأيه لا لحفظه ، وقد اتهم برأي الخوارج.

2- علي بن أبي طلحة[1] (ت 760/143) .

3- مقاتل بن سليمان[2] (ت 767/150) .

4- العباس بن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ[3] (ت 186/ 802) .

5- عبد الله بن هارون الحجازي[4] .

6- علي بن وافد[5] الذي كان يعيش في عهد الخليفة الرشيد (ت 193/ 808) .

[1] ذكره كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي: 2، ص: 2001 . سبقت الإشارة إلى مصادره .

[2] سبقت الإشارة إلى مصادره .

[3] ذكره كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي: 2، ص: 2001 . انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: 2، ص: 385، رقم: 4176 .

[4] ذكره كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي: 2، ص: 2001 . انظر ترجمة له قصيرة في ميزان الاعتدال، 2، ص: 516، رقم، 4660 حيث ذكر أنه في عصر الثوري (ت 777/161) . وأنه غير معروف . عنوان كتابه: الوجوه والنظائر، طبع بتحقيق د . حاتم صالح الضّامن، بغداد، 1988 . انظر كتاب: المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، أ . د . عبد العال سالم مكرم، الكويت، 1994، ص: 34 . أضافت الباحثة سلوى محمد العوّا كتاب هارون بن موسى العتكي الأزدي البصريّ (ت حوالي 786/170) وعنوانه: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، طبع بتحقيق حاتم صالح الضامن، بغداد، 1988 . انظر كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للباحثة، ط . أولى، دار الشروق، القاهرة، 1998/1419، ص: 21 .

[5] لم أقف على ترجمته، أشار إليه السكوني في عيون المناظرات، المناظرة رقم: 178، وانظر هامش رقم: 3 ، ص: 9 من هذا الكتاب .

ثم تتابعت التآليف على هذا النحو:

7- أبو العباس المبرد (ت 898/285) واسم كتابه: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد[1]. وهو كتاب من الحجم الصغير، قليل الصفحات. وقد ذكر ابن النديم كتاباً للمبرد بعنوان: "ما اتفقت ألفاظه ومعانيه في القرآن"[2]. ولسنا ندري إن كان هذا الكتاب يلتحق بالكتاب الأول لشبه ملحوظ بينهما، إذ أن في كل وجه من وجوه اللفظ المذكورة في كتب الوجوه والنظائر يأتي نفس اللفظ بنفس المعنى.

8- الحكيم الترمذي[3] اختلف في تاريخ وفاته بين (898/285) و (927/315). واسم كتابه تحصيل نظائر القرآن. منه نسخة بجامعة الدول العربية تحت رقم: [البلدية 3585/2ح. 35ق][4]

[1] طبع بالقاهرة، 1350هـ بعناية عبد العزيز الميمني الراجكوتي الأثري، وطبع بتحقيق د .أ. أحمد محمد سليمان أبو رعد، الكويت، 1988. انظر كتاب المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، ص: 39. وقد أشار إليه ابن النديم ص: 94. كما أشار ابن النديم إلى كتب بنفس العنوان لإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي (القرن الثالث) ص: 81، والأصمعي (ت 832/217)، ص: 88، والأحول (ت 873/259)، ص 123.

[2] الفهرست: ص: 61.

[3] مرت الإشارة إلى مصادره. انظر فقرة: هل توجد علاقة بين الوجوه المذكورة للفظة الواحدة.

[4] جامعة الدول العربية، 1، ص: 26، طبع الكتاب بتحقيق حسني نصر زيدان، القاهرة، 1970 .

وقد نحا فيه المؤلف منحى التصوف. وحلل P.Nwyia هذا التأليف في كتابه:

Exégése coranique et langage mystique [1]

9- محمد النقّاش (ت 351/962) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي الأصل البغدادي. ذكر ابن الجوزي أنه قد ألف في الوجوه والنظائر[2] وأشار كحالة[3] إلى أن له تأليفاً في غريب القرآن.

10- أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني اللغوي (ت 395/1004) واسم كتابه الأفراد[4]. ذكر السيوطي نبذة منه في الإتقان[5]. ولا يخفى أن ابن فارس ممن ألف في اللغة، ومن كتبه: المجمل، ومقاييس اللغة، وكتاب فقه اللغة.

11 أ- إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ق 4هـ). له كتاب الأشباه والنظائر في مترادفات القرآن[6].

[1] انظر فقرة: هل توجد علاقة بين الوجوه المذكورة للفظة الواحدة.

[2] كشف الظنون: 1، ص: 2001.

[3] معجم المؤلفين: 9، ص: 214.

[4] ذكره الزركشي: 1، ص: 102.

[5] 1، ص: 144.

[6] طبع الكتاب بتحقيق د. محمد المصري، دمشق، 1984.

12- الثعالبي. أبو منصور عبد الملك (ت 1037/429) صاحب الاقتباس من القرآن الكريم. وقد أشار إلى كتابه: الأشباه والنظائر فهرس جامعة الدول العربية[1]، تحت رقم: [ولي الدين 52. 51ق].

13- إسماعيل الحيري النيسابوري الضرير[2] (ت 1039/430) له وجوه القرآن. منه نسخة بجامعة الدول العربية[3]، تحت رقم: [جامعة كمبريدج OR 1282 ,.156 ق] والكتاب لا زال مخطوطاً.

ونعتبر هذا التأليف هاماً لأنه، بالرجوع إلى ما وقفنا عليه من كتب الوجوه والنظائر، أول ما طلع علينا في هذا الفن بميزتين جديدتين هما: تضخم عدد الكلمات المشروحة فيه من ناحية، ومراعاة الترتيب الأبجدي في إيرادها من ناحية أخرى. وقد حدد المؤلف في المقدمة عدد الأبواب التي أوردها. فقال: "والسابق بهذا التصنيف عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ثم مقاتل ثم الكلبي. ومصنفاتهم لا تزيد على مائتين وأربعة عشر باباً. وما جمعنا في هذا الكتاب خمسمائة وأربعين (هكذا) بابا"[4].

[1] 1، ص: 19.

[2] انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، 3، ص: 245.

[3] 1، ص: 50.

[4] الورقة: 3 ظ. وانظر ما ذكرناه حول كتاب مقاتل.

وقد قسم التأليف إلى كتب وأبواب، تمثل الكتب فيه الأحرف التي تفتتح بها الكلمات المدروسة، مثال ذلك: كتاب الألف، كتاب الباء الخ. . .

أما الأبواب فإنها عبارة عن الكلمات المشروحة في الكتاب مثال ذلك: باب الاتقاء، باب الإيمان، باب الآخرة، وجميعها ورد في كتاب الألف.

وذكر المؤلف عمله هذا في المقدمة حيث قال: "ورتبته على حروف التهجي ليسهل على الباحث طلبها (يعني الأبواب)"[1].

وينبغي أن نشير إلى أن المؤلف لم يراع الاشتقاق في توزيع الكلمات على الكتب. إنما اعتبر الحرف الأول الذي افتتحت به سواء كان ذلك الحرف أصلياً أم زائداً. فقد ذكر في كتاب الألف الاتقاء، والإقامة، والإنفاق إلى جانب الإيمان والآخرة. وذكر في كتاب التاء التسبيح، والتزكية، والتصريف إلى جانب التلاوة والتابوت[2]. كما أنه لم يراع الترتيب الأبجدي في عرض الألفاظ داخل الباب الواحد. فقد أورد في كتاب الجيم باب جعل، يليه باب الجنة، يليه باب الجزاء، وبعده باب الجدال الخ. . .[3].

[1] ورقة: 4و.

[2] انظر الورقات: 5ظ، 6ظ، 7و، 6و، 7ظ، 30و، 31ظ، 31و.

[3] انظر الورقات: 34ظ، 35ظ، 36و.

فالكتاب إذن في حاجة إلى إعادة التنظيم.

وسلك المؤلف في شرح الكلمات وذكر وجوهها مسلك غيره من المؤلفين في هذا الفن، ولم يتميز عليهم سوى بوفرة الكلمات المشروحة، وكذلك أحياناً بتفوق عدد الوجوه للكلمات المشروحة. فكلمة: "الطعام" وردت عند مقاتل[1] وابن سلاّم[2] على أربعة وجوه، وعند النيسابوري[3] على اثني عشر وجهاً. وكلمة "الكفر" أورد لها مقاتل[4] وابن سلام[5] أربعة وجوه بينما جعل لها النيسابوري[6] تسعة وجوه.

ولا يمنع هذا من أن نجد عدد وجوه بعض الكلمات عند النيسابوري دون ما أورده لها غيره من المؤلفين. فقد جعل الدامغاني[7] لكلمة: "يقين" أربعة وجوه ولم يجعل لها النيسابوري[8] سوى وجهين. وذكر الدامغاني[9] لكلمة: "اليمين" تسعة وجوه، وجعل لها النيسابوري[10] خمسة وجوه.

(1) ص: 188.
(2) فقرة رقم: 52.
(3) ورقة 96 ظ.
(4) ص: 95.
(5) فقرة رقم: 2.
(6) ورقة: 125 و.
(7) ص: 504.
(8) ورقة: 156 و.
(9) ص: 505.
(10) ورقة: 156 و.

وقد عمد النيسابوري من حين لآخر إلى نسبة الأقوال إلى أصحابها فذكر مثلاً ابن عباس[1] وعليّ بن أبي طالب[2] رضي الله عنهما ومجاهدا[3]. ولم يقف عند هؤلاء بل إنه توسع في نطاق الرواية إلى ذكر أقوال الفقهاء مثل الشافعي[4] واللغويين كذلك مثل الزجاج[5]. غير أن هذا لم يتكرر كثيراً في الكتاب.

13- الحسن بن أحمد بن البناء البغدادي الحنبلي (أبو علي) (ت 471/1079)[6]. وقد نسب إليه ابن الجوزي تأليفاً في الوجوه والنظائر[7].

14- الحسين الدامغاني[8] (أبو عبد الله) (ت 478/1085) وكتابه في الوجوه والنظائر مطبوع. وقد ذكر أنه وقف على كتاب مقاتل بن سليمان وغيره، فوجدهم

(1) ورقة: 66 ظ.

(2) ورقة: 66 و.

(3) ورقة: 93 ظ.

(4) ورقة: 88 و.

(5) ورقة: 143 و.

(6) انظر ترجمته في شذرات الذهب، 3، ص: 338-339.

(7) انظر كشف الظنون، 2، ص: 2001.

(8) انظر ترجمته في كحالة، 4، ص: 44؛ وانظر كشف الظنون، 2، ص: 1067، 2001؛ وإيضاح المكنون: 1، ص: 615؛ وبروكلمان ملحق: 2، ص: 986 33 حيث نسب إليه كتاب الزوائد والنظائر وفوائد البصائر في غريب القرآن. طبع كتاب الدامغاني بدار العلم للملايين، ط. ثانية، 1977، بيروت، حقّقه ورتّبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل، ونشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، 1993، بتحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتي.

قد أغفلوا أحرفاً من القرآن لها وجوه كثيرة فكتب كتابه وضمنه ما وصفه السابقون وأضاف إلى ذلك ما أغفلوه[1] .

لكن الكتاب لم يصل إلينا في طبعته الحالية على صورته الأصلية . فقد عمد المحقق إلى إكماله وإصلاحه . لذلك أتى عنوانه على النحو التالي: "قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم" .

تمثل عمل المُحقق خاصة في ذكر السور التي منها الآيات المذكورة، لأن المؤلف قلما أتى بها ، وكذلك في إعادة تبويب الكلمات على أحرف الهجاء ، إذ يظهر أن الدامغاني رغم كونه قد تعهد بتبويب كتابه على حروف المعجم لم يوفق تمام التوفيق في ذلك . فلم يعتبر الأحرف الأصلية للكلمة في التبويب، واعتبر الحرف الأول منها سواء كان أصلياً أو زائداً مثلما فعل النيسابوري فرجع المحقق بالكلمات إلى أصلها وأعاد بذلك ترتيبها . كما أنه عمد إلى حذف ما وقع في الكتاب من تكرار . وقد حلى المحقق الكتاب بحواش علق بها على بعض التعاريف، أخذها من كتب الغريب أو التفسير .

إن ما قام به المحقق عمل جليل، غير أنه يمكن مؤاخذته بعدم ذكر أشياء ذات بال بالنسبة إلى هذا الكتاب، من ذلك عدم الإشارة في الحواشي إلى أرقام الآيات،

[1] المقدمة: ص: 11 .

وهو عمل ضروري، كما يؤاخذ ببعض أخطاء وقع فيها، في تسمية السورة[1] أو في الآية[2].

ولم يجعل المحقق بين يدي الكتاب مقدمة ضافية حول المؤلف ولا حول كتابه، كما أنه لم يتعرض إلى علم الوجوه والنظائر بشيء من التفصيل.

وتعوز التحقيق فهارس من شأنها أن تعين المطالع للكتاب على العثور على طلبته فيه.

وكتاب الدامغاني ضخم في حجمه. فقد اشتمل على اثنتين وخمسمائة كلمة. فهو بذلك قريب من كتاب النيسابوري. وكما أن هذا لم يجدد في منهجه فكذلك الدامغاني الذي اكتفى بأن قفّى على أثر سابقيه.

15- علي بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي (أبو الحسن)[3] (ت 527/1132).

16- عبد الرحمن بن الجوزي[4] (ت 597/1201) له كتابان في الموضوع:

(1) انظر ص: 473، هدى: الوجه الأول.

(2) نفس المرجع، سورة الحج، الوجه الثاني. وانظر كذلك ص: 20، 44، 474.

(3) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال، الذهبي، ط. عيسى بابي الحلبي، ط. أولى 1382/1963، 3، ص: 144. ذكره كشف الظنون نقلاً عن ابن الجوزي، 2 ص: 2001.

(4) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة، بدون تاريخ، 6، ص: 174-176.

1- نزهة العيون (الأعين) النواظر في علم الوجوه والنّظائر . طبع بتحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، 1985، بيروت .

2- منتخب قرّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . طبع بتحقيق ودراسة محمد السيد الصفتاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد . نشر منشأة المعارف بالإسكندرية .

وقد جلب ابن الجوزي في كتابه المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة أبواباً منتخبة من الوجوه والنظائر وهي ثلاثة وعشرون باباً[1] .

17- أبو العباس أحمد بن علي المقرىء[2] 1260/658 ، كتابه: وجوه القرآن، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم: 1229 .

17أ- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي[3] (ت 817/ 1415) . وكتابه: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[4] . ذكر المؤلف في الجزء الأول من هذا الكتاب جملة من العلوم المتعلقة بالقرآن، ثم إنه خصص الأجزاء الثلاثة الباقية لذكر وجوه الكلمات الواردة في القرآن مرتبة على حروف الهجاء .

(1) مطبعة الآداب ط. أولى، بغداد 1348هـ، ص: 10 وما بعدها .

(2) انظر المشترك اللفظي، أ. د. عبد العال سالم مكرم ص: 35- 36 .

(3) انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي، عيسى البابي الحلبي، ط. 1 1964/1384، ص: 273 .

(4) طبعة القاهرة، 1964-1969 .

والملاحظات التي أبديناها عند حديثنا عن كتابي النيسابوري والدامغاني تصدق على ما ورد في كتاب الفيروزابادي. فهو قد رتب الكلمات على أحرف الهجاء، دون أن يراعي الاشتقاق. كما أنه توسع في إيراد الكلمات وربما فاق في ذلك النيسابوري[1] ما دام أنه تعهد بإيراد "جميع كلمات القرآن"[2].

ولعل الجديد الذي اختص به الفيروزابادي دون غيره أنه قدم بين يدي ذكر وجوه اللفظة القرآنية بحثاً لغوياً وصرفياً للكلمة المدروسة. وهذا مما يؤكد العلاقة الموجودة بين كتب هذا الفن وكتب اللغة. غير أن المؤلف لم يلتزم بهذه القاعدة في كل الكلمات.

18- محمد بن محمد بن علي البلبيسي ثم القاهري (شمس الدين، المعروف بابن العماد[3] (ت 887/1482). واسم كتابه كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر. منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم: 18324[4].

[1] جعل النيسابوري في الألف خمسة وعشرين باباً (انظر الورقة: 4)، وأورد الفيروزابادي سبعاً ومائة كلمة شرح منها في هذا الباب ثمانين كلمة (انظر ج2، ص: 3).

[2] 1، ص: 56.

[3] انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي، 9، ص 162.

[4] انظر الفهرس العام للمخطوطات، رصيد مكتبة ح. ح. عبد الوهاب، إعداد الأستاذ عبد الحفيظ منصور، نشر على نفقة المعهد القومي للآثار تونس، 1975، 1، ص: 18. طبع الكتاب بتحقيق د. فؤاد عبد المنعم، الإسكندرية، 1977، انظر كتاب المشترك اللفظي أ. د. عبد العال سالم مكرم، ص: 36.

ذكر ابن العماد في مقدمته، وهي مختصرة، أنه استخار الله في "تأليف كتاب أجْمَعُ فيه ما جاء من معانيه (يعني القرآن) العظيمة وما فيه من الوجوه والأشباه والنظائر . . . أجمعه من كتب التفاسير وغير ذلك"[1] . .

والكتاب قد احتوى على خمس ومائة كلمة وهو كامل ليس به نقص، والنسخة بخط مؤلفها، نسخت سنة 869هـ .

ولم يشذ ابن العماد في كتابه من حيث المنهج في سرد الوجوه والنظائر عن بقية المؤلفات الأخرى، وإن وجدنا فيه بعض التعليقات، يأتي بها بالمناسبة ليتحدث عن عصره[2] . كما يذكر في تعليقاته بعض الأسماء كابن عباس، والحسن البصري، والشبلي، والطبري، والفضيل بن عياض[3] . ويشير أحياناً إلى اختلافات وقعت بين العلماء في مسألة معينة[4] . وهذا لم نقف عليه فيما اطلعنا عليه من كتب الوجوه والنظائر . والذي لفت الانتباه من حيث ترتيب الكلمات في كتاب ابن العماد، اتفاقه مع كتاب التصاريف، خاصة في الجزء الأول منه . كما اتفقا، إلا نادراً، في عدد الوجوه التي أوردها للكلمة الواحدة .

(1) ورقة: 3 .

(2) انظر مثلاً ورقة: 10، 11 .

(3) انظر مثلاً ورقة: 90 .

(4) انظر ورقة: 94 .

19- عبد الرحمن السيوطي (ت 1505/911) . أشار بنفسه إلى كتابه في معترك الأقران مرة[1]، ومرة في الإتقان[2] . ولم نعثر على هذا التأليف . وقد أشاد السيوطي بذكره، معتبراً إياه كافياً في هذا الفن[3] . وسمّاه: معترك الأقران في مشترك القرآن . وهو غير كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن .

20- أبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري[4] . نسب إليه السيوطي مؤلفاً في الوجوه والنظائر، وقال إنه من المتأخرين .

21-22- ذكر ابن الجوزي أن ممن ألف في الوجوه والنظائر، أبو الفضل العباس ابن الفضل الأنصاري، وأن مطروح بن محمد بن شاكر قد روى عن عبد الله بن هارون الحجازي، عن أبيه كتاباً في الوجوه والنظائر[5] .

23- ابن أبي المعافي . ذكره السيوطي في معترك الأقران، وذكر أنه من المتأخرين[6] .

ذكرنا مجموع ما وقفنا عليه من كتب الوجوه والنّظائر لغرضين:

(1) 1، ص: 514 .

(2) 1، ص: 142 .

(3) معترك الأقران، 1، ص: 514 .

(4) لم أقف عليه .

(5) كشف الظنون، 2، ص: 2001 . لم أقف عليهما .

(6) 1، ص: 514 . لم أقف عليه .

1) لنبين كثرتها من جهة.

2) لنشير إلى خاصية فيها. إذ أنّ الذي استنتجناه مما طالعناه من كتب الوجوه والنظائر، أو من وصف بعضها، بقاؤها على حالتها الأولى التي ظهرت بها، خاصّة في مادتها ومنهجها الذي سارت عليه في تناول الكلمات وسرد الآيات المتعلقة بها.

فمطالعة كلمة "هدى" مثلاً في كتاب مقاتل بن سليمان، وهو من المتقدمين، لا تختلف عمَّا جاء في أحدث ما وصلنا من كتب الوجوه والنظائر. فكأنما كتب الوجوه والنظائر، على مرّ القرون، كتاب واحد، تداولته أيدي النساخ، مع تغييرات قليلة، لا تغيّر من جوهر تلك الكتب. ونشير هنا إلى مقالة النيسابوري في مقدمة كتابه، فهي تعبر عن هذه الفكرة. يقول النيسابوري: "والسابق بهذا التصنيف عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ثم مقاتل ثم الكلبي. ومصنفاتهم لا تزيد على مائتين وأربعة عشر باباً. وجمعنا في هذا الكتاب خمسمائة وأربعين باباً. وليس بشيء منها يعزب عن أقاويلهم إمَّا ذكر في الوجوه وإمَّا ذكر في التَّفسير. ولست أبدع قولاً"[1].

[1] وجوه القرآن، ورقة: 3 ظ – 4 و.

ولعل ما يمكن أن يذكر من تطوّر في هذه الكتب، تكاثر عدد كلماتها . فكتاب النيسابوري، ضخم إذا ما قورن بغيره . وكذلك ثَمَّ شيء من التصرف في كيفية تبويبها فبعد أن ذكرت الكلمات على الاتفاق في كتاب مقاتل وكتاب ابن سلام، حرص بعض المؤلفين على ترتيبها ترتيباً أبجدياً . كما فعل النيسابوري والدامغاني .

ولا يمكن أن نعتبر هذا تطوّراً في كتابة الوجوه والنّظائر، بأتم معنى الكلمة، فإن الترتيب الأبجدي لم يظهر في آخر ما ألّف منها . كما أنّ تكاثر الكلمات الوارد في بعضها ، لم يكن في التآليف المتأخرة أيضاً ، ما دمنا قد وقفنا على تآليف متأخرة، لا تختلف في عدد كلماتها ولا في كيفية ترتيبها عن كتب الأوّلين .

ونتساءل: هل توقّف التأليف في الوجوه والنظائر عند حدود القرن العاشر ؟

إن المتأمل في بعض المعاجم القرآنية المعاصرة يتبين له، أَنَّه من الضروريِّ اعتبارها مندرجة في فنّ الوجوه والنظائر . وأخصّ بالذكر من هذه المعاجم: "معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية[1]، وكذلك: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم[2] .

[1] طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب في جزءين، بدون تاريخ .

[2] ط . 2، دار النصر للطباعة، بدون تاريخ .

ما الذي يقدّمه معجم المجمع ؟

لقد تعهد هذا المعجم باستعراض المعاني المختلفة الّتي ترد عليها اللّفظة الواحدة في القرآن[1]، وذلك ما يطابق فيما رأيناه "الوجوه" .

كما تعهّد باستعراض الآيات الواردة في كلّ معنى من معاني اللّفظة[2] . وتلك هي النظائر .

وقد رتّب المعجم الكلمات ترتيباً أبجديّاً حسب الأصل، ثم فرّع عنه المشتّقات .

فهل أتى هذا المعجم بجديد ؟

لعلّ الّذي توفّر فيه خصوصاً ، ولم يتمّ في الكتب الّتي مرّت بنا أمران:

1) القصد إلى استيفاء الألفاظ القرآنية دون أي تخير .

2) القصد إلى استيفاء الآيات المتعلّقة بكل معنى من المعاني القرآنية للّفظ[3] . فهو من هاتين النّاحيتين يعتبر متمّماً لكتب الوجوه والنظائر المذكورة

[1] انظر التمهيد ، ص: د ، أولاً ، رقم: ب؛ وص: هـ ، ثانياً ، رقم: ب،ج، ورابعاً .

[2] نفس المرجع، ص: د ، أولاً ، رقم: ب؛ وص: هـ ، ثانياً ، رقم: ب،ج.

[3] انظر التمهيد ، ص: هـ ثانياً ، رقم: ب،ج.

إذ أنّها لم تستوف الكلمات القرآنية، كما أنّها لم تذكر كلّ الآيات المتعلّقة بالمعنى الواحد، وتشير إلى وجود آيات أخرى في نفس المعنى بقولها: "ونحوه كثير" أو: "ما شابه ذلك".

لكنّ هذا المعجم، من جهة ثانية لا يعتبر دقيقاً دقّة كتب الوجوه والنظائر في استخراج المعاني من اللّفظ[1].

كما يعطي المعجم لبعض الآيات معنى غير الّذي أعطي لها في كتب الوجوه والنظائر[2]. نذكر هذا لأن هذه الكتب أقرب إلى الصّحّة ما دامت تتعلق بالتفسير بطريقة مباشرة، أي عن طريق الرواية التي هي الطريقة المتبعة في كتب الوجوه.

هذا كله يجعلنا نعتبر المعجم غير مجدّد في هذا الفنّ، وذلك ما رآه الدكتور إبراهيم مدكور حين قال متحدثاً عنه: "وقد جاء (يعني المعجم) حلاّ وسطاً يوفق بين الطرفين (القدامى والمحدثين) وإن كان إلى المحافظة أميل"[3].

[1] انظر "شرك" الوجه الثاني (الأعراف 90) في التصاريف وفي المعجم: 1، ص: 630، مادة: "شركاء"، وكذلك الوجه الرابع. وفي المعجم: 1، ص: 632 مادة "يشترك".

[2] جاء في التصاريف، في الوجه الأول من "باءوا" (الفقرة رقم: 14)، أنه بمعنى استوجبوا، وفي المعجم بمعنى عاد ورجع.

[3] مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً 1932-1962، 1، ماضيه وحاضره، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1383/1964، ص: 71؛ وانظر كذلك:=

أما المعجم الثاني فإنه لا يختلف كثيراً في منهجه وأهدافه عن معجم المجمع، وإنّما يختلف عنه يسيراً في طريقة التّقديم. فهو يعمد في أوّل حديثه عن مادة معيّنة إلى ذكر جميع وجوهها بالصّيغ الّتي ذكرت بها في القرآن، ثم يستعرض إثر ذلك الآيات الّتي ورد فيها اللّفظ في مشتقّاته المتنوّعة[1].

لكنّ المؤلّف لا يأتي بكلّ الآيات الّتي ضبط عددها تحت المادّة مباشرة، رغم كونه قد وعد بذلك في مقدمته[2].

مقارنة بين كتب الوجوه والنظائر وكتب غريب القرآن

إنّ أبرز مقارنة يمكن القيام بها هي التي تجمع بين كتب علم الوجوه والنّظائر في القرآن الكريم وكتب غريب القرآن[3]. فإن موضوع كلّ واحد من العلمين يتعلّق

L'Académie de langue Arabe du Caire, R. Hamzaoui, Publications =
de L'université de Tunis, 1975, P: 560.

[1] انظر المقدمة، ص: 11.

[2] انظر مادة: "أخر"، ص: 32، ومادة "بعد"، ص: 73.

[3] مثل كتاب: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، وكتاب غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، وكتاب المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني.

باللّفظ القرآني ويقتصر عليه لتوضيحه وبيان المقصود منه . لكنّ وجود علمين مستقلّين واختصاص كلّ واحد منهما بمؤلفات يدلّ على اهتمامات أخرى تميّز بينهما يدركها بيُسر كلّ من نظر في كتب هذين الفنين . وقد لاحظنا أنّ ابن قتيبة في كتابه : تفسير غريب القرآن يحيل في عدة مواضع منه[1] على كتابه: تأويل مشكل القرآن حيث اهتمّ في أحد أبوابه وهو: باب اللفظ الواحد للمعاني، بألفاظ جاءت في كتب الوجوه والنظائر وعالجها على طريقتها .

والذي يلاحظ في البداية أنّ كتب الوجوه والنظائر بقيت على حالها عموماً ولم تتطوّر إلا في القليل كما سيأتي، أما كتب الغريب فإنّها تطوّرت في حجمها ومنهجها ، وكيفية تناول الألفاظ بالشرح وعرض المعاني المتعلّقة بها ، والعلوم الموظّفة في تحقيق ذلك . وليس الغرض هنا تفصيل القول في ذلك إنّما غايتنا بيان ما جعل كتب الغريب غير كتب الوجوه وإن التقت في المادة التي تتكوّن منها ، أعني الألفاظ القرآنية .

إنّ النّاظر في كتب الغريب يراها تهتمّ بدرجة متفاوتة عبر القرون ببيان المعنى اللغوي للّفظ إلى جانب بيان معناه الذي ورد به في النصّ القرآني[2] ، وتهتم غالباً بذكر

[1] تفسير غريب القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، 1398هـ - 1987م، ص: 48، 49، 50، 62 .

[2] انظر كتاب المفردات للراغب خاصة .

المادّة التي اشتُق منها مع التعليل، وتبيّن صيغة المفرد إن كان اللّفظ في صيغة الجمع والعكس كذلك، وتذكر مرادفه ومقابله، وتبيّن أحياناً الوظيفة الإعرابية والمعاني البلاغية، وتستشهد بالأحاديث وأقوال الصّحابة والتّابعين وغيرهم من علماء اللّغة والبيان والتفسير، وتمعن في جلب الأبيات الشعرية، وقد تلجأ إلى ذكر الأمثال، ولا تغفل عن بعض علوم القرآن كالقراءات والناسخ والمنسوخ والتفسير. وكتاب الأصفهاني خير مثال على ذلك. فالنّاظر في كتب هذا الفن، المتأخّر منها خاصة يحصل له منها زاد علميّ وَافِرٌ يثريه لغوياً وبلاغياً وثقافياً كذلك.

أما كتب الوجوه والنّظائر فإنها أخصّ في مادتها لاقتصارها على الألفاظ التي لها أكثر من معنى في القرآن، ولا تخرج عن الهدف الذي رسمته لنفسها وهو ذكر الوجوه أو المعاني المختلفة التي استعمل بها اللفظ داخل النصّ القرآني، مع الآية المناسبة لكلّ معنى ونماذج من نظائرها، لا تدعم ذلك بحديث أو قول مأثور أو بيت من الشعر، أو بما جاء في علوم القرآن إلا ما ندر.

ولا تهتم بذكر اشتقاق اللفظ ولا بمعانيه خارج النصّ القرآني [1]. يبدأ المؤلف بذكر عنوان يتضمّن اللفظ المعنيّ مضافاً إلى كلمة تفسير مع عدد الوجوه الّتي يتصرّف

[1] فعل بعض ذلك باختصار شديد ابن الجوزي في كتابه: منتخب قرّة العيون النواظر في الوجوه والنظائر، نشر منشأة المعارف بالإسكندرية، مطبعة الجيزة بالإسكندرية، بدون تاريخ.

إليها . ثم يستعرض الوجوه وجهاً وجهاً بعبارة واحدة: الوجه الأوّل . . الوجه الثاني، وقد يقع الاستغناء عن عبارة الوجه بداية من الوجه الثاني ويكتفي بذكر عدده، ثم يذكر معنى الوجه باختصار شديد لا يتجاوز الكلمة الواحدة في الغالب مسبوقاً بعبارة: يعني التي غالباً ما تتكرّر بعد كل آية من الآيات النظائر لتفسير اللفظ الوارد فيها بنفس العبارة التي فُسّر بها في بداية الوجه، وقد يذكر بدلها عبارة: أي . ويستمرّ ذلك إلى نهاية الكتاب . فإن كان يحقّ لنا أن نحكم على المنهج الذي سارت عليه هذه الكتب فلا مناص من نعته بالرّتابة، وهو أمر مقصود إذا ربطناه بالغاية التعليمية البيداغوجية التي من أجلها ألّفت هذه الكتب .

يبدو أن كتب الوجوه والنظائر، بما تميّزت به من اختصار واقتصار على الضروريّ، ألّفت للمبتدئين الذين تكفيهم المعلومة المباشرة دون تبسّط ولا تحليل، وللذين يريدون أن يستحضروا المعلومة من حفظهم بسرعة . أمّا كتب الغريب فإنها تحتاج إلى تكوين في الطالب أعمق حتّى يدرك ما جاء فيها من بيانات لغويّة ونحويّة وغيرها . وهذه البيانات، وإن كانت على وجه الاختصار أيضاً، لكنّه اختصار موجّه إلى المطّلع الذي تكفيه الإشارة فيكون قادراً على الرجوع إلى الأمّهات لمزيد الاطّلاع .

ومع هذا فإن كتب الوجوه والنظائر تمتاز بالسّعي إلى استيفاء معاني اللفظ داخل السّياقات القرآنية ولم يكن ذلك من أغراض كتب الغريب، لذلك تضاعفت

معاني اللفظ فيها بالقياس إلى غيرها . فلفظ "أتي" جاء في كتاب المفردات للّراغب الأصفهاني [1] على وجهين: الإتيان والتعاطي بينما جعل له الدّامغاني [2] في كتابه ستّة عشر وجهاً هي الدّنو، الإصابة، القلع، العذاب، السّوق، الجماع، العمل، الخلق، الإقرار والطاعة ، المجيء ، الظهور، الدّخول، المضيّ، الإرسال، المفاجأة، النزول . وكذلك لفظ الطّير الذي ذكر له الأصفهاني [3] ثلاثة معان، هي: الطائر، التطّير، العمل، استخرج لها الدامغاني [4] تسعة أوجه، هي: الشّدة والرّخاء، الكتاب، الطير بعينه، الهدهد ، الخفاش، ما أتى من قبل البحرين، أنواع من الطّير بذاتها ، سائر الطيور، الدجاج والدّرّاج.

إنّ هذه الملاحظة تصدق على مقارنة ما جاء في كتب الوجوه والنظائر بما جاء في كتب اللغة، فكلمة أرض في لسان العرب لها أربعة معان: الأرض التي عليها النّاس، وكلّ ما سفلَ، والزّكام، والتي تاكل الخشب [5]، والمعنى الأول وحده يمكن

(1) المفردات، 7 – 8 .

(2) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، 14 – 16 .

(3) المفردات، 465 – 466 .

(4) قاموس القرآن، 305 – 306 .

(5) لسان العرب، مادة: أرض .

مقارنته بما جاء من معاني هذا اللفظ في القرآن. أمّا يحيى بن سلاّم فقد وجد لها سبعة وجوه: أرض الجنّة، الأرض المقدسة، المدينة، مكّة، مصر، أرض الإسلام، جميع الأرضين[1]. وأضاف الدامغاني ستّة وجوه هي: القبر، أرض التّيه، أرض القيامة، القلب، ساحة المسجد، المَقْدَم[2]. إنّ هذه الملاحظة مطّردة بين كتب الوجوه والنظائر وكتب الغريب، وإن كانت هناك استثناءات قد تصل إلى ذكر ألفاظ تعدّدت معانيها في كتب الغريب ولم تذكرها كتب الوجوه والنظائر، من ذلك كلمة: أثر الّتي ذكر لها الأصفهاني ثلاثة معان قرآنية:

1- حصول ما يدلّ على وجود الشيء، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد، 27].

2- ما يُروى أو يكتب فيبقى له أثر كقوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف، 4].

3- الإيثار للتفضّل كما في الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر، 9].

[1] التصاريف، 245- 248.

[2] قاموس القرآن، 29 – 32. انظر كذلك الألفاظ الآتية في التصاريف خير، ص 174؛ ذكر، ص: 158؛ الصّلاح، ص: 275، وانظرها كذلك في لسان العرب.

ومما يلاحظ أنّ كتب الغريب تهتمّ باللفظ وصيغه الصّرفية القرآنية في مكان واحد وقد تهمل كتب الوجوه والنظائر ذلك[1] أو تذكر بعض الصّيغ في كان واحد [2] وقد تفرد كلّ صيغة بفقرة مستقلة[3] .

ولسائل أن يسأل: هل أن كتب الوجوه والنظائر القرآنية قد ألمّت بمعاني اللفظ القرآني أم هل أنّها أغفلت شيئاً منها ؟

إنّ المقارنة مع كتب الغريب وكتب اللّغة مفيدة في هذا المجال وأسرع طريق في ذلك يتمثّل في تتبع معاني بعض الألفاظ في هذه الكتب وفي كتب الوجوه، وليكن ممثلها في ذلك كتاب التصاريف .

لفظ الحبْل : أهمل ابن سلاّم ذكر معنيين قرآنيين للكلمة :

- **الحبل المعروف** : ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد، 5][4] .

- **حبل الوريد** : في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق، 16][5] .

(1) انظر لفظ : حصن في كتاب الدّامغاني، 134، والأصفهاني، 173 .

(2) انظر لفظ : فتنة وإظهار في التصاريف ، 179-182، 281-284.

(3) انظر في كتاب الدّامغاني لفظ: السجود، 230، المسجد ، 231، الرحم، 198، الرحمة، 199 .

(4) انظر مفردات الأصفهاني ، 153 .

(5) انظر لسان العرب ، 13 ، ص : 143 .

- **لفظ كفر**: لم يورد ابن سلاّم معنى الزُّرّاع لكلمة كفّار وقد جاءت في سورة الحديد ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ﴾[1] [الآية، 20].

- **لفظ الكلام**: أغفل ابن سلاّم ذكر عدّة معان لهذه اللفظة:

- الدلالة على التّوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزّخرف، 28][2] .

- الدّلالة على عيسى، في مثل قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران، 45][3] .

- الدلالة على ما امْتَحَنَ به الله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ [البقرة، 124][4] .

- الدّلالة على ما جاء من تفاسير لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾[البقرة، 37][5] .

[1] انظر مفردات الأصفهاني، 700، لسان العرب، 6، ص: 462 .

[2] انظر لسان العرب، 15، ص: 429 .

[3] انظر الأصفهاني، 660، لسان العرب، 15، ص: 430

[4] انظر الأصفهاني، 660 .

[5] انظر الأصفهاني، 660، لسان العرب، 15، ص: 428 .

- **لفظ مدّ** : لم يذكر ابن سلاّم معنى مدّ البصر إلى الشّيء طمحاً به إليه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه ، 131][1] .

وقد لاحظنا أنّ هذه الثغرات في كتاب التصاريف قد تمّ تلافي معظمها فيما جاء من كتب الوجوه والنظائر بعد ذلك مثل كتاب الدّامغاني .

إنّ ما تقدّم يبيّن أهمية كتب الوجوه والنظائر القرآنية باعتبار موضوعها والمنهج الخاصّ الذي أُلِفت عليه، وهو ما يؤكد ضرورة الاهتمام بها وعدم الاستغناء عنها بغيرها .

إشعاع كتب الوجوه والنظائر

على بعض المجالات العلمية الأخرى

سبق أن قلْنا إنّ كتب الوجوه والنّظائر القرآنيّة ظهرتْ في زمن مُتقدم . ويبدو أنّ هذه الكتب قد لاقت، في منهجها والفكرة الّتي سارت عليها ، استحساناً لدى العلماء . فقد تجاوز هذا الفنّ مجال القرآن إلى غيره .

[1] انظر الأصفهاني، 705، لسان العرب، 4، ص: 403 .

ولعلّ أول مجال تابع العلوم القرآنية في ذلك هو مجال اللغة. فقد ألف أبو عبيد القاسم بن سلام[1] كتاباً سماه: "كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى"[2] استخرج أبو عبيد هذا الكتاب من مؤلفه في غريب الحديث. وطريقته فيه أن يأتي بالكلمة ويستعرض معانيها على التوالي، كأن يقول:

"الهادى من كل شيء: أوّله.

والهادى: الدليل.

والهادى: العصا"[3].

وهكذا يفعل بكل الكلمات التي أتى بها في كتابه ومجموعها تسع وأربعون ومائة كلمة.

وطبيعي أن يكون الشبه بين هذا الكتاب وكتب الوجوه والنظائر القرآنية قوياً. ذلك أن جميعها يهتم بمعاني اللفظ.

(1) أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي (ت 224/838) لغوي، نحوي، مقرئ. له كتاب: "الغريب المصنف" في اللغة، وكتاب: "غريب الحديث"، وكتاب: "معاني القرآن" وغير ذلك. انظر ترجمته في تاريخ بغداد، 12، ص: 403-416.

(2) طبع الكتاب بالمطبعة القيمة بمبيء، ط. أولى، 1356/1938.

(3) كتاب الأجناس، ص: 39.

ولعلّ الفرق بينهما أن الصنف الثاني منهما يتقيّد بالمعاني القرآنية في حين أن الصنف الأوّل يجمع بينها وبين غيرها من المعاني التي يستعمل فيها اللفظ بصفة عامة.

أما المجال الثاني الذي تابع العلوم القرآنية في علم الوجوه والنظائر فهو مجال الشعر.

فقد ظهر كتاب الأشباه والنظائر للخالديّين: أبي بكر محمد (ت 990/380) وأبي عثمان سعيد (ت 390-1000/391) ابني هشام. وهما شاعران من الموصل. جاء في مقدمة الكتاب، أن الغرض منه "إبراز فضل السَّبق إلى المعاني الشّعرية للمتقدمين والمخضرمين، وذلك بعقد المقارنة بينهم وبين المحدثين عن طريق التّتبّع، وإيراد الأشباه والنّظائر للمعاني المختلفة من كلام هؤلاء وهؤلاء"[1].

ونحن، وإن لم نكن بالضّبط هنا إزاء تآليف قد حذت حذو كتب الوجوه والنظائر القرآنية، فإنّ الشَّبه بينهما كبير. فقد اهتمّ هذا الكتاب بالنظائر. ولم يهتمّ بالوجوه. وذلك راجع إلى طبيعة المادّة المبحوث فيها. فإن كتب الوجوه والنظائر القرآنية، تنطلق من اللّفظة لتعدّد معانيها، ثم تعمد إلى ذكر النظائر الواردة منها في القرآن.

(1) الأشباه والنظائر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1958، ص: ق.

ولعلّ شيئاً من هذا المعنى يمكن العثور عليه في كتاب الأشباه والنظائر في الشعر، إن اعتبرنا الكيفيات المختلفة الّتي وقع بها تناول معنى معيّن عن طريق الحرف.

أمّا المجال الثّالث الّذي ظهرت فيه كتب النظائر فهو مجال الفقه. وقد تأخر صدور المؤلفات فيه نسبيّاً. فقد اعتبر السّيوطي أن أوّل من فتح هذا الباب عزّ الدين بن عبد السلام (ت 1262/660) في قواعده الكبرى والصّغرى[1].

وتتضمَّن هذه الكتب أبواباً تشكّل مسائل، يدرج فيها الفقيه النظائر الّتي يمكن إدخالها تحت ذلك الباب[2].

وقد ألّف في النّظائر الفقهية كثيرون من الفقهاء من المذاهب المختلفة[3].

[1] انظر الأشباه والنظائر في النحو، ط. 2، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن 1359هـ، 1، ص: 4-5.

[2] انظر مثلاً كتاب النظائر للفقيه أبي عمران عبيد بن محمد الفاسي الصنهاجي (لعله الذي ذكره بروكلمان في: ملحق 2، 961)، مخطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، رقم: 1694، من ورقة 1 إلى 35 و، جاء في الورقة 6 و، باب: خمسة لا تجب عليهم اليمين بمجرد الدعوى. وفي ورقة: 15 ظ، باب: نظائر مسائل الأشياء التي لا تجوز فيها الإجارة إلخ... وكذلك كتاب النظائر لابن عبدون. مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم: 1694 من الورقة 36 ظ إلى 83و. وجاء في الورقة 39 ظ، النهي أيضاً في البيوع: البيوع المنهي عنها ثلاثة أوجه، أحدها الخ...

[3] نذكر مثلاً: تاج الدين السبكي (ت 1370/771) صاحب كتاب الأشباه والنظائر في المذهب الشافعي، وابن نجيم المصري (ت 1562/970) وكتابه الأشباه والنظائر مطبوع، وهو في الفقه الحنفي، وصالح التمرتاشي (ت 1645/1055) وكتابه زواهر الجواهر النضائر على الأشباه والنظائر، وهو في الفقه الحنفي، ومنه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم: 160. الخ...

أمّا المجال الرابع الّذي اهتم بالتّأليف في النظائر فهو مجال النحو. وصلنا في ذلك كتاب: الأشباه والنّظائر النّحوية للسيّوطي (ت 1505/911) . ذكر المؤلف في مقدمته أنّه لم يُسبق إلى التّأليف في هذا الميدان الّذي يشتمل على القواعد النّحوية ذوات الأشباه والنظائر.

وصرّح بأنّه قد تأسّى في عمله هذا بعمل الفقهاء: "واعلم أنّ السّبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأوّل، أني قصدت أن أسلك بالعربيّة سبيل الفقه فيما صنعه المتأخرون وألّفوه من كتب الأشباه والنظائر [1] .

كتاب التصاريف

كتابٌ مجهول

نستطيع أن نقول: إن كتاب التصاريف كتاب مجهول لم تذكره كتبُ التراجم عند حديثها عن ابن سلاّم، ولم يتعرّض إليه ابن خير في فهرسته رغم كونه قد أورد أسانيد دقيقة تتعلّق بتفسير ابن سلام، كما لم نجد له أيّ ذكر في كتب علوم القرآن، ولم تشر إليه كتب الوجوه والنّظائر الّتي وقفنا عليها.

[1] الأشباه والنظائر النحوية 1، ص: 3.

فالمصدر الوحيد الّذي أثبت وجود الكتاب هو الكتاب نفسه. إذ أنّه حمل عنوانه واضحاً في الجزأين الأول والرّابع [1].

والملاحظ أنّ المعلومات التي ذكرها المرحوم الشيخ البُهلي النّيال بشأن كتاب التصاريف في فهرس المكتبة الأثرية بالقيروان قد أفادها بالرّجوع إلى المخطوط نفسه. فأشار إلى الجزء الأول منه، بذكر عدد صفحاته وهي من 404 إلى 431 متعرّضاً باختصار إلى موضوعه قائلاً: "والكتاب فيما اتّفق لفظه واختلف معناه من كلام الله عز وجل" [2].

ونتساءل: لمَ لمْ يشتهر هذا التأليف؟

هنالك فيما يبدو ثلاثة عوامل تتسبَّب في عدم اشتهار تأليف معيَّن:

[1] انظر فقرة: عنوان الكتاب، وينبغي أن نشير إلى أن كتاب التصاريف ورد ذكره في سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، سجلت به الكتب التي كانت موجودة بها سنة 693هـ. ويبدو أن هذا السجل قد تمت معارضته بسجل قديم لا يعرف تاريخه، وقد وقعت نسبة التصاريف في ذلك السجل إلى يحيى بن محمد. ولا بد أن تكون هذه النسبة أخذت من العنوان الوارد في أول الكتاب وهذا من شأنه أن يؤكد صحة نسبة الكتاب إلى ابن سلام. غير أن نسبته إلى ابن سلام الحفيد (يعني يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام) تحتاج إلى تحقيق. انظر الفقرة الموالية. والسجل القديم لمكتبة جامع القيروان، من تحقيق الأستاذ إبراهيم شبوح، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، 1957، ص: 27.

[2] المكتبة الأثرية بالقيروان. منشورات دار الثقافة، تونس، 1963. ص: 41.

1) أن يكون المؤلف مغموراً .

2) أن يكون التأليف عديم الأهمية .

3) أن يضيع التأليف .

فأيّ هذه العوامل يترجّح لبيان سبب عدم اشتهار كتاب التصاريف ؟

من ألّف كتاب التصاريف ؟

يبدو للوهلة الأولى أن التّساؤل عن مؤلف كتاب التصاريف في غير محلّه، ذلك أن كلا الجزءين، الأوّل والرّابع، يحمل اسماً نسب إليه الكتاب وهو: يحيى بن محمَّد بن يحيى بن سلاّم. وقد تمّت إضافة التّأليف إليه عن طريق اللام، هكذا: ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلاّم.

ومن المعلوم أن هذا الّذي نسب إليه كتاب التصاريف هو حفيد يحيى بن سلاّم المفسّر[1].

فلم التساؤل حول صحَّة نسبة الكتاب إلى ابن سلاّم الحفيد إذن ؟

إن الطّريقة الّتي وقعت بها نسبة الكتاب إلى ابن سلاّم الحفيد لا تُعتبر حاسمة حتّى نسلِّم بكون المؤلف هو ابن سلاّم الحفيد .

[1] انظر ترجمته فيما سيأتي.

ذلك أنه قد وقفنا على مثل هذه الطّريقة أو شبيهها في نسبة الكتب عند اطّلاعنا على مخطوطات تفسير يحيى بن سلاّم الجدّ . وهذه الطريقة لا يقصد بها الإشارة إلى نسبة التّأليف إلى صاحبه دائماً ، إنّما تدل كذلك على رواية التّأليف . فقد وردت في قطعة التفسير رقم: 180 القيروان، لتدل على نسبة الكتاب إلى مؤلفه: "كتاب تفسير ليحيى بن سلاّم" . أو بنفس القطعة: "تفسير يحيى بن سلاّم" .

ووردت في القطعة رقم: 162 القيروان، لتدلّ على الرواية لا على التأليف "بقية الكهف . . . ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلام التّيمي "[1] .

كما وردت الطريقة الثانية لتدلّ على الرواية في القطعة رقم: 252 القيروان، "الجزء السادس عشر من تفسير القرآن . . . تفسير يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام[2] التيمي البصري" .

ونحن نعلم أن ابن سلاّم الحفيد لم يكتب تفسيرا ، وإنما روى تفسير جدّه عن أبيه محمد . وذلك ما نجده في آخر هذه القطعة حيث ورد: "تم الجزء السادس عشر من التفسير عن يحيى بن محمد بن يحيى بن السّلام البصري التّيميّ" . وتدل لفظة "عن" كما هو معلوم، على النقل والإسناد . أو كما ورد في القطعة رقم: 170،

(1) سوف نرى أن ابن سلاّم الحفيد لم يكتب تفسيراً .

(2) انظر الاختلاف حول تسمية جدّ يحيى بن سلام الحفيد في ترجمة يحيى الجدّ . وانظر الملاحظة السابقة .

القيروان، "الجزء السادس والثلاثين من (التفسير وهو لأبي العرب) حدثني به يحيى بن محمد بن يحيى بن السلاّم، عن أبيه، عن جده يحيى رحمه الله".

كما ذكر ابن خير[1] رواية الحفيد للتفسير فقال: "ورواه أيضاً أبو عيسى عن أبي الحسن البجاني المذكور، عن يحيى بن محمد بن سلاّم، عن أبيه عن جدّه".

ونحن لو عدنا إلى حياة ابن سلاّم الحفيد، لا نجد أنفسنا أمام شيخ مشهور شهرة جدّه. فأبو العرب لم يفرده بترجمة واكتفى بأن أدرجه في ترجمة جدّه رغم طول صحبته له[2]. ولم يترجم له المالكي، ولا عياض. وقد اختصه الدباغ[3] في معالمه بترجمة موجزة لم يُضف فيها شيئًا يذكر عمّا ورد في طبقات أبي العرب. وسماه محمد

[1] ابن خير: الفهرست، طبعة جديدة منقحة، ص: 57. وقد ذهب الزركلي استناداً إلى القطعة رقم:252، القيروان، حيث وقعت نسبة التفسير إلى يحيى بن سلام الحفيد، إلى إمكانية وجود تفسير آخر للحفيد إلى جانب تفسير الجد (الأعلام: 9، ص 183 تعليق رقم: 1)، وقد حاولنا رفع ذلك الالتباس بمقارنة قطع التفسير الأخرى بهذه. فهي تتفق جميعاً في الأسلوب وكيفية الرواية.

[2] قال أبو العرب: "ويحيى بن محمد الذي سمعنا منه كان صالحا، ثقة صحبته سنين طويلة الخ.." طبقات علماء إفريقية وتونس، الدار التونسية للنشر ،1968، ص 13، وانظر أيضاً معالم الإيمان للدباغ، نشر مكتبة الخانجي بمصر، والمكتبة العتيقة بتونس 1968-1978، 2، ص: 195.

[3] معالم الإيمان، 2، ص 195، رقم: 130.

ابن محمد بن يحيى بن سلام. والصواب أنه يحيى بن محمد . ولا يعني هذا أن ابن سلام الحفيد لم يكن ذا علم [1] ، لكنه لم يبلغ درجة جدّه في ذلك . وربما صحّ قولنا بأنه اكتفى بنشر ما وصله من كتب جدّه عن طريق الرواية [2] .

وبرجوعنا إلى نصّ التصاريف يمكن أن نخرج بملاحظة تتعلق بما نحن فيه، ذلك أنه بمقارنة ما ورد في التفسير بما جاء في التصاريف نلاحظ مطابقة قلما تتخلف بين الكتابين في تفسير الكلمات .

ولا يبدو ذلك التطابق في الاتفاق في المعاني الواردة فحسب، إنما يتجاوزه إلى العبارة أيضاً .

وهذه بعض نماذج من التصاريف، وما يناسبها في التفسير، تؤكد ما ذهبنا إليه [3] :

(1) قال أبو العرب: "ودعا (يعني يحيى بن سلام الجدّ) أن يورث ولده العلم فكان كما دعا" . ص: 111 .

(2) أقصى ما نجده حول اهتمام يحيى الحفيد بالعلم، قول أبي العرب: "وكان (يعني يحيى الحفيد) محسنا في علمه" . أبو العرب، ص: 113، أو ما جاء في معالم الإيمان: "وكان فقيها، ثقة، عالما بكتبه ضابطا لها" . 2، ص: 195 .

(3) نشير أيضاً إلى أن المتتبع لتفسير يحيى الجد، يرى في بعض المواطن منه تجميعا للنظائر . انظر التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، 2004م-1425هـ، 1/243، مريم، 81؛ 1/397، المؤمنون، 20، 22؛ 1/420/ المؤمنون، 114 "كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون" . (الروم، الآية : 59) وأشباه ذلك" . وقال في المؤمنين: "وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا" (القصص، آية : 80) وأشباه ذلك" .

السورة والآية	اللفظ	الصفحة	التصاريف	الجزء أو الصفحة	التفسير
طه : 128	هدى	126	"أفلم يهد"، يعني أو لم يبيّن لهم وهو تفسير قتادة	291/1	أفلم يهد لهم سعيد عن قتادة. أفلم نبيّن لهم. ومن قرأها بالياء يقول: أفلم يهد لهم، أفلم يبيّن لهم. قال يحيى ولا أعرف أي المقراتين (كذا) قرأ قتادة
مريم : 76	هدى	98	"ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً". يعني يزيدهم إيمانا	240/1	"ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً، يزيدهم إيمانا .
الأنبياء: 31	هدى	99	"فجاجا سبلاً لعلهم يهتدون"، يعني لعلهم يعرفون الطريق. تفسير قتادة.	309/1	لعلهم يهتدون" لكي يهتدوا الطرق.
الأنبياء: 73	هدى	98	وجعلناهم أئمة يهدون، يعني يدعون بأمرنا .	326/1	"وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا"، يعني يدعون بأمرنا .
السجدة: 23	هدى	129	وقال الحسن:" وجعلنه هدى"، يعني موسي، هدى لبني إسرائيل.	694/2	وجعلناه، تفسير الحسن: موسى هدى لبني إسرائيل لمن آمن به.

النحل: 106	الإيمان	136	إلاّ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان"، يعني بالتوحيد . قال يحيى: بلغني أنها نزلت في عمار بن ياسر .	92/1	قال يحيى: بلغني أن هذه الآية نزلت عند ذلك . [ذكر قبل هذا خبر عمار ابن ياسر مع المشركين والرسول عليه الصلاة والسلام .
النحل: 106	الطمأنينة	27	وقلبه مطمئن بالإيمان، أي راض بالإيمان .	92/1	مطمئن، راض بالإيمان .
النحل: 62	الحسنى	9	"أن لهم الحسنى" يعني البنين، الغلمان	71/1	أنّ لهم الحسنى": أي الغلمان، وقال السّدّي: البنين وهو واحد . وفي تفسير الحسن أن لهم الجنة .
النحل: 92	أمة	151	"أن تكون أمة هي أربى من أمة"، أن يكون قوم أكثر من قوم	85/1	هي أكثر من أمّة . . قال قتادة: أربى من أمة أن يكون قوم هم أعزّ وأكثر من قوم .
النحل: 120		32	"كان أمّة"، كان إماماً يقتدى به في الخير . وهو قول قتادة" .	97/1	"كان أمة" . . كان إمام هدى يهتدى به .

الإسـراء: 71	الفساد	142	"لتفـسدن في الأرض" . . يعني لتهلكن في الأرض	115/1	"لتفـسدن في الأرض" . . يعـني لتهلكن في الأرض .
الإسراء: 23	حسنا	27	"وبالوالـدين إحساناً" يعني برا	126/1	وبالوالدين إحساناً" . . يعني برا . تفسير السدي
الإسراء: 71	إمام	29	"يوم ندعو كل أناس بإمامهم"، يعـني بكتابهم الـذي عملـوا في الـدنيا وهو قول الحسن .	150/1	"يـوم نـدعو كـل أنـاس بإمامهم"، قال الحسن بكتابهم ما نسخت عليهم الملائكة من أعمالهم وقال قتادة: "بإمامهم"، بنبيهم .
الفرقان:74	إمام	29	"واجعلنا للمتقين إماما"، يعني قادة في الخير يقتدى بنا . وقال قتادة: قادة في الخير ودعاة هدى .	493/1	"واجعلنـا للمـتقين إمامـا" . قال قتادة: قادة في الخير ودعاة هدى يؤتم بهم .
النمل: 89-90	حسنة	7	"مـن جـاء بالحسنة"، يعـني التوحيـد، فلـه خير منها، ومـن جاء بالسيئة، يعني الشرك	572/2	"من جاء بالحسنة"، بلا إله إلا الله مخلصاً، فله خير منها وهي الجنة . . ومن جاء بالسيئة يعني الشرك في تفسير قتادة .

وهنـاك ملاحظـة ثانيـة نـستنتجها مـن نصّ التـصاريف وتتمثـل في وجـود عبارة: "قال يحيى" [1] في بعض المواضع منه. فقد وردت في الجزء الثاني [2] كما وردت في ثلاثة مواضع من الجزء الأول [3].

وإنما بدأنا بذكر الموضع في الجزء الثاني لما سنذكره حول نسبة الأقوال إلى أصحابها في التصاريف، هل هي من أصل النص، أم أنها زيدت عليه. أما بالنسبة إلى هذا الموضع من الجزء الثاني، فإن نسبة القول فيه إلى يحيى قد كتبت بنفس الخط الذي كتب به النص، وبطريقة عادية، لا بين الأسطر.

وهذه العبارة هي التي نجدها في مواضع كثيرة من تفسير ابن سلام. وأخص بالذكر القطعة التي وقعت نسبة التفسير فيها إلى الحفيد [4]، والتي أشرنا إليها من قبل.

وإنه ليس بدعا في الحقيقة، أن نلاحظ هذا التطابق بين التفسير وبين كتاب التصاريف، لأن هذا الأخير تابع بموضوعه لعلم التفسير [5]. وقد اشتمل عنوان

[1] المقصود يحيى بن سلام الجد.

[2] الفقرة رقم: 47، الوجه الثالث.

[3] الفقرة رقم: 1، الوجه السادس؛ الفقرة رقم: 4، الوجه الثالث؛ الفقرة رقم: 15، الوجه الثامن.

[4] رقم 252، القيروان.

[5] انظر فقرة: تحليل كتاب التصاريف.

الجزء الأول على كلمة تفسير. كما وردت هذه اللفظة بمناسبة كل كلمة ذكرت للشرح. والتفسير في فتراته الأولى، لم يكن موكولا إلى الاجتهاد والرأي إنما كان يرتكز أساسا على الرّواية والنقل. وهذا ما يفسر اتفاق نسبة بعض الأقوال إلى أصحابها بين التصاريف وبين التفسير.

ونسوق أخيرا هذا الدليل لترجيح نسبة كتاب التصاريف إلى يحيى ابن سلام الجدّ. ويتمثل في الاتفاق الملحوظ بين كتاب يحيى وكتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان. ويظهر ذلك الاتفاق في أغلب الكلمات المذكورة للتفسير، وفي المعاني التي فسّرت بها، ولم يختلف الكتابان إلا في القليل من ذلك.

ومعلوم أن ابن سلاّم قد نشأ بالبصرة. وقد كان قدوم مقاتل إليها بين سنتي (130-136هـ)[1] فلعل ابن سلاّم ومقاتلا قد سمعا هذا التأليف عن شيخ واحد، فذلك ما يفسر الاتفاق الموجود بينهما. نضيف إلى هذا، أن مقاتلا، كما له كتاب في الوجوه والنظائر، فإن له كذلك تفسيرا للقرآن. فليس من الغريب إذن أن نجد لابن سلاّم كتاباً في التفسير وآخر في الوجوه والنظائر.

إنّ ما سقناه يجعلنا نميل إلى اعتبار التّصاريف من تأليف ابن سلاّم الجدّ، وحتى إن لم يكن هو المؤلف مباشرة، فالأقرب إلى الذهن أن يكون يحيى الحفيد قد سلخه من التفسير وقدمه في كتاب مستقل.

[1] انظر كتاب مقاتل، ص: 26.

على أن نسبة الكتاب إلى هذا أو ذاك لا تغيّر من جوهره شيئاً، لأنه مبنيّ على الرواية، وهذه لا تختلف في جوهرها باختلاف الرّاوي.

أمّا السبب الثاني في عدم اشتهار كتاب معيّن، وهو انعدام جدواه، فهذا ممّا لا يصحّ في كتاب في علم الوجوه والنظائر، وقد مرّ بنا شدة اهتمام العلماء بهذا الفنّ وكثرة تآليفهم فيه.

بقي السبب الثّالث، وهو إمكانية ضياع الكتاب، وهو هام في نظري لسببين:

1- ذلك أننا لا نملك من التصاريف سوى نسخة واحدة، وهي نسخة ناقصة، كتبت بخطين مختلفين.

2- ما أفدناه من السّماعات[1] المسجّلة بالجزأين: الأول والرّابع. والذي يمكن استخلاصه من تلك السّماعات، أن الكتاب لم يشتهر في القيروان، إذ لم يرد ذكره في ترجمة أية شخصية من شخصياتها، ويظهر أنه دُرس بسوسة على شيخ لم يشتهر، وعلى طلبة لم يعرفوا عموماً. فلعل هذا هو السّبب الأصلي في عدم اشتهار الكتاب في إفريقية وبالتالي في الشرق.

[1] انظر فقرة السماعات.

تجزئة كتاب التصاريف[1]

يوجد بين أيدينا من التصاريف ما يلي :

الجزء الأول: وهو تامّ، كتب على الصفحة الأولى منه العنوان وصاحب الكتاب هكذا:

الأول من التصاريف ، ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلام

أما الصفحة التي اعتبرناها الأخيرة في الجزء ، فلم يسجل عليها عبارة تفيد انتهاء الجزء، ولم نلاحظ بها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ الذي تختم به الأجزاء الخطية القديمة عادة. إنما لاحظنا تسجيل عدّة سماعات إثر النص الذي توقف وسط الصفحة تقريباً . وتسجل السماعات في الغالب في آخر الكتاب (أو في أوله) . وأول كلمة وردت في الجزء هي كلمة: "هدى" . وآخر كلمة هي لفظة: "عدوان" التي لم يرد منها سوى العنوان . فاشتمل الجزء بذلك على اثنتين وثلاثين كلمة مفسرة وعنوان كلمة "عدوان" .

الجزء الرابع: فضّلنا الحديث عن الجزء الرابع إثر الجزء الأول، وذلك لأن الأمور واضحة نسبيّاً في هذين الجزأين .

[1] جاء في : سجل قديم لمكتبة جامع القيروان ما يلي : "ثلاثة دفاتر من التصاريف ليحيى بن محمد "، ص: 27 . ولسنا نعلم إن كانت هذه الدفاتر تحتوي على كتاب التصاريف كاملاً أم أنها هي بعينها الدفاتر الموجودة لدينا اليوم يعني الأجزاء: 1، 2، 4 .

تحمل الورقة الأولى من هذا الجزء في وجهها، فهرساً[1] للكلمات المشروحة به، وهي تسع وثلاثون كلمة، أوّلها كلمة: "ظهر"، وآخرها لفظة "يوم". كما ورد في رأس هذه الورقة عنوان الجزء مع تسمية صاحب الكتاب هكذا:

الرابع من التصاريف ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلاّم

وكما جاء في آخر الجزء الأول عنوان أوّل كلمة سوف ترد في الجزء الثاني، كذلك حمل هذا الجزء عنوان أوّل كلمة سوف ترد في الجزء الخامس، الذي لم يصلنا. وتلك الكلمة هي: "الآخرة".

[1] هذه صورة الفهرس الموجود بالجزء الرابع:

الرابع من التصاريف ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلام

ظهر	حتى	الأنفس
آل	النجم	النشوز
الباطل	التوفي	اللام المنكسرة
خاطئين	مثوى	الكلام
إلا	السعي	الحرب
بعل	السماء	حبل
الحنث	الخاسئين	لا أبرح
التفريط	الأجل	الرُّجز فالرِّجز والرِّجس
وزر	معجزين	الدعاء
اعبدوا	الصراط	آووا
الجهاد	المستضعفين	أول
قليل	قضى	يسير
ضلال	آية	يوم

ونجد في هذه الورقة الأخيرة وفي التي قبلها سماعات عديدة، كثير منها لا يقرأ. وتتفق في بعضها مع سماعات الجزء الأول، كما تتفق مع الشيخ الملقي للكتاب وهو: أبو زكرياء[1].

الجزء الثاني: وتتعقد الأمور فيما بين الجزءين الأول والرابع. والذي سأعرضه إنما هو اجتهاد. يرتكز على ما تبقى بين أيدينا من كتاب التصاريف، بعد طرح هذين الجزءين.

ختم الجزء الأول بذكر لفظة: "عدوان" دون ذكر شرحها، معنى ذلك أنّ أوّل كلمة في الجزء الثاني سوف تكون لفظة "عدوان". وعلى هذا الأساس اعتمادنا لتحديد بداية هذا الجزء.

وإذا رجعنا إلى ما تبقى من التّصاريف، بعد طرح الجزأين الأول والرّابع نجد قطعة بها نقص بالأول وبالآخر، تشترك في أوّلها مع آخر الجزء الأول في الألفاظ التّالية: "الخير" (الوجه الرّابع)، "الخيانة"، "الفتنة". ثم تأتي لفظة: "عدوان". ويستمر الشرح.

كيف نفسر هذا الاختلاف بين الأجزاء؟

فهل أنّ تجزئة الكتاب تختلف من نسخة إلى أخرى؟

[1] انظر فقرة السماعات.

إنّ الذي نلاحظه أنّ عدد الكلمات بالجزء الأول اثنتان وثلاثون كلمة، وبالرابع تسع وثلاثون كلمة، وفيما تبقى من التّصاريف نجد اثنتين وأربعين كلمة، بعد حذف الكلمات المشتركة مع الجزء الأول، وعددها ثلاث كلمات.

والملاحظ أيضاً، أن بآخر القطعة نقصاً. فمعنى ذلك أنّ عدد الكلمات بهذه القطعة أكثر من اثنتين وأربعين كلمة. وهذا كثير إذا ما قارناه بما جاء في الجزءين الأول والرابع. والتجزئة القديمة معروفة لا تتجاوز حجماً معيناً. لذلك نميل إلى كون هذه القطعة، مثلما اشتملت على بعض من الجزء الأول قد اشتملت على الجزء الثاني الذي يبدأ بكلمة: "عدوان"، وكذلك على بعض الجزء الثالث، دون أن يعمد الناسخ إلى الفصل بين تلك الأجزاء.

والذي نستطيع أن نجزم به فيما يتعلق بالجزء الثالث، هو أن آخر كلمة اشتمل عليها هي كلمة: "الصلاح". فقد وردت في ظهر الورقة الأولى من الجزء الرّابع، تلك التي تحمل فهرس كلمات الجزء. وقد سجّل الناسخ بقية تفسيرها قبل أن يشرع في تفسير أول كلمة في الجزء الرابع والتي هي كلمة: "ظهر".

نستخلص من هذا أنّ الموجود من التصاريف ثلاث نسخ ناقصة، تبقى من الأولى الجزء الأول وهو تام، ومن الثانية الرابع وهو تام، ومن الثالثة الجزء الثاني مع شيء من الجزء الأول، وربما بعض كلمات من الجزء الثالث.

وهكذا يكون لدينا من التصاريف الأجزاء: الأول، والثاني، والرابع وجميعها تامّ. وليس لنا من الجزء الثالث سوى بقية كلمة الصّلاح التي يبدو أنها آخر كلمة واردة فيه، وربما أيضاً بعض كلمات من أوّله. والكلمة الأولى من الجزء الخامس.

فهل أن عدد أجزاء التصاريف خمسة؟

الأقرب إلى الذهن أنها كذلك، نظراً إلى قدم ظهور هذا التأليف[1]. وكلّ فنّ في أيامه الأولى، يستبعد فيه الشمول.

وصف مخطوطات التصاريف

توجد جميع نسخ التصاريف بالمكتبة العتيقة بالقيروان[2]

ويندرج الجزء الأول تحت رقم: 151، ملف: 211.

تحتوي القطعة على 28 ورقة مكتوبة ويتوقف النّص فيها في منتصف الورقة: 27 ليسجّل في بقيّتها وفي بعض الورقة الموالية عدد من السّماعات.

[1] نذكر أن عدد الكلمات في كتاب مقاتل بن سليمان هو: خمس وثمانون ومائة كلمة. ولو حاولنا إحصاء الكلمات التي يمكن أن تتضمنها الأجزاء الخمسة من التصاريف بالرجوع إلى ما ورد في الأجزاء: الأول، والثاني والرابع فإننا نجد هذا العدد تقريبا.

[2] لم نعثر لهذا الكتاب على نسخ أخرى في المكتبات المفهرسة. والملاحظ أن النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية مصورة على مخطوطة القيروان. انظر فهرس المخطوطات، تصنيف فؤاد سيد الجمهورية العربية المتحدة مطبعة دار الكتب، 1961/1380، 1 ص: 160.

وقد وقع ترقيم القطعة من قبل الأستاذ البهلي النّيال من 404-1-211 إلى 431 [1] . مادة القطعة الرق والخط فيها مغربي [2]، واضح نسبيّا، لم يطرد فيه الإعجام ومقاسها : (5,28×5,16سم) .

عدد الأسطر غير قارّ ويتراوح بين: 25 سطراً و 35 سطراً .

وفي هذا الجزء تشويش في كتابة النّص خلافا لما عليه بقية الأجزاء الأخرى. فالناسخ لا يعود إلى السّطر لكتابة العناوين، ويكتب أشباه العناوين حيث ينتهي به الكلام السّابق، إلاّ في القليل النّادر . لذلك كان الخط في هذا الجزء فيه شيء من التداخل .

ولا نجد تاريخ كتابة هذه القطعة، ولا اسم النّاسخ . ونجد في الورقة الأخيرة منها سماعات، أرّخ بعضها سنة 370هـ، والبعض الآخر 371هـ .

وهذا التّاريخ قريب من الذي نراه على بعض نسخ تفسير يحيى بن سلاّم . فهنالك قطعة تحمل سماعا مؤرخا سند 345هـ [3] . وقد تمّ نسخها سند 335هـ [4] .

[1] لن نعتمد هذه الأرقام في ترقيم المخطوط لأن واضعها لم يتثبت دائما في تجزئة المخطوط وفي مراعاة التتابع بين الكلمات .

[2] تفضل الأستاذ محمد المنوني بملاحظة كون الخط في كامل الأجزاء مغربيا ، قديماً ، ينتمي إلى الفترة التي تم انتقال الخط فيها من الخط الكوفي إلى الخط المغربي القيرواني، وناسخ الجزء الأول هو غير ناسخ الجزءين الآخرين .

[3] هي القطعة رقم: 252، القيروان، وخطها شبيه جداً بخط الجزء الأول من التصاريف . وقد كتب هذه القطعة عبد الواحد بن عبد الله بن دحمان .

[4] يبدو في المخطوط أن تاريخ النسخ هو 385هـ، وهو غير ممكن لأن السماع قد تم 345هـ، فيجوز أن يكون الناسخ قد أخطأ في تسجيل ذلك التاريخ، ويمكن أيضاً أن يكون الخط غير واضح في كلمة: ثمانين" لأن الفرق بينها وبين كلمة : "ثلاثين " ليس بعيداً .

فهذا الجزء يجعلنا نميل إلى أن تكون كتابة هذا الجزء من التصاريف قد تمت حوالي منتصف القرن الرابع.

أما الجزء الثاني، فإنه يندرج تحت رقم: 159، ملف: 11.

به 32 ورقة، بعد حذف الكلمات المشتركة بينه وبين الجزء الأول. وقد رقمها الأستاذ البهلي النيّال من 437 إلى 465.

وإن كنا نعلم بداية هذا الجزء -وهي كلمة "عدوان"- فلسنا نعلم على وجه التحديد آخر كلمة وردت فيه[1].

كتب هذا الجزء أيضاً على الرقّ بخطّ مغربي، شديد الوضوح، إلاّ في أماكن معدودة.

مقاسه: (5، 29 × 17سم)، عدد الأسطر يتراوح بين: 30 و 33.

ويمتاز هذا الجزء بنظامه الجميل في كيفية تقديم النّص إذ كتبت العناوين الكبرى وسط السّطر، ويعود الكاتب إلى السّطر كل مرة، لتسجيل أشباه العناوين. كما جعل هامشاً جانبيّاً يسجّل فيه الكلمة المدروسة مع معناها المذكور لها.

ونلاحظ أن الناسخ قد جعل في الهامش أيضاً حرفا أو حرفين أمام العنوان الأصلي للكلمة المشروحة. مثال ذلك: ز، 5، ج، ج ي، أي الخ.

[1] انظر فقرة: تجزئة كتاب التصاريف.

وقد لاحظنا هذه الظاهرة في السجل القديم لمكتبة القيروان[1] . ولعلها طريقة قديمة في الترقيم.

أما الجزء الرابع، فإن مخطوطته توجد في أوراق مبعثرة، بها نقص، قد سجلت تحت رقم: 169 . وقد تم جبر ذلك النّقص بالاعتماد على صورة للمخطوط جلبت من القاهرة.

ويشتمل الجزء على 27 ورقة، قد ظهر ترقيم الأستاذ البهلي النيّال لها في الورقة الأولى: 432-1-211، لكنه اختفى بعد ذلك إلا من بعض الورقات . وبهذه القطعة نقص أيضاً بآخرها ، قد أتممته بالرجوع إلى صورة ميكروفلم بها تفسير ابن سلام[2] .

كما أن خروما لا بأس بها أتلفت جزءاً كبيراً من تفسير بعض الكلمات وقد كتب هذا الجزء أيضاً على الرقّ، بنفس الخطّ، وعلى نفس النظام الذي سار عليه الجزء الثاني.

ويحمل هذا الجزء سماعات في أعلى الورقة الأولى، وهي غير واضحة . كما يحمل سماعات في الورقتين الأخيرتين منه، معظمها غير واضح .

(1) انظر مثلا الورقات: 12، 14، 17 الخ . . . .

(2) تفضل الأستاذ محمد الشابي مشكوراً، بتمكيني من مطالعة هذه القطعة وغيرها ، وكله محفوظ بالمعهد القومي للآثار بتونس. بملف رقم : 3 .

الخط والرسم في قطع التصاريف

قد ذكرنا أن الخط الذي كتبت به أجزاء التّصاريف خط مغربي قديم.

والخط المغربي قديم النشأة ظهر بمجرد استقرار المسلمين بالقيروان بعد فتح عقبة لها [1]. وهو مشتق من الخط الكوفي القديم[2]، ويمتاز الرسم في قطع التصاريف بعدم اطّراد الإعجام خاصة منها الجزء الأول، الذي خلا أيضاً خلوّاً كليّاً من الحركات، وقد نجد شيئاً منها في الجزءين الثاني والرّابع.

وسلك الناسخ في رسم بعض الأحرف مسلكا خاصا، فهو يضع مثلا تحت حرف السين ثلاث نقاط أفقية للتنبيه على كونها ليست شيناً. مثال سفلوا، خسر ل: سفلوا، خسر. وعوض أن يرسم الألف مقصورة في الكلمات التي أصلها ياء فإنّهُ يجعلها في الغالب ألفا ممدودة.

كما أهمل الناسخ رسم الهمزة، خاصة في آخر الكلمة، ولم يتّبع في كتابة الآيات الرسم التّوقيفي.

[1] انظر دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد، بيروت، ط. أولى، 1962، ص 82.

[2] انظر الخط العربي وآدابه، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني ط. أولى، 1358/1939، ص: 117.

ولم أرَ أنّه من المفيد المحافظة على كلّ ذلك فكتبت النصّ وفق قواعد الرسم القياسي تسهيلاً على القارئ .

الإضافات في قطع التصاريف

هنالك ملاحظة ينبغي لفت الانتباه إليها لأهميّتها . ذلك أن المتتبّع لأجزاء التصاريف، يلاحظ في الجزءين الأول والثاني، نسبة الأقوال أحيانا إلى قائليها كالحسن، ومجاهد، وقتادة، ويحيى (يعني ابن سلاّم الجدّ) . ولا نجد ذلك في الجزء الرّابع إلا نادراً .

وإذا تتبعنا كيفية إيراد نسبة الأقوال إلى قائليها، نجدها تختلف بين الجزءين الأوّل والثاني .

فقد وردت في الجزء الأوّل، مدرجة وسط النّص، بنفس الخطّ الذي كتب به النص . بينما نجدها في الجزء الثاني، قد وردت على صورة إضافات في الهامش أو بين الأسطر، بخطّ وحبر يختلفان عن الذي نجده في النّص .

نستنتج من هذا أن تلك الإضافات ليست من الأصل[1]، بل تمّ إدخالها عليه . وربما كان ذلك أثناء إلقاء الشيخ للكتاب .

[1] نلاحظ أن كتاب مقاتل ليس فيه نسبة الأقوال إلى أصحابها .

والذي يجعلنا نطمئن إلى هذا الاحتمال، وجود عبارة تدل على الموضع الذي منه يستأنف الدرس في الحصة الموالية. وهي: "غدا عرضنا من هنا". [1] فإنّ خطّها يشبه كثيراً الخط الذي كتبت به تلك الإضافات. وينبغي أن نشير إلى أنّ الذي قام بهذه الإضافات لا بدّ أنّه كان ملماً بتفسير يحيى الجدّ، للاتفاق الموجود بينها وبين ما ورد فيه.

السماعات

يحمل الجزء الأول والجزء الرابع، عدداً من السّماعات. لكنّ الكتابة في هذه السماعات لم تكن دائماً واضحة[2]. فنتج عن ذلك عدم التوفيق إلى معرفة كل الأسماء المذكورة.

[1] انظر الفقرة: 49، ص: 29، هامش: 1.

[2] نسجل فيما يلي السماعات، كما جاءت في الجزءين الأول والرابع، وقد وضعنا نقطاً مكان الكلمات غير الواضحة. والملاحظ أن الإعجام ليس مطردا في هذه السماعات.

سماعات الجزء الأول:

قرأ جميعه على الشيخ أبي زكريا عبد الرحمان... من سنة سبعين وثلاثمائة، سمع جميعه سلام ابن أبي بكر الأزدي علي أبي زكرياء، سمعه سنة سبعين وثلاثمائة، وحضره عيسى بن منصور، وعبد الرحمن علي الكناني في الوقت، وعبد الجبار و... ابنا عبد الجبار، وأبو الفضل بن محمد الأزدي.

وسمعه علي بن موسى الهواري على الشيخ أبي زكرياء رضي الله عنه سنة سبعين وثلاثمائة....=

ويظهر أن الأشخاص المذكورين لم يكونوا أولي شهرة، إذ لم نعثر في كتب التراجم إلاّ على واحد منهم، ذكر في سماعات الجزء الرابع. وهو: أبو حفص عمرون بن محمد بن عمرون السّوسي[1] (ت 395/ 1004). ويبدو من نسبه ومن الشيوخ[2]

=وسمع جميعه . . . عبد الله الربعي في سنة سبعين وثلاثمائة على أبي زكرياء حفظه الله.

وسمع جميعه على الشيخ أبي زكرياء أحمد بن عبد الرحمان . . . الصواف.

قرأ جميعه محمد بن عبد الله الحداد . . . سنة سبعين وثلاثمائة. وحضره عبد الله بن الفتح المؤدب وإسماعيل بن علي المرادي. . .

قرأ جميعه إبراهيم بن . . . بمحضر إبراهيم بن راشد القرشي.

وسمعه محمد بن عمر.

وسمعه محمد بن زياد الأدريس.

وسمعه عبد الكريم بن أحمد الصدفي سنة أحد (كذا) وسبعين وثلاثمائة.

وسمعه علي بن . . . بن . . . الأرسي وعثمان بن سعد الأرسي.

سماعات الجزء الرابع:

سمع جميعه علي بن محمد البلوي علي أبي زكرياء وذلك في شعبان من سنة سبعين وثلاثمائة.

قرأ جميعه محمد محمد بن أحمد بن ثابت على أبي زكرياء في شعبان سنة سبعين وثلاثمائة.

وسمعه عمرون بن محمد بن عمرون السوسي، وخلف بن أبي . . . البرادعي، ويحيى بن عبد الرحمان الأنصاري، وإبراهيم بن أحمد . . . وأبو إبراهيم بن . . . وأحمد بن حفصون . . . وسمعه أحمد بن أبي بكر . . .

وحضره سلام بن أبي بكر . . . وعيسى بن منصور، وعبد الرحمان بن علي . . . وحضره علي بن موسى الهواري . . .

[1] انظر ترجمته في ترتيب المدارك لعياض، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم: 4817، 4، ورقة: 86و – ظ.

[2] ذكر عياض من بين شيوخه: الحسن بن نصر (ت341/952)، وهو من سوسة، (انظر ترتيب المدارك، 3، ورقة: 169و) وعبد الله بن حمودة السلمي، المعروف بابن الجفنة السوسي (ت357/967)، نفس المصدر: ورقة: 174ظ.

الذين درس عليهم، أنه من سوسة. ولم يشر عياض إلى شيخ تفقّه به أبو حفص يكنى أبا زكرياء. وهو الشيخ الذي ورد اسمه في السماعات.

وقد عمّر أبو حفص طويلا إذ توفي وقد بلغ المائة سنة أو تجاوزها بأربع سنوات[1].

وذكر عياض أنّه كان فقيها، فاضلاً، متوقفا عن الشبهات. ويظهر أنه جلس للتدريس[2].

وقد وقفت على قطعة من تفسير يحيى الجدّ برواية يحيى الحفيد، كان الملقي لها هو "أبو حفص عمرون بن محمد الفقيه" وذلك سنة 345هـ[3].

وإذا قارنا هذا التاريخ بتاريخ سماع أبي حفص للتّصاريف، يعني سند 371هـ. نجده قد ألقى التفسير وعمره حوالي 45 سنة، وسمع التصاريف وعمره حوالي 80 سنة.

ويبدو أن هذا ليس أمراً غريبا. فقد ذكر عياض أن أحد شيوخ أبي حفص وهو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق، المعروف بالإبياني (أبو العباس) (ت 963/352) قد استكمل حفظ القرآن وله سبعون سنة[4].

[1] قارن بين قطعة المدارك رقم: 4817، 4، ورقة: 68ظ، وقطعة رقم: 8644: دار الكتب الوطنية بتونس، 4، ورقة 49و.

[2] من تلاميذه أبو القاسم اللبيدي (ت 1048/440)، انظر ترتيب المدارك، 4، ورقة: 68 ظ، وانظر ترجمته في ترتيب المدارك، 4، ورقة: 150و.

[3] انظر القطعتين رقم: 249، 252، القيروان.

[4] ترتيب المدارك، 3، ورقة: 163 ظ.

تحليل كتاب التصاريف

يتكون كتاب التصاريف من فقرات، تحتوي كل فقرة منها :

1 – على كلمة قرآنية قد تناولها المؤلف بالتفسير بذكر وجوهها ، يعني معانيها التي وردت بها في القرآن .

2 – على مجموعة من الآيات وقع توزيعها باعتبار الوجوه المذكورة للفظ المدروس .

ففي الكتاب إذن تجميع للآيات المتحدة في مادة معينة، ثم توزيع لتلك الآيات على وجوه تلك المادة .

ويمكن أن تطرح في نطاق هذا الكتاب ثلاثة أسئلة:

1 – على أي أساس وقع اختيار الألفاظ ؟

2 – كيف تمّ ترتيبها ؟

3 – ما هي طبيعة التفاسير التي فسرت بها ؟

الأساس الذي وقع اختيار الألفاظ عليه

لم يذكر ابن سلاّم الأساس الذي اختار على ضوئه الألفاظ المفسّرة، وذلك لأنه لم يضع في أول تأليفه مقدّمة يوضّح فيها منهجه . لذلك يتعذّر على الباحث الوصول إلى القول الفصل في المسألة .

وقد سبق أن رأينا أن كتب الوجوه والنّظائر تختصّ بالكلمات التي يكثر ورودها في القرآن، فيجمعها المؤلفون في هذا الفنّ، ويبيّنون معانيها المختلفة التي استعملت بها في النص القرآني.

غير أن هذا السبب لا نراه كافيا ليعتبر أساسا لانتقاء الألفاظ في كتاب التّصاريف، لأنه لم يستوعب كلّ الكلمات التي هي من هذا النوع[1]. والكتاب، وإن كان به نقص، فإننا نعتقد أنه قد وصلنا معظمه، وذلك بمقارنته بكتاب مقاتل الذي كان معاصراً لابن سلاّم، والذي يتفق معه ابن سلاّم في التّصاريف، في أغلب ما أورده في كتابه.

ولعلّ النظر في نوع الكلمات المفسّرة يعين على حلّ المسألة، فالذي يلاحظه القارئ أن أغلب الكلمات الواردة يسهل وضعها في إطار مثل: الكفر، والهدى، والإيمان، والشرك فإنها كلمات تستعمل في مجال العقيدة.

ومثل: الصيحة، والصراط، والآخرة فإنها من مصطلحات تنتمي إلى العالم الأخرويّ.

ومثل: إمام، وفتنة، وعدوان، ووليّ فإنها من مشمولات الحقل الديني والحقل السياسي. وبتتبع هذه الكلمات وغيرها، نلحظ أن الجانب الغالب عليها هو جانب أصول الدين: العقيدة وما يتعلق بها.

[1] أورد الدامغاني في كتابه اثنتين وخمسمائة كلمة، وأورد مقاتل في كتابه خمسا وثمانين ومائة كلمة، ولنا من كتاب ابن سلام خمس عشرة ومائة كلمة.

فقد فسّر ابن سلام كلمات الكفر، والشرك، والإيمان، والهدى، والضّلال وهي كما لا يخفى كلمات أساسيّة للتعبير عن العقيدة .

ولم يكتف المؤلف بعقد فصل خاص لكلّ مصطلح منها، فقد ذكرها أيضاً باعتبارها وجها من أوجه كلمات عديدة أخرى وقع تفسيرها في الكتاب . فورد الشّرك وجها لثلاث عشرة كلمة هي: هدى، إيمان، سوء، سيئة، فتنة، طهور، منكر، ظلمات، ظالمين، ظلم، باطل، خاطئين وحنث .

وقد علّق المؤلف على قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ (الواقعة، الآية: 46) بقوله: "يعني الذنب العظيم، وهو الشرك" [1] .

وورد الكفر وجها من أوجه كلمة هدى، وفتنة، وحرب وضلال .

وورد الإيمان وجها من أوجه كلمة مشي، ورحمة، وخير، وصلاح، وكلام .

وإلى جانب هذه المصطلحات العقدية، تعرض ابن سلاّم إلى المصطلحات الدّالة على مشمولات العقيدة .

فذكر القرآن والكتب في كلمات: رحمة، وفرقان، وذكر، وحكمة .

وتعرض إلى الأعمال من طاعة وعصيان في كلمات: فساد، وسوء، وخيانة، ولباس، وقانتين ومطيعين .

[1] انظر فقرة: 94 .

وذكر اليوم الآخر وما يتعلق به في كلمات إمام، وصيحة، وأمر، وأرض، ونشور، وكلام، وأجل وصراط.

إلى جانب هذا يجد الباحث في الكتاب، ما يذكره بمسائل كان الخوض فيها حثيثا في عصر ابن سلاّم، من ذلك: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من الأصول الاعتزالية، وتفسير: قضى وكتب، حيث أكد أن كلّ ما يقع إنما هو من الله، أو الإشارة إلى نفي رؤية الله في الدنيا، وتأويل الوجه إلى معنى: الله. وتتعلق المسألة الأخيرة بالمتشابه من الصفات في القرآن.

يمكن للباحث أن يتبيّن عموما الاتجاه السنّي الذي درج عليه المؤلف في هذا الكتاب، ولا تستوقفه أية إشارة يتبين من خلالها التهمة التي ألصقت به في نسبة الإرجاء إليه. وربما رأينا عكس ما يثبتها إذ نراه يؤكد على قيمة الأعمال كلما سنحت له الفرصة بذلك[1].

وليس من الغريب أن يتعيّن اهتمام ابن سلام بالجانب الأصولي في انتقاء الكلمات، فالعصر الذي ظهر فيه، والبلاد التي نشأ فيها، يفسران وجهته تلك.

فقد نشأ ابن سلام في عصر كانت للعقيدة فيه المكانة المرموقة. فهو عصر تبلورت فيه المذاهب الكلامية، وتحمسّت كلّ فرقة فيه لما رأته.

[1] انظر التصاريف، الفقرتين رقم: 9، الوجه الرابع، رقم: 12، الوجه الأول. قارن مع كتاب مقاتل، ص: 111، الوجه الأول؛ ص: 12، الوجه الثاني.

كما أنه نشأ بالبصرة، ذلك البلد الذي التقى فيه الخارجي بالشيعي، وصاحب الارجاء بالمعتزلي، للخوض في مسائل عقدية معلومة، كمسألة الكفر والإيمان، ومرتكب الكبيرة، وخلق القرآن والصفات. وقد قال يحيى بن سلام حين سئل بالقيروان "ما أدركت النّاس يقولون في الإيمان؟" فأجاب: "أدركت مالكا وسفيان الثوري وغيرهم يقولون: الإيمان قول وعمل، وأدركت مالك بن مغول، وقطن ابن خليفة وعمر بن ذر يقولون: الإيمان قول"[1].

لكن الذي ينبغي ملاحظته في رأيي، هو أن النّاظر في كتاب التصاريف لا يشعر بحرص المؤلف على نقل ما كان يدور بين هؤلاء وهؤلاء في تلك المسائل. فلا يفسّر الكلمة إلاّ بقول واحد، كما أنه لا يتعمق في شروحه. وغايته القصوى، بيان الاستعمال القرآني للألفاظ.

ترتيب الكلمات في كتاب التصاريف

أول ملاحظة نبديها بالنسبة إلى هذه المسألة الاتفاق في ترتيب مجموعات من الكلمات بين كتاب التصاريف وكتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان. وقد أشرنا إلى هذه الملاحظة في موضع سابق.

[1] رياض النفوس ط. أولى، مكتبة النهضة المصرية، 1951. 1، ص: 125.

ولم يتم ترتيب الكلمات في الكتابين على الأحرف الهجائية ولا حسب المحاور.

وقد لاحظت بالنسبة إلى الجزء الأول، أن ابن سلاّم كان يبدأ دائما في ذكر النظائر بسورة البقرة، ولا يشذ عن ذلك إلا في شرح بعض الكلمات. كما لاحظت أنه قد تدرج بآياتها، من الآية الثالثة، وهي الآية التي وردت فيها كلمة هدى، أوّل ما جاء في الكتاب من الكلمات، إلى أن وصل إلى الآيات الأخيرة منها. ولم تتخلف هذه الطريقة في الجزء الأول إلا في القليل.

يستنتج من هذه الملاحظة أن ترتيب الكلمات في هذا الجزء ناتج عن أسبقية ورود الكلمة في المصحف. فكلمة "هدى"، وردت في الآية الثالثة من سورة البقرة، لذلك جاءت قبل كلمة "الكفر" المذكورة في الآية السادسة. ثم وردت كلمة "المرض"، وهي في الآية العاشرة. وكلمة "الفساد"، وهي في الآية الحادية عشر. و "المشي"، وهي في الآية العشرين. الخ...

وهذا الترتيب شبيه بالذي جاء عليه كتاب لغات القرآن المرويّ عن ابن عباس. فإنه مرتبٌ على السور، وقد استعرض راويه مجموعة من الكلمات، فأورد كل واحدة منها في آية أو بعض الآية، مثلما فعل ابن سلاّم في كتاب التصاريف، ثم شرحها. وعقّب على ذلك باسم القبيلة التي تستعمل فيها الكلمة بذلك المعنى المذكور. مثال ذلك: سورة البقرة، قال الله عز وجل

﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾(13) والسفيه الجاهل بلغة كنانة[1] . وقوله :"رغدا" (البقرة 35) يعني الخصب بلغة طيء . الخ[2] .

إلى جانب هذه الملاحظة الأولى، تبينت ملاحظة ثانية، ، وهي أن تسلسل بعض الكلمات ناتج عن انتمائها لنفس المحور، كتسلسل كلمات: "الكفر"، و "الشرك" و "الإيمان"، وثلاثتها كان الاستشهاد الأول فيها من سور مختلفة. وكذلك تسلسل كلمات: "سوء"، "الحسنة" و "السيئة" و "الحسنى".

لكن ملاحظتينا لا تطردان في بقية الأجزاء من الكتاب، لذلك لا نجزم بهما ، إلاّ أن يكون قد دخل تغيير على ترتيب تلك الأجزاء وهو الأقرب إلى المعقول إذ نتصور الشيخ الملقي لكتاب في الوجوه والنظائر يستعرض الكلمات في ترتيب تنازلي للمصحف مبيناً لكل آية ذكرت فيها الكلمةُ لأول مرّة نظائرها في بقية السور الأخرى. هذه الإجابة لا تعدو أن تكون احتمالا نظرا إلى انعدام المستندات التي يمكن الاعتماد عليها بصفة يقينية.

[1] انظر اللغات في القرآن أخبر به إسماعيل بن عمرو المقرئ عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناده إلى ابن عباس، حققه ونشره صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة. القاهرة ط. أولى 1946/1365، ص : 20.

[2] نفس المرجع، ص: 20. يبدو أن ترتيب الآيات في السورة من عمل المحقق. انظر المعجم العربي، 1، ص : 73.

طبيعة التفسير في كتاب التصاريف

لقد سبق أن أشرنا إلى اتفاق كتاب التصاريف في المعاني التي ذكرها للكلمات مع كتاب التفسير ليحيى بن سلاّم. وهذا الكتاب الذي نعدّه اليوم أقدم[1] تفسير تناول القرآن كاملا بالشرح، إذ هو من القرن الثاني للهجرة، يعتبر تفسيرا بالمنقول في عمومه، وإن أدخل فيه المفسّر جوانب من التفسير بالرأي. اختص ابن سلاّم بكثرة مروياته عن عدد كبير من الذين التقى بهم في حياته، كما روى عمن لم يلتق بهم مباشرة، مثلما فعل مع الحسن البصري، إذ أنه أخذ عن تلاميذه.

فالتفاسير طُبعت في كتاب التّصاريف بطابع الرواية. يؤيد ذلك ما أشرنا إليه من اتفاق الكتاب مع كتاب التفسير، كما يؤيده ظهور أسماء بعض الرواة أحياناً فيه مثل مجاهد، والحسن، وابن عباس، والكلبي وغيرهم.

[1] خلافا لما عليه الباحثون الذين يجعلون تفسير الطبري أقدم أثر وصلنا في تفسير القرآن كاملا. انظر التفسير ورجاله: محمد الفاضل ابن عاشور، الشركة التونسية لفنون الرسم. ط. أولى، 1966، ص 27، وكذلك برنامج المكتبة العبدلية، المطبعة الرسمية العربية للدولة التونسية، 1327هـ. 1، ص: 44-45. لمقاتل بن سليمان (ت 150/ 767م) تفسير طبع بدار الكتب العلمية، بيروت 2003م- 1424هـ، ويعتبر تفسير ابن سلاّم أكثر تطوراً منه من حيث المنهج.

ويقتصر ابن سلاّم عند شرح الكلمة على ذكر المعنى القرآني يقدّمه في إيجاز . فكلمة "هدى" تعني البيان، ودين الإسلام، والدعاء والمعرفة الخ . . . وكلمة "توحيد" تعني الإقرار باللسان والتصديق، والتوحيد الخ . . . وهكذا بالنسبة إلى كل الكلمات الواردة في الكتّاب .

لكن هذا لا يمنع أن يجد الباحث في كتاب التصاريف أيضاً تعرّضاً لذكر أسباب النزول [1] أو لذكر القراءات [2]، أو لذكر المكي والمدني من الآيات . غير أنّ ذلك لم يرد فيه إلا نادراً .

فبالرجوع إلى ما قيل يصحّ أنّ نعتبر كتاب التصاريف كتاب تفسير، إذ يصدق عليه تعريف كلمة التفسير بأنه بيان للفّظ عن طريق القرآن، أو عن طريق السّماع والرواية[3] . مع ملاحظة أنّه يختلف عن كتب التفسير المعهودة في كيفية تقديم مادته لأنه يرمي إلى غايتين معلومتين: الشرح والجمع .

ويجوز أن نتساءل، هل يوجَد في الكتاب تأويل إلى جانب التفسير لما نعلمه من العلاقة الموجودة بين المصطلحين ؟

(1) انظر مثلا الفقرة رقم: 31 .

(2) انظر مثلا الفقرة رقم: 89 .

(3) الإتقان، 2، ص : 173، النوع السابع والسبعون، تعريف الماتريدي، وتعريف القشيري والتعريف الذي جاء مباشرة بعد تعريف القشيري .

إن كان بعض العلماء قد وحد بين الكلمتين فإن البعض الآخر قد جعلهما مختلفتين. وقد عرّف بعضهم التفسير بأنه: "بيان لفظ لا يحتمل إلاّ وجها واحداً، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر من الأدلة". وأضاف الأصبهاني: "وأما التأويل فإنّه يستعمل مرّة عاما، ومرة خاصا، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري عزّ وجلّ خاصة. . . وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو لفظ وَجِد المستعمل في الجِدَة والوجْد، والوُجود[1]. على هذا الأساس يعتبر كتاب التصاريف مشتملاً على التأويل مثلما هو كتاب تفسير. فهو كتاب تفسير بما فيه من الرواية، وهو كتاب تأويل أيضاً بتوجيه اللفظ إلى المعنى المقصود دون غيره من المعاني المشتركة.

لكن ينبغي أن لا نغفل عن ملاحظة هامّة. وهي أن التّوجيه المقصود في التعريف المذكور موكول إلى الاجتهاد، ما دامت هنالك أدلة يتصرّف فيها المفسر، ويرجّح على ضوئها المعنى المقصود؛ فالمؤول يستنبط المعنى استنباطا.

أما في التصاريف فلا أعتقد أن فيه من التأويل بهذا المعنى شيئًا، لأنه كما سبق أن قدّمنا كتاب مبنيّ على الرّواية أساسا. والوجوه المذكورة للفظ الواحد إنما أخذها ابن سلام عمّن روى عنهم. وهي راجعة على ما يبدو، إما إلى اختلاف

[1] الإتقان، 2، ص: 173.

اللهجات العربية، والقرآن لم يخل من تلك اللهجات[1]، أو إلى نتيجة تطوّر الكلمة في بيئة معينة، من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي[2]، وهذا يفسّر الاتفاق الملاحظ بين كتاب مقاتل وكتاب ابن سلام في الوجوه القرآنية، وكذلك اتفاق التصاريف مع كتب التفسير بالمأثور كالطبري، وكتب اللغة كلسان العرب[3].

قيمة كتاب التصاريف

لكتاب التصاريف قيمة مزدوجة: تاريخية وفنية.

فهو يعتبر من الناحية التاريخية، إلى جانب كتاب مقاتل، من أقدم ما وصلنا من آثار القرن الثاني، وذلك هام بالنسبة إلى دراسة نشأة تفسير القرآن، خاصة وأن الكتاب معزّز بوجود كتاب التفسير لابن سلاّم ذاته، فبطل بذلك قول من جعل كتاب الطبري أقدم أثر وصلنا في تفسير القرآن كاملاً[4].

[1] انظر كتاب اللغات في القرآن. مثال: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29] يعني مخرجا بلغة هذيل". ص 28. قارن مع التصاريف، فقرة رقم " 16. ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: 125] يعني ربّا بلغة حمير"، ص: 42. قارن مع التصاريف، فقرة رقم: 91.

[2] انظر في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965، ص: 192.

[3] انظر التصاريف، فقرة رقم: 2، قارن مع لسان العرب، مادة: "كفر"، وكذلك فقرة رقم 11، 12. قارن مع لسان العرب، مادة "حسن".

[4] انظر أعلاه فقرة: طبيعة التفسير في كتاب التصاريف، هامش رقم: 1، ص 87.

وما دام ابن سلاّم قد تأخر في التاريخ عن مقاتل إذ أنه توفي سنة (815/200) وتوفي مقاتل سنة (767/150) فإن اتفاق كتابه مع أغلب كتاب مقاتل طريق لتوثيقه. فنبعد بذلك عن مقاتل ما رمي به من الكذب، في هذا الكتاب على الأقلّ، ونزيد اطمئنانا لما ورد في كتاب التصاريف، وبالتالي لكل ما وصلنا من كتب ابن سلاّم.

أمّا من الناحية الفنية فإنّ كتاب التصاريف هام، لأنه طرق موضوعا من أقدم الموضوعات التي وقع تناول النص القرآني بها. والغريب أن ابن النّديم لم يخصص فقرة للحديث عن كتب الوجوه والنظائر، وقد أشار إلى عدة تآليف تتعلّق بموضوعات قرآنية مختلفة كلغات القرآن، وغريب القرآن والتفسير الخ...[1]

ومما يدّل على أهمية كتب هذا الفن ومن أوائلها كتاب التصاريف أنه قد استمر وجودها ولم يقض عليها ظهور المعاجم اللغوية. والسبب في ذلك أنه رغم اتفاق المعاجم اللغوية مع كتب الوجوه والنظائر في أغلب المعاني الموجودة فيها، فإن هذه الكتب طغت عليها الصبغة القرآنية. فربما وجدنا فيها معاني لا تتعرض إليها كتب اللغة، لأنها قرآنية محضة. نذكر على سبيل المثال تفسير كلمة: "الناس"[2] التي

[1] الفهرست لابن النديم، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، (بدون تاريخ) ص: 56 وما بعدها. اكتفى ابن النديم بالإشارة، ضمن الترجمة لبعض الأعلام إلى بعض عناوين كتب الوجوه والنظائر القرآنية وسماها: كتاب ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن، انظر ص: 81، 88، 94، 123.

[2] انظر فقرة رقم: 28. قارن مع لسان العرب مادة: "نوس".

جعل لها ابن سلاّم أحد عشر وجهاً، لم يذكر منها ابن منظور سوى وجه واحد . وكذلك كلمة "المشي"[1] .

وربما كان هذا هو الذي أكسب كتب الوجوه والنظائر خصوصيتها، وإن شئت قلت: انعزاليتها، إذ لم نعثر في كتب التفسير أو في غيرها من كتب الدراسات القرآنية واللغوية على من اعتمد هذا النوع من الكتب[2] فبقيت كتب هذا الفن مقصورة على غاية معينة وهي الإلمام بمعاني الكلمات القرآنية، في نسقها القرآني، واستحضار نظائرها بسرعة، فيعين ذلك حفّاظ القرآن على امتلاكه لفظا ومعنى، مثلما امتلكوا المتشابه من لفظه مثلا عن طريق تجميع الآيات المتشابهة في مكان واحد[3] .

وهذا ولا شكّ له أهميته في حفظ نوع معيّن من التفسير، هو التفسير بالمأثور . ولكن يوجد إلى جانب ذلك في هذه الكتب شيء من السلبية إذ أنّ هذا النوع من التأليف يعتبر عاملا يقيّد أفهام البعض ويشدها إلى تلك المعاني المأثورة فيتحجر بذلك النص وتتضاءل فرص الإفادة منه .

(1) انظر فقرة رقم : 8 . قارن مع لسان العرب، مادة "مشى" .

(2) خلافا لما لاحظناه في كتب غريب القرآن . انظر مقدمة محمود محمد الطناحي على كتاب الغريبين للهروي، ص : 35−38 .

(3) انظر كشف الظنون: 2، ص: 1584 .

ودليلنا على ذلك ما وجدناه في كتب الوجوه والنظائر ذاتها على مر العصور . فهي هي هي، لم تغيّر من معانيها ولا من منهجها إلا في القليل الذي لا يكاد يذكر[1] . فمطالعة أقدم أثر في هذا الفن وأعني بذلك كتاب مقاتل أو كتاب ابن سلام وكلاهما من القرن الثاني، تغني عن مطالعة أحدث ما وصلنا فيه وأعني بذلك كتاب ابن العماد الذي ظهر في القرن التاسع[2] .

ولا أعتقد أنّ ملاحظة .P.Nwyia صائبة عندما اعتبر مقاتل بن سليمان قد نظر إلى النص القرآني في كتاب الوجوه نظرة تركيبية شاملة[3] . لأن ما لاحظناه من تشابه كبير بين كتاب مقاتل وكتاب ابن سلام، يدل على أنّ كتاب مقاتل مبني على الرّواية وليس على الاجتهاد الفردي. أضف إلى ذلك أنّ التفاسير المذكورة في الكتاب، بالاستناد إلى ما جاء في كتاب ابن سلام، لم تُرو عن مفسر واحد . فكيف يصحّ القول بالنظرة التركيبية بهذا الاعتبار ؟

إن هذا الذي ذكرناه يطرح المشكلة الكلاسيكية المعروفة من جديد : هل ينبغي أن نتقيّد في التفسير بما أثر عن الأوائل، أم ينبغي أن نجتهد فيه الرأي ؟ وبعبارة أخرى هل ينبغي أن نقتصر في فهمنا للقرآن على المنهج الأثري، اللغوي ونُغفل ما وصل إليه الباحثون، خاصة فيما يتعلق بتصور المفاهيم اللغوية ونموّها عبر العصور ؟

(1) نستثني من ذلك كتاب الترمذي الذي اتجه في تحليل الألفاظ وجهة صوفية، وإن كان لا ينبغي أن نستنتج من هذا الكتاب تطورا في التأليف في هذا الفن، نظرا إلى كون ذلك التأليف يعتبر تابعا لمنهج معين في التفسير، هو التفسير الصوفي للقرآن.

(2) حصل التطوّر في عدد الكلمات المقدّمة وفي عدد الوجوه أحياناً .

(3) Exégèse coranique، ص : 112 .

يحيى بن سلام [1]

اسمه :

أبو زكرياء[2] يحيى بن سلاّم[3] بن أبي ثعلبة[4] التيمي[5] تيم ربيعة مولاهم .

[1] انظر: القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، هند شلبي، الدار العربية للكتاب، 1983؛ تفسير يحيى بن سلام، تحقيق وتقديم هند شلبي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، 2004م- 1425هـ .

[2] وجدنا في معالم الإيمان، 3، ص :156، في ترجمة أبي سعيد خلف بن محمد الخولاني أنه قرأ على زكريا بن يحيى ابن سلام، ولم نعثر على من ذكر ليحيى بن سلام ابنا بهذا الاسم إلا في هذا الموضع، ولم يذكر الدباغ لزكرياء ترجمة مستقلة، كما أنه لم يذكر تاريخ وفاة أبي سعيد . لكنه أشار إلى تلمذه على أبي محمد بن أبي زيد (ت 996/386) فربما استنتجنا من هذا التاريخ أن يكون زكرياء حفيدا ليحيى الجد وليس ابنا له .

[3] لقد تعددت الصور التي ورد عليها اسم والد يحيى، فورد في طبقات أبي العرب: سلام (انظر طبعة ابن أبي شنب 1914/1332 . ص: 37) . وقد علق ابن أبي شنب في الصفحة الموالية، عند ذكر يحيى بن سلام، بأنه في المخطوط : السلام؛ وفي رياض النفوس للمالكي، ط. أولى 1، 1951، ص: 122: السلام؛ وفي ترتيب المدارك مخطوط1، ورقة 118 ظ: سالم. وقد اتفق في 2، 131 و، مع معالم الإيمان. والملاحظ أن الناسخ قد كتب أولا: سالم ثم شطبه وكتبه: سلام راجع أيضاً: 3 ، 11و، وفي معالم الإيمان ط. 1320، 1 ص: 239: عبد السلام. أما بقية الكتب التي ذكرته وهي إما شرقية أو أندلسية، فإنها اتفقت على هذه التسمية: يحيى بن سلام. انظر ميزان الاعتدال، 4، ص: 380؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ط. أولى نشر G. Bergstraesser، 3 ص: 363؛ لسان الميزان، 4 ص : 259؛ الداودي: طبقات المفسرين، ط. أولى: 1972/1392، 2، ص: 371؛ تفسير ابن أبي زمنين، طبع بدار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، 2003م- 1424، 1ص: 9؛ ابن خير، ص: 56، كحالة، 10، ص: 251. وعند الرجوع إلى قطع تفسير يحيى بن سلام، نجد نفس هذا الاختلاف. ففي قطعة=

هكذا ورد ضبط اسمه في معالم الإيمان في طبعته الحديثة[6].

وذكر الدبّاغ أنّ أباه من الكوفة، ثم انتقل إلى البصرة[7]. لذلك اتّفقت المصادر على تلقيب يحيى بن سلام بالبصري. ولم نصادف من لقّبه إلى جانب البصري بلقب ثان سوى ابن حجر الّذي ذكر اسم يحيى بن سلاّم، نقلا عن سعيد بن عمرو

=القيروان رقم: 180، ورد: يحيى ابن سلام. والقطعة من رواية أبي داود تلميذ يحيى. ويلتحق بهذا القطعة المروية عن محمد بن يحيى بن سلام، انظر رقم: 249، القيروان. وفي القطعة رقم: 257، القيروان، ورد الاسم على الصورة التّالية: عن محمد بن يحيى عن أبيه يحيى بن السلام. وفي نسخة التفسير المنسوبة لأبي العرب جاء اسم الجد على صورتين: سلام (انظر القطعة) رقم: 249، القيروان) والسلام (انظر القطعة رقم: 170، القيروان).

ويرجع هذا الاختلاف في نظري، إما إلى عدم تثبت النساخ، أو إلى تعدد مألوف لكيفيات النطق بالأسماء، انظر معالم الإيمان، 1، ص 217، تعليق: 1، ص: 220 تعليق: 1؛ ص 66 تعليق: 1 الخ ... ويبدو أن أصح وجه في التسمية هو يحيى بن سلاّم، بالتضعيف، وقد رجح ذلك كحالة بالرجوع إلى بيت ذكره الحصري والذي يقول فيه:

يا رب معنى قد استنبطته فهما فقيل يحفظ تفسيرا بن سلاّم

انظر اقتراح القريح، ضمن كتاب:أبو الحسن الحصري القيرواني، لمحمد المرزوقي والجيلاني ابن الحاج يحيى، مطبعة المنار، 1963،ص: 369.

[4] في الداودي، بن ثعلب، 2ص: 371.

[5] في لسان الميزان، 6، ص : 260؛ وتراجم أغلبية، تحقيق الدكتور محمد الطالبي ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1968، ص: 529.

[6] مطبعة السنة المحمدية، ط. ثانية، 1388/1968، 1، ص: 321.

[7] نفس المرجع، ص : 328.

البردعي، متبُوعاً بـ "المغربي"[1]، نسبة إلى بلاد المغرب والمقصود بها إفريقية[2].
وفي ذلك إشارة إلى انتقال ابن سلاّم إلى ذلك المكان واستقراره به.

حياته :

تكاد تكون جميع كتب التّراجم عالة على أبي العرب، والمالكي، فيما أوردته عن ابن سلاّم. لذلك لا نعتبر محظوظين فيما لدينا من معلومات عن هذا الرّجل، خاصّة وأنّ أبا العرب لم ينهج الإطالة فيما كتب، فقد علّق عند حديثه عن ابن سلاّم بقوله: " وله مناقب كثيرة تركتها كراهة التّطويل"[3].

وربما عثرنا على شيء من التفصيل في كتاب المالكي، غير أنّنا لا نظفر فيه بطلبتنا فيما يخصّ بعض المسائل التي بقيت غامضة إلى اليوم[4].

كانت ولادة يحيى بن سلاّم بالكوفة سنة (124/ 741-742) . ثم انتقل به أبوه ليسكن البصرة[5].

[1] لسان الميزان، 6، ص: 260.

[2] في معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت 1374هـ - 1955م، 2/ 228: "إنّ أهل مصر يسمّون ما عن أيمانهم إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب، ولذلك سميت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب".

[3] أبو العرب، ص: 113.

[4] يبدو أن التجيبي والعواني قد ترجما لابن سلام، وقد أشار إليهما الدباغ في ترجمة يحيى لكن كتابيهما لم يصلا إلينا.

[5] أبو العرب، ص: 113؛ معالم الإيمان، 1، ص: 328.

ويظهر أنّ ابن سلام قد اشتغل بتحصيل العلم. فقد ذكر المالكي أن يحيى كان يقول: "أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالما سوى التّابعين، وهم أربعة وعشرون، وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله تعالى عنها"[1].

والذي ينظر فيما وصلنا من تآليف ابن سلاّم يمكن أن يطمئن إلى صحّة هذا الخبر.

متى قدم يحيى إلى إفريقية؟

رحل ابن سلاّم الرّحلة التّقليديّة في طلب العلم؛ فقد جاء أنه روى عن مالك[2]. ويظهر أنه التقى به وله نصيب من العلم والمعرفة. فقد ذكر أنّ مالكا كتب عنه ثمانية عشر حديثا[3]. هذه شهادة على منزلة ابن سلاّم العلميّة إذ أنّ مالكا لا يأخذ سوى عن ثقة.

ثم تذكر كتب التراجم أنه قدم مصر، ثم صار إلى إفريقية وسكن القيروان دهراً[4]. لكنها لم تحدّد الفترة التي قدم فيها، ولا الأسباب التي دفعته إلى الاستقرار

(1) المالكي، 1، ص: 122.

(2) معالم الإيمان، 1، ص: 322؛ المالكي، 1، ص: 122.

(3) نفس المرجع.

(4) أبو العرب، ص: 111؛ معالم الإيمان: 1، ص: 328.

بها[1] وقد رأى الأستاذ صمّود الذي حقق قطعة من تفسير يحيى بن سلام أن مجيئه إلى مصر لا يمكن أن يكون بعد 790/174 . لأن ابن سلاّم قد روى مباشرة عن ابن لهيعة . وقد توفي هذا المحدث المصري سنة 790/174 بمصر " ولا نعلم لابن لهيعة رحلة إلى البصرة"[2] .

إنّ هذا الاستنتاج، وإن كان منطقيّاً، لا يمكن أن نقتنع به إذا راعينا بعض الملاحظات الأخرى .

رأينا أنّ ابن سلاّم قد رحل إلى المدينة للقاء مالك، فلعله قد التقى عند مالك بابن لهيعة، وروى عنه هناك .

كما يجوز أن يكون يحيى قد التقى بابن لهيعة بمصر في رحلته العلمية . فيكون قد زار مصر أثناء هذه الرحلة، ثم زارها عند تحوّله نهائيّاً إلى إفريقية .

(1) ذكر الأستاذ البهلي النيال أن يحيى بن سلام خرج من مصر إلى إفريقية في تجارة سنة 182/ 798 . ولم يذكر المصدر الذي استقى منه هذا الخبر . انظر المكتبة الأثرية بالقيروان ، محمد البهلي النيال ، منشورات دار الثقافة ، تونس، 1963، ص : 26.

(1) انظر مقدمة تحقيق الأستاذ حمادي صمود للجزءين 16 و 18 من تفسير يحيى بن سلام، نسخة مرقونة، ورقة: 2 . وقد وردت هذه المقدمة باللغة الفرنسية في مجلة

(2) IBLA-Un éxégète oriental en Ifriqiya: yahya Ibn Sallam, 33e annéeث.n°,126. 1970, PP: 227 – 242

ويؤيد ما ذهبنا إليه، ما ذكره ابن حجر في اللسان، من أنّ ابن سلاّم قد حدّث عن سعيد بن أبي عروبة بالمغرب[1] . وقد توفي ابن أبي عروبة سنة 772/156، وبالجمع بين هذا الخبر والخبر السابق، يتبين أن ابن سلام قد قام برحلة قبل 772/156، حيث كان له من العمر ما يخوّل له أن يجعل مالكا يثق به في علمه ويروي عنه . ولا يمكن أن يكون قدومه بعد 156هـ لوفاة ابن أبي عروبة في تلك السنة .

ونذكر دليلا ثانيا على استبعاد أن يكون أقصى تاريخ لتحول يحيى بن سلاّم إلى افريقية نهائيا، هو سنة 790/174 ما يستنتج من معالم الإيمان من أن محمد بن يحيى بن سلاّم، ولد بالبصرة حوالي سنة 796/180[2]، فلا يمكن أن يكون تحوّل ابن سلام نهائيا إلى افريقية إذن قبل هذا التاريخ فهو التاريخ الأدنى لإمكانية قدومه . أما أقصى تاريخ لقدومه إفريقية فيبدو لي أنّه سنة 799/183، ذلك أنّ ابن سلاّم قد سمع من البهلول بن راشد، وقد توفي البهلول سنة 799/183 ولم يسمع منه يحيى سوى حديث واحد[3] . معنى ذلك أنه لم تطل صحبته له .

[1] لسان الميزان، 6، ص : 259 . وانظر ترجمة سعيد بن أبي عروبة في ميزان الاعتدال، 2، ص : 151 . ونذكر هنا أن سعيداً اختلط في أخريات حياته . فلم يعد الناس يثقون بروايته . لذلك يمكن أن يكون يحيى قد روى عنه قبل سنة اختلاطه الذي أصابه حسب بعضهم حوالي 143هـ ، ولم نعثر على ذكر الفترة التي كان بها ابن أبي عروبة بالمغرب .

[2] توفي محمد بن يحيى سنة 262هـ . وهو ابن 82 سنة . معالم الإيمان، 2، ص 150 .

[3] المالكي، 1، ص : 132 .

فيحصل من هذا كله أن ابن سلاّم قدم إفريقيّة بين 180/796- 183/ 799[1] ويكون حينذاك قد دخل في العقد السادس من عمره.

ما هي أسباب هجرة يحيى إلى إفريقية؟

لا سبيل إلى تقديم إجابة دقيقة حول هذا السؤال. فإن المصادر لا تعيننا على ذلك. ولا أعتقد أنّ المناخ السياسيّ بإفريقية، في الفترة التي دخلها ابن سلاّم هو الذي شجعّه على القدوم إليها. فقد صادف دخوله الذي رجحنا أن يكون قد تم بين (180 – 183هـ) انقضاء إمارة المهالبة بسبب ثورة أهل تونس على المغيرة عامل الفضل بن روح بن حاتم عليها سنة 178/794.

كما صادف ولاية محمد بن مقاتل العكّي على إفريقيّة سنة 181/797. ومعلوم أنه قد وقعت الثورة عليه من قِبَل عامله بتونس: تمّام ابن تميم التميمي لجوره. وانتهى الأمر بعزل العكّي وتولية إبراهيم بن الأغلب (184/800)[2] فإن لم يكن الجوّ

[1] نذكر هنا أن ما وصلنا إليه، يوافق ما ذكره البهلي النيال حول قدوم يحيى بن سلام إلى إفريقية سنة 182هـ. انظر المكتبة الأثرية، ص: 26. كما يوافق أيضاً ما تدل عليه عبارة "دهرا التي أوردها ابن الجزري في ترجمة ابن سلام عندما قال عن يحيى إنه "سكن إفريقية دهراً" (ابن الجزري، 3 ص: 373). وقد وجدت أن هذه العبارة في كتاب ابن الجزري تدل على فترة زمنية مقدارها عشرون سنة تقريبا (انظر ابن الجزري، 2، ص: 132) وهي المدة التي يكون يحيى قد عاشها بإفريقية لو أنه أتى في التاريخ الذي توصلنا إليه.

[2] البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي. دار الثقافة بيروت، تحقيق، ج.س كولان وليفي بروفنسال، 1948، ا، ص: 86-92.

السياسي هو الذي دعا ابن سلاّم إلى دخول إفريقية، فلعلّ الجانب العلمي هو الذي دفعه إليها . ولا نقصد أن القيروان قد أصبحت في هذه الفترة المبكرة من التاريخ محطّ أنظار طلاّب العلم، يرحلون إليها للأخذ عن علمائها فإن ذلك لم يحصل بعد [1] إنما الذي نقصده ربما كان عملية عكسيّة .

فقد قصد رجال القيروان في القرن الثاني بلاد لمشرق طلبا للعلم . وبرز في تلك الفترة، من تلاميذ مالك الأفارقة، عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري (ت 777/161) الذي روى عنه جلّة المشارقة كسفيان الثوري، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الله بن وهب[2] .

وعبد الله بن فرّوخ (ت 792/176) الذي يروي عنه يحيى بن سلام[3] . وقد كان ذا مكانة عند مالك[4] .

وأبو يزيد رباح بن يزيد اللخمي [5] (ت 788/172) .

والبهلول بن راشد [6] (ت 799/183) وغيرهم .

(1) نقل أبو العرب عن سحنون قوله: "كان من يعرف العلم يبقى في صدره لا يسألونه عنه (يعني أهل افريقية) فيموت به مثل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، بقي العلم في صدره لا ينشر عنه ولا يعرف" ص : 100 .

(2) أبو العرب: ص : 95 وما بعدها .

(3) انظر التفسير، قطعة رقم: 254، القيروان، ورقة 578 حيث جاء : "أخبرني ابن فروخ عن الأعمش" .

(4) أبو العرب، ص: 107 وما بعدها .

(5) نفس المرجع، ص : 118 .

(6) نفس المرجع، ص 126 وما بعدها .

والذي نتصوره أن يحيى بن سلاّم قد التقى ببعضهم، وأخذ عن البعض منهم أو عمن روى عنهم[1].

فلعلّ إعجابا بهؤلاء دفع ابن سلاّم إلى اللّحاق بهم في بلادهم، وهو المولع بالرواية. كما يمكن أن نتصور تحوّل ابن سلام إلى إفريقية، ناتجاً عن رغبته في بث علمه بتلك المنطقة النائية، سالكا في ذلك مسلك غيره من المشارقة الذين قدموا إفريقية لهذا الغرض أو لغيره، خاصة أيام أمراء المهالبة الذين أحسنوا وفادة العلماء[2].

شيوخ يحيى بن سلاّم:

لقد تعرضت المصادر إلى ذكر بعض الشيوخ الذين روى عنهم يحيى ابن سلام. وهؤلاء الذين ذكرتهم المصادر، أمثال الحسن بن دينار[3]. وحماد بن سلمة[4] (ت 783/167)، وهمام بن يحيى[5] (ت 780/164)، وسعيد ابن أبي عروبة[6]

(1) روى ابن سلام عن ابن فروخ مباشرة وأخذ عن أبي لهيعة تلميذ عبد الرحمن بن زياد. انظر معالم الإيمان، 1، ص: 322، أبو العرب، ص: 109.

(2) انظر ورقات: ح. ح. عبد الوهاب، مكتبة المنار، تونس، 1965، 1، ص: 141.

(3) ابن الجزري، 3، ص 373؛ انظر ترجمته في ميزان الاعتدال، 1، ص: 487. لم أقف على تاريخ وفاته.

(4) ن. م. وانظر ترجمته في تهذيب التّهذيب، 3، ص: 11؛ ميزان الاعتدال، 1، ص: 590.

(5) ميزان الاعتدال، 4، ص: 309.

(6) ن. م، 2، ص: 151.

(ت772/156) ، والبهلول بن راشد [1] (ت 799/183) ، وعبد الله بن فرّوخ[2] (ت176 وقيل 792/175) ، قلة من وفرة .

وقد أخبر يحيى أنه لقي ثلاثمائة وثلاثة وستين عالما ، سوى التّابعين، وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدّث عن عائشة[3] .

ولا نعتقد أن في هذا الخبر مبالغة، فإنّ من ينظر في التّفسير الذي ألفه يحيى بن سلام يتبيّن مدى صدقه .

ولعلّ هذا التّعدد في الشيوخ يرجع إلى ناحيتين:

1 - كثرة ترحال ابن سلاّم . فكلّ بلد دخله روى عن شيوخه . فقد روى عن شيوخ من الكوفة، مثل يونس بن أبي إسحاق[4] (ت 775/159) .

ومن البصرة، مثل أبي الأشهب[5] (ت/781/165) .

ومن الشام، مثل عبد الرحمن بن يزيد [6](ت 770/153) .

ومن مكة، وعلى رأسهم مالك بن أنس [7] (ت 795/179) .

[1] أبو العرب، ص: 128 .

[2] معالم الإيمان، 1، ص: 247-284؛ تهذيب التهذيب، 5، ص: 356

[3] معالم الإيمان 1، ص: 321.

[4] التفسير، 2/ 613 .

[5] ن.م: 2/ 802 .

[6] ن.م: 2/ 624 .

[7] ن.م: 1/ 438 .

ومن مصر، مثل عبد الله بن لهيعة[1](ت 179/792) .

ومن إفريقية، مثل عبد الله بن فرّوخ[2]

2- عدم تقيّده بشروط اشترطها فيمن روى عنهم. فهو يروي عن الثقة الذي لا مغمز فيه، كسفيان الثوري[3] أمير المؤمنين في الحديث. ويروي عن الضعفاء كالحارث بن نبهان[4] (، بين 150 -160/ 767-776)، وبحر بن كنيز السقّا[5] (ت 160/776) الذي اتفق علماء الحديث على ضعفه. كما يروي عن أصحاب الأهواء والمتهمين أمثال إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى[6](ت 184/800) الذين سئل عنه مالك أكان ثقة؟ فقال: "لا، ولا ثقة في دينه". وكان قدريا معتزليا جهميا كلّ بلاء فيه[7] .

وحماد بن أبي سليمان[8] (ت 120/737) وقد ألحّ علماء الحديث على إرجائه.

[1] التفسير، 2/ 620 . .

[2] التفسير، قطعة رقم: 254 القيروان، ورقة 578

[3] التفسير، 2/ 625 .

[4] ن.م: 2/ 612 .

[5] ن.م: 1/ 429 .

[6] ن.م: 2/ 645 .

[7] ميزان الاعتدال: 1، ص: 57 .

[8] التفسير، 2/ 658 . انظر ترجمته في تهذيب التهذيب، 3/ 16 .

ونافع بن الأزرق[1] الخارجي (ت 685/65) .

والكلبي[2] (ت 763/146) وهو كما نعلم متّهم بالكذب . وقد أكثر يحيى من الرواية عنه .

ولا تحدّثنا المصادر عن الشيوخ الذين تأثّر بهم يحيى بن سلاّم أكثر من غيرهم[3]، ولا يستطيع الباحث أن يعلم ذلك، بالوقوف على ما وصلنا من تآليف يحيى، غاية ما يمكن ملاحظته، أنَّ هنالك أسماء ربما وردت أكثر من غيرها في التفسير، مثل قتادة، والحسن البصري، والحسن بن دينار، والسّدي، وابن عباس . ولا تخفى شهرة هؤلاء في التّفسير . فلعل ذلك هو السبب الذي جعله يكثر من الرواية عنهم، مثلما فعل غيره من المفسرين الذين يعتمدون الرواية في التفسير .

وخلاصة القول، إنّ ابن سلاّم قد أكثر في كتبه من الرّواية عن الشيوخ، ولم يتخير عمّن يروي .

ونودّ أن نشير إلى أنّنا لم نعثر في مرويات يحيى عن مقاتل بن سليمان، صاحب الأشباه والنظائر في القرآن، رغم اشتهار هذا في التفسير وعلوم القرآن .

(1) التّفسير 2/ 649 .

(2) التّفسير 1/ 461 .

(3) سواء كان ذلك بالرواية عنهم مباشرة، أو عن طريق تلامذتهم .

تلاميذ يحيى بن سلاّم:

ذكرت المصادر عددا من تلاميذ يحيى بن سلاّم، أو من رووا عنه. وأغلب من ذكر، وهم في مجموعهم قلة، أفارقة. وهذا أمر طبيعي ما دام ابن سلام قد استقرّ بالقيروان.

وقد أخبر ابن سلاّم أنّ مالك بن أنس، روي عنه أربعة وعشرين حديثا. وكان يقول: "كلّ من رويت عنه العلم روى عني إلاّ القليل"[1].

كما روى عنه أصبغ بن الفرج (ت 225 أو 838/224) من أهل مصر. وكان كاتبا لابن وهب، صدوقا، ثقة، حجّة في مذهب مالك[2].

ونخص بالذّكر تلميذين له من إفريقيّة هما: ابنه محمد (ت 262/ 875) وأبو داود أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطّار (ت 274/ 887)، لأنهما اللذان وصل إلينا تفسير ابن سلاّم عن طريقهما، بروايتهما له عن يحيى بن سلاّم المؤلف، وذلك ما نجده في قطع تفسير ابن سلام[3] الخطّية وفي فهرست ابن خير[4].

(1) معالم الإيمان، 1، ص: 322. وذكر ابن الجزري أنّ عبد الله بن وهب روى عن يحيى ومثله من الأئمة. ابن الجزري، 3، ص: 373.

(2) الديباج المذهب لابن فرحون، ط. أولى، 1351هـ، ص: 97.

(3) روى قطعة العبدلية، رقم 7447، أبو داود العطار، وانظر قطعة رقم: 249 وقطعة رقم: 167، القيروان، برواية محمد بن يحيى عن أبيه يحيى بن سلام.

(4) ص 56 – 57.

محمد بن يحيى بن سلاّم

ترجم لمحمد بن يحيى بن سلام الدبّاغ في معالمه[1]، ولم يفعل ذلك أبو العرب الذي اكتفى بالإشارة إليه ضمن ترجمة أبيه .

ولا تفيدنا هذه الترجمة كثيراً عن حياة محمد بن يحيى بن سلاّم .

فقد ذكر الدبّاغ أنّه ولد بالبصرة[2] . ويظهر أنه قد اشتغل بتحصيل العلم مثل أبيه . وكان "فقيها ، حافظاً ، له عناية كاملة بالحديث، ونقله وروايته، وضبطه، ومعرفة رجاله وحملته"[3] .

ويظهر أن تكوين محمد بن يحيى قد تم بإفريقيّة، إذ قد رجحنا أن يكون قدوم يحيى بن سلاّم إلى أفريقية كان بين 180–183هـ . وولد محمد سنة 180هـ . ولم نعثر على ذكر لشيوخه، إلاّ ما نعلمه من تلمذته لأبيه يحيى عن طريق روايته للتفسير عنه .

لكننا لا نشكّ في كونه قد تفقّه برجال القيروان ، ما دام قد نشأ بها . ولا نعلم لمحمد رحلة سوى ما ذكره من مرافقته لأبيه في سفرته للحج[4] . وقد خرج يحيى بن

(1) 2، ص: 145 – 150 .

(2) حوالي 180 / 796 إذ أنه توفي سنة 262/875 وعمره 82 سنة .

(3) معالم الإيمان، 2، ص: 145 .

(4) المالكي، 1، ص: 123 .

سلام للحج سنة 200هـ[1] وتوفي في تلك السنة، فيكون عمر محمد عند خروجه مع أبيه عشرين سنة.

عثرنا على بعض تلاميذ محمد بن يحيى. فمنهم:

- أبو عبد الله محمد بن أبي داود العطار[2](ت 912/300)، سمع أيضاً من أبيه، أحمد بن موسى الرّاوي الثاني لتفسير يحيى بن سلاّم.
- وأبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي[3](ت 944/333) وقد كان سبب طلبه للعلم إعجابه بما شاهده في دار محمد بن يحيى بن سلاّم من طلبة وما كانوا عليه، فأصبح يقصد هو أيضاً ابن سلاّم ويكتب ما يقوله[4].

ويحيى بن محمد بن يحيى بن سلاّم (ت 893/280) الذي روى تفسير جده عن أبيه[5].

ذكر أبو العرب أن محمدا كان ثقة، نبيلا[6]. ويظهر أنه كان على السنّة مقاوما للبدعة. فقد ذكر أبو العرب، نقلا عن يحيى الحفيد، أنّ أباه

(1) ابن الأبار، ص: 105.

(2) معالم الإيمان 2، ص: 287. جاء في الكتاب أنه توفي سنة ثمانمائة. ويظهر أن المقصود ثلاثمائة.

(3) معالم الإيمان 3، ص: 36.

(4) ن.م، ص: 37، وترتيب المدارك: 3، ورقة: 156ظ.

(5) انظر ترجمته فيما سيأتي.

(6) أبو العرب، ص: 113.

عاتب عباسا السدري، وأنكر عليه رأيه السوء[1]. ولا نعلم أيّ الأهواء كان عليها أبو الفضل. كما يبدو أنه كان ذا خلق كريم حببه إلى الناس[2].

أما نشاطه العلمي فيتمثل في جلوسه للتّدريس. ومرّ بنا خبر أبي العرب في ذلك. كما تعرفنا أيضاً على بعض تلاميذه.

روى محمد تفسير أبيه فأخذه عنه الناس. وذكر ابن خير منهم أربعة رواة بين أفارقة وأندلسيين[3].

ولا نعلم لمحمد بن يحيى تأليفاً سوى ما ذكره ابن خير، من كونه قد زاد على تفسير أبيه يحيى. وقد حدّث بتلك الزيادة أبو الحسن علي بن الحسن المُرّي البَجّاني (ت 887/274) عن يحيى بن محمد بن يحيى بن سلاّم[4].

(1) نفس المرجع، ص: 206.

(2) معالم الإيمان، 2، ص: 146، حيث جاء أنه كان رفيقا بالطلبة، وانظر خبره مع ابن الأغلب في نفس المرجع.

(3) ابن خير، ص: 56 – 57.

(4) ابن خير، ص 57؛ ابن الفرضي، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس، ط. 1373/1954. 1، ص: 357، وانظر ترجمة أبي الحسن في نفس المرجع.

أبو داود العطار

هو أحمد بن موسى بن جرير الأزدي العطار. كان من بيت علم "أقامت لهم الرئاسة وسؤدد العلم نحو مائة وثمانين سنة" [1].

ولد سنة 799/183 وأخذ في طلب العلم منذ حداثة سنة، إذ كان أبوه، أبو أحمد موسى بن جرير، يصطحبه معه؛ فسمع بسبب ذلك من جلة شيوخ القيروان [2].

فأخذ عن سحنون، ويحيى بن سلام، ومعاوية الصّمادحي [3] وأسد ابن الفرات [4]. كما أخذ عن أبيه موسى [5].

ويظهر أن موسى، والد أبي داود، قد ألقى تفسير ابن سلاّم. وسمعه من عيسى بن مسكين [6]. فلا يستبعد أن يكون أبو داود قد أخذ ذلك التفسير عن والده، لكن الأمر الذي لا شك فيه، أنّه قد أخذه مباشرة عن مؤلفه يحيى بن سلاّم، كما ورد في فهرست ابن خير [7]، وفي قطع التفسير القيروانية [8].

(1) معالم الإيمان 2، ص: 288.

(2) أبو العرب، ص203؛ الخشني، طبقات علماء إفريقية، الجزائر، 1914/1332، ص: 151.

(3) أبو العرب، ص: 161.

(4) ترتيب المدارك، 3، ورقة: 11و.

(5) أبو العرب، ص: 203.

(6) نفس المرجع.

(7) ص: 57.

(8) رقم: 250، 260 الخ... حيث جاء: ... رواية أبي داود أحمد بن موسى بن جرير القروي عن يحيى بن سلام.

وقد أخذ تفسير ابن سلاّم عن أبي داود عدد كبير من الناس، من القيروان ومن الأندلس[1].

كان أبو داود ثقة[2] وذكر أن في كتبه خطأ وتصحيفا[3]، ولم يذكر نوعه. وقد توفي أبو داود في ذي الحجة 888/274 وهو ابن 91 سنة[4].

تهمة يحيى بن سلاّم بالإرجاء

يقف النّاظر في كتاب أبي العرب، وفي كتاب المالكي عند ترجمة يحيى بن سلاّم على خبر تهمته بالإرجاء. وتدّل عبارة أبي العرب، في قوله: "ورمي بالإرجاء"، وما ذكره من تبرئة يحيى نفسه من هذه التّهمة، وموقفه الدفاعي عنه عندما علّق على كلام حفيد يحيى الذي برّأ جدّه من التّهمة بقوله: وكان يحيى ثقة، صدوقا، لا يقول عن جدّه إلاّ الحقّ"[5]، يدلّ هذا كله على الرغبة الملحة في تبرئة يحيى ممّا نسب إليه.

[1] ابن خير، ص: 57؛ ابن الفرضي: 1، ص: 357؛ 2، ص: 32، 210.

[2] معالم الإيمان، 2، ص: 158-159؛ ترتيب المدارك، 3، ورقة: 11و.

[3] ترتيب المدارك، 3، ورقة: 11ظ.

[4] نفس المرجع، ورقة: 11ظ.

[5] أبو العرب، ص: 112-113.

وهذه الرغبة نلمسها أيضاً عند المالكي[1] حين أورد مقالة عون بن يوسف الخزاعي في مجلس ابن وهب، وقد أمر ابن وهب باطّراح قول ابن سلام لقوله بالإرجاء .

وإن اختلفت صورة خبر عون في كتاب أبي العرب وكتاب المالكي، فإن جوهرها فيهما واحد . ومفاد الخبر: أن ابن سلاّم ليس من المرجئة، إنّما انجرت إليه التهمة بسبب سوء تفاهم وقع بين موسى بن معاوية الصّمادحيّ وسحنون حول المسألة .

ولا يمكن أن نتبين حقيقة مذهب ابن سلاّم بالاكتفاء بما ورد في هذين المصدرين، خاصة وأن مقالة أبي العرب متأثرة بما ورد عن حفيد ابن سلاّم، وإن كان موثّقاً .

فالأسلم أن نبحث في التفسير، هل نجد فيه أثرا لهذا المذهب .

ماذا نجد في التّفسير؟

نجد فيه ذمّا للأهواء والبدع، ودعوةً إلى اتّباع السنّة . فقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ (الحشر ، الآية 10) . ما يلي: " قال النّضر، وسمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب، احفظ منّي ثلاثا : لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تستمع منهم . . . "[2] .

[1] 1، ص: 125 .

[2] قطعة رقم: 180، القيروان، ورقة: 347 .

وروى يحيى حديثا عن مكحول، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السنّة سنّتان، سنّة في فريضة، الأخذ بها هدى، وتركها ضلالة، وسنّة في غير فريضة، الأخذ بها فضيلة، وتركها ليس بخطيئة"[1] .

ونجد في التّفسير تأكيدا على التوحيد، ومبالغة في ذم الشرك. روى يحيى عن سفيان الثوري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سئل عن الموجبتين، فقال: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنّة، ومن مات يشرك بالله دخل النار "[2] .

ونجد فيه أيضاً إشادة بالأعمال. روى يحيى عن جعفر بن برقان الجزري عن أبي الدّرداء، قال: "ويل لمن لا يعلم مرّة، ويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرّات"[3] .

فالجزاء مرتبط بالأعمال: "خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض للقيامة ليجزي الناس بأعمالهم"[4] .

وبالأعمال تتفاوت الدّرجات. جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الاحقاف، الآية 19]. المؤمنون والمُشركون، للمؤمنين درجات في الجنّة، على قدر أعمالهم، وللمشركين درجات في النار، على قدر أعمالهم"[5] .

(1) نفس المصدر، ورقة: 345 .

(2) التفسير، 612/2، القصص: 84 .

(3) نفس المصدر، 474/1 .

(4) نفس المصدر، 646/2 .

(5) قطعة رقم : 254، القيروان، ورقة: 565 .

والطّاعات، كفّارات للصغائر. يقول في تفسير الآية: 7 من العنكبوت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفّارات لما بينهنّ، ما اجتنبت الكبائر"[1].

ويذكر ابن سلام صورة حيّة عن أهميّة الأعمال بالنسبة إلى حياة الإنسان الأخروية في حديث طويل تظهر فيه الزّكاة، والصّلاة، والدّور الذي تلعبانه في تحديد مصير الإنسان[2].

فهذا الذي ذكرناه لا نلمس فيه إرجاء مطلقا، ما دام هنالك اهتمام وتأكيد على الأعمال إلى جانب الإيمان.

لكنّه وردت في التّفسير إشارات أخرى، تجعل الباحث يقف وقفة تردّد، فقد جاء عند تفسيره لسورة التحريم، نقلا عن سفيان الثوري: "التّائب من الذنب كمن لا ذنب له". ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة، الآية 222]. فإذا أحب عبدا لم يضرّه ذنب"[3].

وذكر أثناء تفسيره لسورة مريم [الآية 78] حديثا يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "خمس صلوات كتبهنّ الله على عباده، من جاء بهنّ تامّات، فإن له

[1] التفسير، 617/2.

[2] نفس المصدر، 286/1-287.

[3] التفسير قطعة ميكروفلم، رقم: 8، ورقة: 402.

عند الله عهداً أن يدخله الجنّة . ومن لم يأت بهن تامّات، فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له"[1] .

وهذه مقالة أخرى جاءت في التّفسير، فيها إشارة إلى مبدأ أساسي من مبادئ الإرجاء، وهو الإمساك عن القول في الصّحابة . وقد نشأ هذا المبدأ إثر وقوع الفتنة أيام عثمان، رضي الله عنه، واستمرّ القول به في عهد الدولة الأموية[2] .

يقول يحيى بن سلاّم، قال النضر: وسمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب، احفظ منّي ثلاثا: لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تستمع منهم، ولا تفسّرن القرآن برأيك فإنّك لست من ذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرّهط من أصحاب النبي، فلا تذكرهم إلاّ بخير" .

وفي رواية أخرى: "ثلاث ارفضوهن: مجادلة أصحاب الأهواء، وشتم أصحاب رسول الله، والنظر في النجوم . . . "[3] .

وقد وقفت في تفسير ابن أبي زمنين[4] (ت 399/1009) , وهو مختصر لتفسير يحيى بن سلاّم، على نصوص معبرة منها :

"يحيى عن عمار الدهني . . . عن الحسن قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على ثلاث: الجهاد ماض منذ بعث الله نبيه إلى آخر فئة من

[1] التفسير، 1/ 242- 243 .

[2] أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص : 142 .

[3] التفسير، قطعة رقم : 180، القيروان، ورقة : 346-347 .

[4] أندلسي . له اختصار تفسير يحيى بن سلام، انظر ترجمته في ترتيب المدارك، 4، 133و .

المسلمين، تكون هي التي تقاتل الدّجال، لا ينقصه جور من جار، والكفّ على أهل لا إلا الله أن يكفروهم بذنب، والمقادير خيرها وشرها من الله"[1].

فهذه الملاحظات، التي بدت فيها مبادئ الإرجاء ومصطلحاته كعبارة: الذنب لا يضر، وعدم التكفير بالذنب، وإرجاء الحكم لله في العفو والعقاب، وفي الصحابة، تجعل الباحث يعود ليتساءل إن كان يحيى بن سلام من المرجئة.

إن الأقرب إلى الذهن أن نقول: كان ابن سلام من مرجئة أهل السنّة لا من مرجئة البدعة.

فلقد قسم العلماء[2] المرجئة إلى هذين القسمين الكبيرين، ومنهم من أدخل في القسم الأول أبا حنيفة، وسعيد بن جبير، ومقاتل بن سليمان[3]. فإن هؤلاء جميعاً لا يكفرون بالذّنب، ويرجئون الحكم لله في الجزاء، ويتوقفون عن الكلام في الصّحابة، رضي الله عنهم. وهذا هو ما ذهب إليه ابن سلاّم.

فإن صحّت نسبة الإرجاء إلى ابن سلاّم فلا يمكن اعتباره من مرجئة البدعة الذين لا يحفلون بالأعمال، ما دام قد أكدّ عليها كما رأينا ذلك. أمّا ما ورد عنده من أحاديث تؤكد على أهميّة الإيمان وذمّ الشرك، فإنّه لم يخالف بإيراده لذلك أهل السنّة والجماعة.

(1) تفسير ابن أبي زمنين 2/ 320، وانظر كذلك قطعة التفسير رقم: 254 ورقة: 570، القيروان.

(2) أبو زهرة، 1، ص: 146.

(3) نفس المرجع، ص: 145.

ولعل شيوع التهمة عليه إنما كان للسبب الذي ذكره أبو العرب. وهو أن موسى ابن معاوية الصّمادحي[1]، نقل إلى سحنون خبرا عن ابن سلاّم، فيه مقالة أناس بالشرق، مذهبهم أن الإيمان قول، فظنّ سحنون أنه نقل بذلك عقيده ابن سلام فقال: هذا مرجئي[2].

ولا يخفى أن سحنونا (ت 854/240) كان متصدّيا للبدع بالقيروان. وهو أوّل من شتّت حلقات المبتدعة في المساجد[3]. فهو بالمرصاد لكلّ الشبه يقطعها من أصلها.

ويظهر أن موسى بن معاوية الصّمادحي (ت 839/225) كان أيضاً مقاوما للبدع. فقد عثرت على قطعة بالمكتبة الأثرية بالقيروان، جاء في عنوانها: "كتاب فيه أحاديث في السنّة والنهي عن البدعة، مما حدثني به أحمد بن أحمد بن يزيد المعلم، عن موسى بن معاوية الصمادحي وغيره"[4].

وفي القطعة تشديد كبير على أهل البدع. فقد وردت فيها أحاديث حول القول بكفر من قال بخلق القرآن، وأحاديث حول القدرية، والجهميّة، والمرجئة. وقد ورد في شأن المرجئة أنّهم الخبثاء[5].

[1] انظر ترجمته في أبي العرب، ص: 190.

[2] نفس المرجع، ص: 112 - 113.

[3] نفس المرجع، ص: 184.

[4] محفظة رقم: 18، ملف رقم: 166، رتبي مكرر، رقم: 95.

[5] ورقة: 925.

ويمكن أن نضيف إلى هذا، أن ابن سلاّم كان حسب ما ورد في تفسيره ميّالا إلى مذهب السّلف، وإلى العامّة[1].

زد إلى ذلك أن تهمة الإرجاء لا نجدها في مؤلفات المشارقة الذين تحدثوا عن يحيى بن سلام، وربما وجدنا فيها ما يثبت عكس التهمة. فقد ذكر ابن الجزري مثلا أنّ ابن سلاّم كان صاحب سنّة[2].

مؤلفات يحيى بن سلاّم:

إن الإجمال الذي رأيناه محيطا بحياة يحيى بن سلاّم، نجده أيضاً فيما يتعلّق بتآليفه. فقد ذكر أبو العرب أنّ له مصنّفات كثيرة في فنون العلم[3]، ولم يشر إلى أيّ واحد منها، سوى ملاحظة عابرة، ذكرها حول التفسير في ترجمة أبي أحمد موسى ابن جرير العطار[4].

(1) جاء في التّفسير 2/727- 728، الأحزاب، 49. ما يلي:" وأما قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ (الأحزاب الآية : 49) فهو منسوخ إذا كان قد سمى لها صداقا، إلا أن يكون لم يسم لها صداقا، فيكون لها المتعة ولا صداق لها . . . نسختها الآية التي في البقرة: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (236-237) جعلت لها المتعة في هذه الآية، فلما نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ (. . . 237) جعل لها النصف ولا متاع، وهو قول قتادة وبه يأخذ يحيى (يعني ابن سلام) . وقد حدثني قرة بن خالد عن الحسن أنه كان يقول: لها المتاع وليست بمنسوخة. والعامة على أنها منسوخة"؛ وانظر ابن أبي زمنين: 1/83، 144، الخ.

(2) ابن الجزري، 3، ص: 373.

(3) أبو العرب، ص: 111.

(4) ن.م، ص: 203.

ولعلّ أوّل من اهتمّ بذكر تفسير ابن سلاّم، هو ابن خير في الفهرست، حيث أورد عدّة أسانيد رُوي بها ذلك التفسير[1] .

ثمّ تظافرت المصادر على ذكره والتنويه بشأنه . فقد قال فيه ابن الجزري: "وليس لأحد من المتقدمين مثله"[2] .

وتغلب على التفسير نزعة الرّواية، دون أن يغفل المؤلف التذكير برأيه إن اقتضى الأمر ذلك، أو أن يستعين على الشرح بالرجوع إلى اللغة، أو النّحو، أو غيرهما من العلوم القرآنية السائدة في عصره[3] .

وأشار ابن الجزري إلى كتاب الجامع[4]، ولم أعثر عليه، ولعلّه حسب عنوانه، في الحديث .

وذكر الدّباغ، أن لابن سلاّم اختيارات في الفقه[5]، ولم أعثر عليها أيضاً . غير أنه يوجد بالمكتبة الأثرية بالقيروان ورقة بها تمزيق[6]، بدا لي من موضوعها ومن ذكر

[1] ص: 56-57 .

[2] ابن الجزري، 3، ص: 373 . طبع جزء من هذا التفسير من سورة النحل إلى سورة الصّافات، بتحقيق: هند شلبي، بدار الكتب العلمية، بيروت، 2004م- 1425هـ .

[3] انظر برنامج العبدلية، 1، ص: 44 - 46؛ التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، ص: 27 .

[4] 3، ص: 27 .

[5] معالم الإيمان، 1، ص: 326

[6] المحفظة رقم: 169 .

يحيى فيها، أنها من اختياراته الفقهيّة. فهي تتحدث في الطلاق، وفي الخُلْع. ومما ورد فيها" سعيد عن قتادة قال: إنما يبعث الحكمان ليصلحا، فإن أعياهما أن يصلحا شهد على الظالم بظلمه، وليس بأيديهما الفرقة، ولا يملكان ذلك. وبه يأخذ يحيى. الخ. . . ". وهذه العبارة تكررت في التفسير مراراً.

كما عثرت بنفس المكتبة على بقية من ورقة[1] جاء فيها[2]:

مقابل بكتاب محمد بن يحيى بن سلام

ب الأشربة

سلام حدثني به يحيى بن محمد

ابن السلام عن أبيه عن جده

ابن أحمد بن تميم

في سنة ثلث وسبعين ومائتين

ذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين

ويتعلّق النّصّ الوارد في ظهر الورقة بتفسير قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة، الآية 219]. فذكر مراحل تحريمهما، وتاريخه،

[1] دوسي عدد: 150، محفظة: 17، رقم: 109.

[2] يمكن أن نكتب العنوان كاملا استنادا لما ورد في كامل الورقة كما يلي: "كتاب الأشربة ليحيى بن سلام، حدثني بن يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام عن أبيه عن جده". وقد جاء داخل النص: حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام قال. . . الخ".

ووصف ردّ فعل الصّحابة رضي الله عنهم عند سماعهم خبر تحريم الخمر، ثم ذكر حكم شارب الخمر في الدّين: "فطر عن يونس بن خباب . . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شرب الخمر لم يقبل الله منه صلاة سبعة أيام، ومن انتشى منها، لم يقبل منه أربعين ليلة، وإن مات فيها، مات كافرا . . . الخ . . . "

ويدّل هذا الحديث على شدّة اهتمام يحيى بالأعمال بالنّسبة إلى مصير الإنسان.

مقالة العلماء في يحيى بن سلاّم – شهرته:

اتّفقت المصادر الإفريقيّة والشرقيّة على توثيق يحيى بن سلام في علمه. فقد شهد له بالثقة أبو العرب[1]، وأضاف الدّبّاغ: "ومحلّه من العلم معلوم"[2]. ولقبه ابن الجزري بالإمام[3]. ورغم كون الدارقطني قد ضعفه، فقد ذكر أن حديثه يكتب[4] ووصفه ابن أبي حاتم الرازي بأنه صدوق[5].

[1] ص: 111.

[2] معالم الإيمان، 1، ص: 326.

[3] 3، ص: 373.

[4] ميزان الاعتدال، 4، ص: 381.

[5] ابن أبي حاتم: كتاب الجرح والتعديل، ط. أولى مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، السنة: 1953/1373، 2/4، ص: 155.

وممن ذكر يحيى بن سلاّم في تآليفه الداني في كتابه المقنع[1] . وفي كتابه الوقف[2] .

كما أورده ابن عطية[3] في تفسيره، وان لم يكثر من الرواية عنه .

مغادرة يحيى بن سلاّم إفريقية – وفاته:

نجد ذكر سبب مبارحة يحيى بن سلاّم إفريقية ، عند ابن الأبار في الحلّة .

فقد ذكر أنّ يحيى كان قد سفر بين أبي العباس عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب ، وبين عمران بن مجالد بن يزيد الرّبعي ، الذي كان قد ثار على إبراهيم بن الأغلب فلما سأل له يحيى الأمان أمنه .

ولكن لم يلبث أبو العباس ، حتى كاد لعمران فقتله ، "فلما قتله وجد (يعني يحيى بن سلام) لذلك وقال: لا أسكن بلدا أخفر فيه العهد على يدي"[4] . فخرج

[1] المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، مطبعة الترقي بدمشق ، 1940/1359 ، ص: 6 – 8 .

[2] كتاب الوقف التام والوقف الكافي للداني ، مخطوطة باريس ، رقم : 592 ، ورقات : 1 – 99 . انظر كذلك كتاب المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الوافي ، دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ، مطبعة وزارة الأوقاف ، 1403/ 1983 ، ص 122 ، 148 – 164 .

[3] مخطوط الأحمدية ، تونس ، رقم 11059 ، ورقة رقم : 109 ، 498 .

[4] ابن الأبار : الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط . أولى ، 1963 ، 1 ، ص: 105 .

إلى مصر، ومنها إلى مكة. وفي طريق رجوعه توفي سنة 815/200، وبالتدقيق لأربع بقين من صفر[1]. ودفن بمصر، بالمقطم[2].

يحيى بن محمد بن يحيى بن سلاّم: راوي كتاب التصاريف

أفرده بالترجمة الدّباغ تحت اسم: محمد بن محمد بن يحيى بن سلاّم التيمي، تيم ربيعة[3]. ولم يرد بهذا الاسم في غير هذا الكتاب. وتذكره المصادر الأخرى باسم: يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام[4]. كما نجده بهذا الاسم في قطع تفسير ابن سلام، جده، والتي رواها عن أبيه محمد[5].

ولد يحيى الحفيد، حسب ما ورد في طبقات أبي العرب، سنة 813/198[6]. ولم تذكر المصادر مكان الولادة، ولكن لا بدّ أن يكون إفريقيّة، ما دامت عائلة ابن سلاّم قد استقرّت بها.

(1) ابن الجزري، 3، ص 373، الداودي: 2، ص: 371.

(2) أبو العرب، ص 111؛ رياض النفوس، 1، ص 123، لسان الميزان، 6، ص: 260، وذكر في برنامج العبدلية، 1، ص: 44 وفي بروكلمان، الطبعة العربية، ص: 10، رقم: 2 ب أنه توفي بمكة.

(3) معالم الإيمان، 2، ص 195.

(4) أبو العرب، ص: 113؛ الأعلام، 9، ص: 183، تعليق رقم: 1.

(5) انظر قطعة رقم: 170، القيروان.

(6) ص: 113، جاء في معالم الإيمان، 2، ص: 195، نقلاً عن أبي العرب، أنه ولد بعد المائتين وتوفي سنة 280هـ، وهو ابن 84 سنة. "قلت (يعني ابن ناجي، وهو الذي أكمل كتاب معالم الإيمان) هذا ينافي نقله (يعني الدّباغ) عن أبي العرب أنه ولد بعد المائتين، وخلاف قول التجيبي أنّه توفي وهو ابن 82 سنة". ولا يخفى أن في الأمر تصحيفا لأن ما ذكره أبو العرب أنه مولد يحيى بن محمد كان قبل المائتين بسنتين. (أبو العرب، ص: 113).

ولا بدّ أن يكون يحيى الحفيد قد اشتغل بتحصيل العلم، لكن المصادر لا تسعفنا بمعلومات كثيرة عن ذلك، سوى ما ذكره الدّباغ من كون يحيى الحفيد سمع من أبيه محمد . ويشهد على هذا السماع ما وصلنا من رواية يحيى الحفيد لتفسير جدّه عن طريق أبيه محمد . وقد أثبت ابن خير هذه الرواية في فهرسته[1] .

ويظهر أنّ يحيى كان يتمتّع بسمعة طيبة في الوسط العلمي، علما وخلقا . فقد وصفه أبو العرب بكونه ثقة، صدوقا ، محسنا في علمه متواضعا فيه، ذا خلق كريم[2] .

كما وصفه الدّباغ بالفقه، والضبط، والصّلاح[3] .

وقد وقفنا على عدد من تلاميذه نذكر في طليعتهم أبا العرب (ت 944/333) ، صاحب كتاب الطبقات . وقد طالت صحبته له، جعلها الدّباغ نحوا من سبعين سنة[4] .

ومن الغريب أنّ أبا العرب لم يفرد يحيى الحفيد بترجمة مستقلّة، ولم يذكر روايته لتفسير جدّه ولا لكتاب التصاريف .

وتتلمذ على يحيى الحفيد ، أبو الحسن علي بن الحسن البجاني (ت 334هـ/945م)[5] الذي روى عنه تفسير جده .

[1] ص: 57 .

[2] ص: 113 .

[3] معالم الإيمان، 2، ص: 195 .

[4] نفس المرجع .

[5] ابن الفرضي، 1، ص: 357 .

وكما ذكرت سابقا، لم تورد المصادر ليحيى الحفيد تأليفا إلاّ ما كان من روايته لتفسير جدّه.

وكتاب التصاريف الذي يوجد بين أيدينا، قد نسب إليه، ولكن قد بيّنا رأينا حول نسبة هذا التأليف ليحيى الحفيد [1].

أما وفاته فقد جعلها أبو العرب سنة 893/280 [2]. وكذلك جاء عند الدباغ [3].

وقد اختلفا في عمره الذي توفي عليه لاختلافهما في سنة ولادته.

هند شلبي

[1] انظر أعلاه فقرة: من ألّف كتاب التصاريف.

[2] أبو العرب، 113.

[3] معالم الإيمان، 2، 195.

نماذج من صورة المخطوط


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يعني بما كنتم فرحين بطرين بالخيلا والكبر ۝

والفرح الرضا — والوجه الثاني الفرح يعني به الرضا وذلك قوله في الرعد وفرحوا بالحياة الدنيا يعني ورضوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع ۝ وكقوله في سورة الروم كل حزب بما لديهم فرحون يعني راضون ۝ وقال في سورة المومنين كل حزب بما لديهم فرحون يعني راضون ۝ وكقوله في حم المومن فرحوا بما عندهم من العلم يعني رضوا بما عندهم من العلم ۝ قال مجاهد [illegible] ۝

الفرح بعينه — والوجه الثالث الفرح هو الفرح بعينه وذلك قوله في يونس وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها يعني الفرح بعينه ۝

تفسير الارض على ستة وجوه ۝

الارض يعني ارض الجنة — الوجه الاول الارض يعني ارض الجنة خاصة وذلك قوله في سورة الزمر واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ۝ وكقوله في سورة الانبيا من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني ارض الجنة وقوله من بعد الذكر يعني اللوح المحفوظ ۝

والارض يعني ارض الشام المقدسة — والوجه الثاني الارض يعني الارض المقدسة يعني الشام خاصة وذلك قوله في الاعراف واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الاردن وفلسطين ۝ وقال في سورة الروم الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني الاردن وفلسطين ۝ وقال في سورة الانبيا ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الارض المقدسة ۝

الارض يعني ارض المدينة — والوجه الثالث الارض يعني ارض المدينة وذلك قوله في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة يعني ارض المدينة فاياي فاعبدون يعني فهاجروا اليها ۝ وكذلك قوله في النساء قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة ۝ وقال في سورة الزمر وارض الله واسعة يعني المدينة ۝ وقال في سورة بني اسرائيل وان كادوا ليستفزونك من الارض يعني ارض المدينة ليخرجوك منها ۝ وقال في سورة النساء ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة يعني ارض المدينة ۝

والارض يعني ارض مكة — والوجه الرابع الارض يعني ارض مكة وذلك قوله في سورة

[illegible] أجل إلى أمة [illegible] الأجل
ولكل أمة [illegible] يونس ۞ وقال في عسق ولولا
كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لا تتقدم بعد ذا الأمد
في الدنيا لعذاب الآخرة لبلوغهم العذاب ۞ وقال في نوح
إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر وهو أجل العذاب ۞
والوجه الرابع أجل يعني مطالع الشمس والقمر
وذلك قوله في الملائكة وفي الزمر وسخر الشمس والقمر
كل يجري لأجل مسمى وهو مطالع الشمس والقمر لا غاية لا
يجاوزانه في سيرهما ولا [illegible] ۞
والوجه الخامس أجل يعني محل الدين وذلك قوله
في البقرة إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى يعني محل الدين ولا
[illegible] الناس ۞
والوجه السادس أجل يعني تقليد الهدي وذلك قوله
في سورة الحج لكم فيها منافع إلى أجل مسمى يعني إلى أن تقلده
فإذا قلدته لم يركب لها ظهر ولم يشرب لها لبن ۞
والوجه السابع أجل يعني أجل الولادة وذلك قوله
في سورة الحج ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى يعني إلى
منتهى الولادة ۞
والوجه الثامن أجل يعني انقضاء العدة وذلك قوله
في البقرة فبلغن أجلهن يعني انقضاء العدة ۞ ومثلها في سورة
الطلاق ۞ وقال في البقرة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ
الكتاب أجله يعني انقضاء العدة ۞

تفسير الرُجز والرِجز والرجس على ثلاثة وجوه

الوجه الأول الرُجز يعني الأوثان وذلك قوله في المدثر والرُجز
فاهجر يعني الأوثان ۞ ومثله [illegible] عند العرب ۞ والوجه
والوجه الثاني الرِجز يعني العذاب وذلك قوله في الأعراف
لئن كشفت عنا الرجز يعني العذاب ۞ وقال فلما كشفنا عنهم
الرجز العذاب إلى أجل هم بالغوه ۞ و[illegible]
والوجه الرابع الرجس يعني الإثم وذلك قوله في
الأحزاب إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

لك الفساد يعني قحط المطر وقلة النبات وذلك قوله في الروم ظهر الفساد
في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات في البر يعني البادية والبحر يعني
العمران والقرى والوجه الرابع الفساد القتل وذلك [illegible]
الأعراف أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض يعني ليقتلوا [illegible]
مصر وقول فرعون أو أن يظهر في الأرض الفساد يعني [illegible]
وهذا قول فرعون كما قتلهم أبناء بني إسرائيل وفي الكهف [illegible]
ومأجوج مفسدون في الأرض يعني يقتلون الناس والوجه [illegible]
يعني الفساد يعني الخراب وذلك قوله في البقرة وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد
فيها يعني ليخرب [illegible] والله لا يحب الفساد يعني [illegible]
وفي النمل إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها يعني [illegible]
الفساد من الفساد يعني السحر وذلك قوله في سورة يونس إن الله [illegible]
لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة

تفسير المشي على أربعة وجوه

الوجه الأول يعني المشي يعني المضي وذلك قوله في البقرة كلما أضاء لهم
مشوا فيه يعني مضوا فيه وفي ص وانطلق الملأ منهم أن امشوا يعني
امضوا واصبروا على آلهتكم [illegible] والوجه الثاني المشي يعني الهدى
وذلك قوله في الأنعام وجعلنا له نورا يمشي به يعني يهتدي به في
الناس وفي الحديد ويجعل لكم نورا تمشون به يعني تهتدون
به والوجه الثالث المشي يعني المرور وذلك [illegible]
الم السجدة يمشون في مساكنهم يعني يمرون [illegible] أهل مكة [illegible]
هم كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وفي طه [illegible]
في مساكنهم يعني يمر أهل مكة على قراهم والوجه الرابع
المشي يعني السير يعني وذلك قوله في بني إسرائيل قل لو كان في
الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء [illegible]
[illegible] يعني يسيرون [illegible] ما لهم [illegible]
[illegible] الرسول يأكل الطعام ويمشي
[illegible] يعني يسير كقوله الذي [illegible]

نصّ الكتاب

الجزء الأول[1]

(1) عناوين الأجزاء من وضع المحقّقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأوّل

الأول

من تفسير القرآن

مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الأول
من تفسير القرآن
مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه

1 - تفسير "هُدى" على سبعة عشر وجها

الوجه الأوّل:

هدى يعني بيانا، وذلك قوله في البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [الآية 5] يعني على بيان من ربهم. وقوله في لقمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى﴾ [الآية 5] يعني على بيان. وتصديق ذلك في حم السجدة[1] قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [الآية 17] [2] يعني بيّنّا لهم. وقال في هل أتى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الآية 3] يعني بيّنّا له السّبيل. وقال في لا أقسم: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [الآية 10] يعني بينا له. وقال في الأعراف: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾ يعني أو لم يبين، ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الآية

(1) وهي سورة فصّلت .

(2) جاء في المخطوط: "ثموداً" .

100] وفي طـه: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ﴾ [الآية 128] [1] يعني أفلم يبين وهو تفسير قتادة[2] وقال الحسن[3]: وقوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى، الآية 3] يعني بيّن له سبيل الهدى وسبيل الضّلالة. وفي آلمرتنزيل السَّجدة: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾ [الآية 26] يعني أو لم يبيّن لهم. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

هدى يعني دين الإسلام، وذلك قوله في الحج ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الآية 67] يعني على دين مستقيم، حق، وهو الإسلام. ومثلها في البقرة: ﴿قُلۡ إِنَّ

[1] جاء في المخطوط: "أو لم"، وكذلك في التفسير بعد الآية. في لسان العرب، 229/20، مادة: هدى: لغة أهل الغَوْر هديت لك في معنى بيّنت لك.

[2] قتادة: المقصود بالرجوع إلى من ذكرهم يحيى بن سلام في التفسير: قتادة بن دعامة بن قتادة . . . السدوسي البصري (ت 117/735)، روى عن مالك وسعيد بن المسيب، وعكرمة، والحسن البصري وغيرهم. وروى عنه سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة، وهمام بن يحيى وغيرهم. اشتهر بالعلم والفقه والتفسير وقوة الحافظة. رمي بالقدر . انظر ابن حجر: تهذيب التهذيب، دار صادر بيروت، ط أولى. 1326هـ، 8، ص : 351. الرقم : 635.

[3] الحسن: يروي يحيى بن سلام في التفسير عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري. والحسن بن دينار هو الحسن بن واصل التميمي، ودينار زوج أمه، أبو سعيد البصري. روى عن الحسن البصري. ضعف. رمي بالقدر. انظر: تهذيب التهذيب، 2، ص: 275، رقم: 502 . وانظر ميزان الاعتدال، الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، ط. أولى 1382/ 1963 . 1، ص: 487، رقم: 1843 .

هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 120] يعني دين الله، يعني الإسلام، هو الدين وهو الحق. وفي الأنعام: ﴿قُلْ[1] إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 71] يعني دين الله هو الدين. وقال في آل عمران: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [الآية 73] يعني إن الدين دين الله وهو الإسلام، وهو الحق. ونحوه كثير.

والوجه الثالث:

هدى يعني الإيمان، وذلك قوله في سورة مريم: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [الآية 76] يعني يزيدهم إيماناً. وكقوله في الكهف: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الآية 13] يعني إيماناً. وفي سبأ: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 32] يعني الإيمان. وقال في الزخرف ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الآية 49] يعني لمؤمنون، وهو تفسير مجاهد. ونحوه كثير.

والوجه الرابع:

هدى يعني دعاء، وذلك قوله في الرعد: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الآية 7] يعني داعيا، يعني نبيّاً. وهو تفسير قتادة. وفي حم عسق ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ﴾ [الآية 52] يعني لتدعو. وفي الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ/أَئِمَّةً يَهْدُونَ﴾ يعني يدعون[2] ﴿بِأَمْرِنَا﴾ [3

[1] جاء في المخطوط: قال.

[2] كلمة ممحوة. راجع الدامغاني: ص: 173، الوجه الرابع.

[الآية 73] . وقال في آلم السجدة: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الآية 24] . ومثله كثير. وقال في سبحان: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى﴾ يعني يدعو، ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الآية 9] . وقال في الأحقاف: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ﴾ يعني يدعو ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ [الآية 30] . وقال في قل أوحي: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الآية 2] يعني يدعو. وقال في والصّافات: ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ يعني فادعوهم، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الآية 23] . وقال في الأعراف: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾ يعني يدعون ﴿بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الآية 159] .

والوجه الخامس:

هدى يعني معرفة، وذلك قوله في النّحل: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الآية 16] يعني يعرفون الطرق. وفي النمل: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ﴾ يعني أتعرفه تفسير مجاهد ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [الآية 41] يعني أم تكون من الذين لا يعرفون. وفي الأنبياء: ﴿فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الآية 31] يعني لعلهم يعرفون الطريق، تفسير قتادة. وقال في الزخرف: ﴿سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الآية 10] لكي تبصروا الطريق، يعني لعلكم تعرفون . وفي طه: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [الآية 82] ثم عرف الصواب.

والوجه السادس:

هدى يعني أمراً، يعني أمر النبي، وذلك قوله في الذين كفروا: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ [الآية 25] يعني أمر محمد أنه رسول الله وقامت عليهم الحجة بالنبي والقرآن. وفي البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [الآية 159] يعني أمر محمد أنه رسول الله. وقال قتادة: وكتموا الإسلام، وكتموا محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم. وفي الذين كفروا أيضاً: ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [الآية 32]. يعني أمر محمد أنه نبي وأنه رسول الله. وقال يحيى [1]: من بعد ما تبين لهم الإيمان، وقامت عليهم الحجة على النبي والقرآن، يعني المنافقين.

والوجه السابع:

هدى يعني رشداً [2]، وذلك قوله في القصص: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي﴾. قال قتادة: أن يرشدني ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الآية 22]. وفي طه: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ [الآية 10] يعني مرشداً للطريق. وقال قتادة يهدونه الطريق. وفي ص: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [الآية 22] يعني أرشدنا وفي فاتحة الكتاب: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الآية 6] يعني أرشدنا، ونحوه كثير. [4]

[1] يحيى: هو يحيى بن سلام المفسر. انظر ترجمته ضمن المقدمة.

[2] في لسان العرب، 20/ 230، مادة: هدى، يقال: هديته إلى الطريق، وللطريق على معنى أرشدته إليها... وفيه ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الفاتحة، الآية 6).

والوجه الثامن:

هدى يعني رسلاً وكتباً، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ يعني رسلا وكتبا، ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [الآية 38] يعني فمن تبع رسلي وكتبي. وفي طه: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾، مثل الأول سواء، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ[1] هُدَايَ﴾ يعني رسلي وكتبي، ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [الآية 123].

والوجه التاسع:

هدى يعني القرآن، وذلك قوله في النجم: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [الآية 23] يعني القرآن، فيه بيان كل شيء. وقال في سبحان: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [الآية 94] يعني القرآن وفيه بيان كل شيء. وفي يوسف: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الآية 111] يعني القرآن، وفي آل عمران [الآية 138] مثلها[2]. وفي الكهف: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 55] يعني القرآن.

[1] جاء في المخطوط: تبع.

[2] وهي: "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتّقين".

والوجه العاشر:

هدى يعني التوراة، وذلك قوله في حم المؤمن[1]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 53] يعني التوراة. وفي آلم السجدة: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الآية 23] يعني التوراة. وقال الحسن: "وجعلناه" يعني موسى ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الآية 23]. وفي أول سبحان مثلها[2] [الآية 2].

والوجه الحادي عشر:

هدى يعني التوفيق، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [الآية 157﴾ إلى الاسترجاع[3] والصّبر، يعني هم الموفّقون. وفي التّغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [الآية 11] يعني يوفق قلبه إلى الاسترجاع عند المصيبة فسلّم ورضي وعرف أنها من الله.

والوجه الثاني عشر:

هدى يعني لا يهدي، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الآية 258] المشركين، لا يهديهم إلى الحجة، ولا يهديهم من الضلالة إلى

(1) وهي سورة غافر.

(2) وهي: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(3) ترجع الرجل عند المصيبة واسترجع، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لسان العرب مادة: "رجع".

دينه. وفي براءة: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الآية 19] يعني إلى الحجّة. وفي سورة الجمعة: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 5] يعني لا يهديهم من الضلالة إلى دينه. قال[1]: هم الذين يلقون الله بشركهم. وفي الصف [الآية 7][2]، مثلها أيضاً. ونحوه كثير.

والوجه الثالث عشر:

هدى يعني التّوحيد، وذلك قوله في القصص: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ [الآية 57] يعني التوحيد وهو الإيمان. وفي الصف: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾[الآية 9] يعني التوحيد يعني الإسلام. ومثلها في براءة [الآية 33][3]. وفي إنا فتحنا لك: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني التوحيد، ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الآية 28] يعني الإسلام.

(1) جاء في تفسير ابن سلام: "قال السدي: يعني لا يهديهم الله من الضلالة إلى دينه، المشركين الذين يلقون الله بشركهم" قطعة القيروان، رقم: 180، ورقة: 360.

(2) وهي: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(3) وهي: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾.

[5]

/والوجه الرابع عشر:

هدى يعني سنّة، وذلك قوله في الزخرف: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الآية 22] يعني مستنون سنتهم في الكفر. وقال مجاهد: سنتهم. وفي الأنعام يقول للنبي [1]: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الآية 90] يعني بسنتهم التوحيد، "اقتده" يعني استنّ بها.

والوجه الخامس عشر:

هدى يعني التوبة، وذلك قوله في الأعراف: ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ﴾ [الآية 156].

تفسير مجاهد وقتادة: إنا تبنا إليك.

والوجه السادس عشر:

يهدي يصلح، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [الآية 52] يعني لا يصلح عمل الزناة.

والوجه السابع عشر:

هدى يعني الإلهام، وذلك قوله في طه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [الآية 50] يعني ألهمه لمرعاه، فمنها ما يأكل النّبْت، ومنها ما يأكل الحب، ومنها ما

[1] جاء في المخطوط: "النبي".

يأكل اللحم. وقوله: ﴿خَلْقَهُۥ﴾ يعني صورته التي تصلح له. قال: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [الآية 50] يعني ألهمه كيف يأتي معيشته ومرعاه، وذلك قوله في سبح اسم ربك الأعلى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الآية 3] يعني قدّر الخلق، الذكر والأنثى، "فهدى" يعني ألهم كيف يأتيها وتأتيه.

2- تفسير "الكُفْر" على أربعة وجوه

الوجه الأول:

الكفر يعني الكفر نفسه، يعني الكفر بتوحيد الله والإنكار له، وذلك قوله في البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [الآية: 6]. يقول: إنّ الذين كفروا بتوحيد الله، الّذين يلقون الله بكفرهم. وقال في سورة محمد[1]: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 1]، الهدى يعني الإسلام، يعني كفروا بتوحيد الله. وفي الحج: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 25] كفروا بتوحيد الله.

والوجه الثاني:

الكفر يعني الجحود[2]، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [الآية 89] يعني جحدوا به وهم يعرفونه. وفي الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ

[1] كتابة غير واضحة، جاءت بين الأسطر قدرها ثلاث كلمات.

[2] عند مقاتل ص: 96: كفر الحجّة.

﴿ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني يعرفون النبي عليه السلام لأنّ نعته عندهم في التوراة، قال ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية 20] لأنهم كفروا به بعد المعرفة. وقال في البقرة: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الآية 146] الحق. وقال في آل عمران: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 97] يعني من كفر بالحجّ فجحد به من أهل الكتاب وأهل الأديان، فلم ير الحج واجبا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ/ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 97] يعني أهل الكتاب وغيرهم. [6]

والوجه الثالث:

الكفر يعني كفر النّعمة، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [الآية 152]، ولا تكفروا نعمتي، وقال في النّمل: ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [الآية 40]، يعني أم أكفر النّعمة. وفي لقمان ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ [الآية 12] يعني كفر النّعمة. وقال فرعون: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الشّعراء، الآية 19] يعني الكافرين بنعمتي، إذ ربيتك صغيراً وأحسنت إليك. ونحوه كثير.

والوجه الرّابع:

الكفر، يعني البراءة، وذلك قوله في الممتحنة: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ [الآية 4] يعني تبرّأنا منكم. وقال الحسن: كفرنا بولايتكم في الدّين. وفي العنكبوت: ﴿يَكْفُرُ

﴿بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ﴾ [الآية 25] يعني يتبرأ بعضكم من بعض. وقال إبليس: ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ﴾ [إبراهيم، الآية 22] يعني تبرّأت. ونحوه كثير.

3- تفسير "الشِّرك" على ثلاثة أوجه

الوجه الأوّل:

الشّرك يعني الشّرك بالله الذي يُعدل به غيره، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَاعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الآية 36][1] يعني لا تعدلوا به غيره. وكقوله: ﴿لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء، 48 و 116] يعني لا يغفر أن يُعدل به غيره. وفي المائدة ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ يعني يعدل بالله غيره، فقد ﴿حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [الآية 72] إذا مات مصرّا على ذلك. وفي براءة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ [الآية 3] يعني الذين يعدلون به غيره. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

الشرك يعني الطّاعة من غير عبادة، وذلك قوله في الأعراف: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الآية 190][2] يعني جعلا إبليس شريكا لله

[1] جاء في المخطوط: "اعبدوا" عوض "واعبدوا".

[2] انظر كتاب مقاتل، ص: 98، هامش: 5، حيث لخص المحقق ما ذكره مقاتل في تفسيره عن خبر آدم وحواء مع الشيطان في خصوص حمل حواء.

في الطاعة، في اسم ولدهما من غير عبادة وهو قول قتادة. وقول إبليس: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ﴾ [إبراهيم، الآية 22] يعني أشركتموني مع الله في الطاعة.

والوجه الثالث:

الشّرك يعني في الأعمال بالرّياء، وذلك قوله في الكهف: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الآية 110] من خلقه. يقول: لا يريد بذلك غير الله لأنه قد براه.

4 - تفسير "الإيمان" على أربعة وجوه

الوجه الأول:

الإيمان يعني الإقرار باللسان من غير تصديق، وذلك قوله في سورة المنافقون[1]: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ يعني أقرّوا باللّسان في العلانية ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [الآية 3] في السّرّ ولم يصدّقوا بالنبي وما جاء به. وفيها أيضاً مثلها، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني أقرّوا باللّسان من غير تصديق ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن

[1] في المخطوط: "المنافقين".

ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 9]. وقال في سورة الحديد: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن﴾[الآية 16][1]، يعني الذين أقرّوا باللّسان[2]. ﴿لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة الآية 13][3]. وفي المجادلة [الآية 9][4]. وفي الحج[5] مثله.

والوجه الثّاني:

الإيمان يعني التّصديق في السّر والعلانية، وذلك قوله في لم يكن "﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. [الآية 7]. وفي سورة /إنّا فتحنا [7] لك: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الآية 5]. ونحوه كثير.

والوجه الثّالث:

الإيمان يعني التّوحيد، وذلك قوله في المائدة: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ [الآية 5] يعني ومن يكفر بالتوحيد، وهو قول مجاهد، بالله. وفي

[1] وبقية الآية ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ...﴾

[2] جاء في الهامش: "قال: وفي آخر سورة الممتحنة".

[3] وأول الآية " ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

[4] جاء في الكشاف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خطاب للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم. 4، ص: 392.

[5] وردت لفظة "آمنوا" في سورة الحج في الآيات التالية: 14، 17، 23، 38، 50، 54، 56، 77.

سورة المؤمن: ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الآية 10] يعني التّوحيد، تفسير مجاهد. وفي النّحل: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الآية 106] يعني بالتّوحيد. قال يحيى: بلغني أنها نزلت في عمّار بن ياسر[1].

والوجه الرابع:

الإيمانُ يعني الشّرك، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [الآية 106] يَعْني بذلك مُشْركي العرب وإيمانهم. كما قال الله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف، الآية 87] وهو قول سفيان الثّوريّ[2]. وقال في لقمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الآية 25][3] وهذا منهم إيمان، وهم في ذلك مشركون بالله.

[1] عمار بن ياسر: صحابي (ت 657/37) بادر مع أبيه وأمه في الدخول إلى الإسلام وكانوا ممن يعذب في الله، انظر تهذيب التهذيب، 7، ص: 408، الرقم: 664. انظر أسباب النزول للواحدي، 162.

[2] سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي (ت 161/777)، أمير المؤمنين في الحديث، أكثر من الرواية عن أهل الكوفة وأهل البصرة، وأهل الحجاز، روى عنه الأوزاعي ومالك وغيرهما. انظر تهذيب التهذيب، 4، ص: 111، الرقم 199.

[3] جاء في المخطوط أن هذه الآية توجد في سورة إبراهيم، وهذا غير صحيح لأنها توجد في سورة لقمان، الآية: 25 وفي سورة الزمر، الآية: 38.

وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الكتاب وبعض الرُّسُل ويكفرون ببعض. قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾[النساء، الآية 151]، فلم ينفعهم إيمانهم ببعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلّهم.

5- تفسير "سواء" على ستة وجوه

الوجه الأول:

سواء يعني عدلاً، وذلك قوله في آل عمران: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ [الآية 64] يعني عدلا بيننا وبينكم. وفي حم السّجدة: ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [الآية 10] يعني عدلا لمن يسأل الرّزق. وفي ص: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[الآية 22]، يعني إلى عدل القضاء.

والوجه الثاني:

سواء يعني وسطا، وذلك قوله في والصّافات: ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الآية 55] يعني في وسط الجحيم، وهو تفسير قتادة. وفي الدّخان: ﴿فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الآية 47] يعني وسط الجحيم، وهو تفسير قتادة.

والوجه الثّالث:

سواء يعني أمراً بيّناً، وذلك قوله في الأنفال: ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾ [الآية 58] يعني على أمر بيّن. وفي سورة الأنبياء: ﴿فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۖ﴾ [الآية 109] يعني ءاذنتكم[1] على أمر بيّن.

والوجه الرّابع:

سواء يعني شرعاً، وذلك قوله في سورة الحج: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ [الآية 25] يعني أهل مكّة، والباد، هم في بيوتها شرعا، سواء. وفي النساء: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ﴾ [الآية 89][2] يعني فتكونون أنتم والكفّار في الكفر شرعاً، سواء. وفي الرّوم: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ يعني عبيدكم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ﴾ وهم ﴿فيه سواءٌ﴾ [الآية 28] يعني شرعا، سواء. وفي سورة النّحل: ﴿فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾ [الآية 71] يعني شرعا، سواء.

[1] مضافة في الهامش، والخط واحد بين ما كتب في الهامش وما يوجد داخل النص.

[2] جاء في المخطوط: "فتكونوا".

والوجه الخامس:

سواء يعني قصدا، وذلك قوله في القصص: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الآية 22] يعني قصد الطّريق. وفي المائدة: ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [8] [الآية 77] / يعني قصد الطريق. ونحوه كثير.

والوجه السّادس:

سواء يعني سواء في الاستواء، وذلك قوله في البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الآية 6] يعني أناساً من كفّار العرب، لأنه طبع على قلوبهم، إن أنذرت الكفّار أم لم تنذرهم فهو عليهم سواء. وفي يس مثلها: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [الآية 10] ومثله[1] كثير.

6 - تفسير "المرض" على أربعة أوجه

الوجه الأول:

المرض يعني الشّك، وذلك قوله في البقرة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني شكاً. وهو تفسير الحسن. ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ [الآية 10] يعني شكاً. وفي براءة": ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ [الآية 125] يعني شكاً، نفاقاً. ونحوه كثير.

[1] كتب فوقها: ونحوه.

والوجه الثّاني:

المرض يعني الفجور، وذلك قوله في الأحزاب: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الآية 32] يعني فجوراً. وفي آخرها: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الآية 60] يعني فجورا. وليس في القرآن غيرهما. وقال قتادة: الزنا.

والوجه الثالث:

المرض يعني الجراح[1]، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [الآية 43] يعني جرحى. والتي مثلها في المائدة: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [الآية 6] يعني جرحى. وليس في القرآن غيرهما.

والوجه الرابع:

المرض يعني المرض بعينه ولأوجاع، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ [الآية 184] يعني جميع الأوجاع. وفي براءة: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [الآية 91] يعني من كان به شيء من مرض. وفي إنا فتحنا لك: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الآية 17]. والتي في النّور [الآية 61][2] مثلها.

[1] جاء في كتاب مقاتل، ص: 101 : "الجراحة".

[2] وهي: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ...﴾.

7- تفسير "الفساد" على ستّة وجوه

الوجه الأول:

الفساد يعني المعاصي، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي والشرك ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [الآية 11] . والتي في الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ يعني لا تعملوا فيها بالمعاصي والشرك بعدما جاءكم الرّسل: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [الآية 85][1] . ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

الفساد يعني الهلاك، وذلك قوله في سبحان: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الآية 4] يعني لتهلكن في الأرض مرّتين. وفي سورة الأنبياء: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ﴾ يعني في السّماء والأرض ﴿إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الآية 22] يعني لهلكتا. ونظيرها في قد أفلح قوله: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الآية 71] يعني لهلكت السماوات والأرض ومن فيهن. والحقّ في هذا الموضع هو الله تبارك وتعالى.

[1] جعل محقق كتاب مقاتل، ص: 102، الآية المرادة هي الآية رقم: 56 من سورة الأعراف، لأن مقاتلا اكتفى فيها بذكر صدر الآية، والآيتان متشابهتان في الصدر. جاء في المخطوط: "ذلك خير لكم". عوض "ذلكم خير لكم".

[9]

والوجه الثا/لث:

الفساد يعني قحط المطر وقلّة النّبات، وذلك قوله في الرّوم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الآية 41] يعني قحط المطر وقلة النبات في البرِّ، يعني البادية والبحر، يعني العمران والرِّيف.

والوجه الرابع:

الفساد: القتل، وذلك قوله في الأعراف: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 127] يعني يقتلوا أبناء أهل مصر كقول فرعون: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر، الآية 26] يعني يقتل أبناءكم – وهذا قول فرعون – كما قتلتم أبناء بني إسرائيل. وفي الكهف: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 94] يعني يقتلون الناس.

والوجه الخامس:

الفساد يعني الفساد بعينه، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ يعني الفساد بعينه، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [الآية 205] يعني الفساد بعينه. وفي النّمل: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [الآية 34] يعني خرّبوها.

والوجه السادس:

الفساد يعني السحر، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الآية 81] يعني عمل السِّحر.

8- تفسير "المشي" على أربعة وجوه

الوجه الأول:

المشي يعني المُضيَّ، وذلك قوله في البقرة: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ [الآية 20] يعني مضوا فيه. وفي تبارك: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الآية 15] يعني امضوا وسيروا في نواحيها.

والوجه الثاني:

المشي يعني الهدى، وذلك قوله في الأنعام: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ﴾ [الآية 122] يعني يهتدي به في الناس. وفي الحديد: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الآية 28]. يعني إيمانا تهتدون به.

والوجه الثّالث:

المشي يعني الممرّ، وذلك قوله في الم السّجدة: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ [الآية 26] يقول: قد مرّ أهل مكّة على قراهم، كقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ [الصّافّات، الآية: 137]. والتي في طه: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ [الآية 128] يعني ممرّ أهل مكّة على قراهم.

والوجه الرّابع:

المشي يعني المشي بعينه، وذلك قوله في سبحان: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ [الآية 95] يعني المشي، قال: ومطمئنين مقيمين

قد اطمأنت بهم الدّار . وفي الفرقان: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الآيـة 7] يعـني المـشي بعينـه . وكقولـه: ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى/ ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا﴾ [الآية 63] يعني المشي بعينه . [10]

9- تفسير "اللباس"[1] على ستة[2] وجوه

الوجه الأول:

اللّبس[3] يعني الخلط، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [الآية 42] يعني لا تخلطوا الحقّ بالباطل . وفي آل عمران: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [الآية 71] يعني لم تخلطون الحق بالباطل ؟ الإسلام بالشرك، تفسير الحسن . وفي الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الآية 82] يعني ولم يخلطوا إيمانهم بشرك .

والوجه الثاني:

اللّباس يعني السّكن، وذلك قوله في البقرة: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾ [الآية 187] يقول: نساؤكم سكن لكم وأنتم سكن لهنّ . وفي الفرقان: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [الآية 47] يعني سكناً . والتي في عمّ يتساءلون: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [الآية 10] يعني سكناً .

[1] في كتاب مقاتل، ص: 105، "اللبس" .

[2] في كتاب مقاتل، ص: 105، "أربعة وجوه" .

[3] جاء في المخطوط: "اللباس" وهو خطأ . انظر لسان العرب مادة "لبس" .

والوجه الثالث:

اللّباس يعني الثّياب التي تلبس، وذلك قوله في الأعراف : ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الآية 26] يعني الثياب . وفي حم الدخان: ﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الآية 53] يعني الثياب بعينها .

والوجه الرابع:

اللّباس يعني العمل الصالح، وذلك قوله في الأعراف: ﴿وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [الآية 26] يعني العمل الصالح والعفاف، لأن العفيف مستور العورة وإن كان عاريا من الثياب، وأن الفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب[1] .

والوجه الخامس[2]:

اللَّبس[3] يعني التّشبيه[4]، وذلك قوله في سورة الأنعام:﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [الآية 9] يعني ولشبّهنا[5] عليهم ما يشبّهون .

(1) اكتفى مقاتل في تفسير هذه الآية ، ص: 105 ، بقوله: "يعني العمل الصالح" .

(2) لم يذكره مقاتل في كتابه .

(3) جاء في المخطوط: "اللباس، وهو خطأ . انظر لسان العرب مادة "لبس"، وبقية ما ورد في شرح هذا الوجه .

(4) جاء في المخطوط" الشبيه"، وهو خطأ . انظر بقية ما ورد في هذا النص .

(5) يعني جعلناه مشكلا . انظر لسان العرب، مادة : "لبس" .

والوجه السادس[1]:

اللباس يعني الشك، وذلك قوله في سورة ق: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ يعني بل هم في شك ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الآية 15] يعني في شكٍّ. وهو قول الحسن.

10- تفسير "سوء" على أحد عشر وجهاً

الوجه الأول:

سوء يعني شدّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الآية 49] يعني شدة العذاب. ومثلها في سورة إبراهيم [الآية 6][2]. وقال في الرّعد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الآية 18] شدّة الحساب. وقال أيضاً: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرّعد، الآية 21] شدة الحساب. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

سوء يعني عقرا، وذلك قوله في الأعراف: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [الآية 73] يعني بعقر، أي لا تعقروها. ونظيرها في

[1] لم يذكره مقاتل في كتابه.

[2] وهي: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ...﴾.

الشُّعراء [الآية 156][1] . ونظيرها أيضاً في سورة هود قال : ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [الآية 64] يعني بعقر .

والوجه الثالث:

سوء يعني الزنا، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [الآية 51] من زنا . و﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف، الآية: 25] يعني الزِّنا . وقال في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [الآية 28] يعني ما كان زانياً . وهو تفسير مجاهد وقتادة. وقال في سورة يوسف: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الآية 53] يعني بالزِّنا، يعني ما همَّ بها .

والوجه الرَّابع:

سوء يعني برصا، وذلك قوله في طه لموسى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [الآية 22] يعني بيضاء من غير برص. وهو قول قتادة وغيره. ونظيرها في النمل [الآية 12][2] . ومثلها في القصص [الآية 32][3] .

[1] وهي: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

[2] وهي: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ .

[3] وهي: ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ .

والوجه الخامس:

سوء يعني العذاب، وذلك قوله في النّحل: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ﴾ يعني العذاب ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الآية 27]. وكقوله في سورة الزُّمر: ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الآية 61] يعني/ عذاب النار. وهو قول الحسن. وكقوله في سورة الرّعد: [11] ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾ [الآية 11] يعني عذاباً. وكقوله في سورة الروم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الآية 10] يعني العذاب. وقال قتادة: جهنّم ونحوه كثير.

والوجه السادس:

السُّوء يعني الشّرك، وذلك قوله في النّحل: ﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ﴾ [الآية 28] يعني الشرك. قول الحسن. وقال فيها أيضاً: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الآية 119] يعني الشّرك. وكقوله في سورة الرّوم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ [الآية 10] يعني أشركوا بالله. وكقوله في سورة النّجم: ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ يعني أشركوا ﴿بِمَا عَمِلُواْ﴾ [الآية 31].

والوجه السابع:

سوء يعني الشّتم، وذلك قوله في سورة الممتحنة: ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الآية 2] يعني بالشّتم. وكقوله في سورة النّساء: ﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ

﴿ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يعني الشتم ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [الآية 148]. وهو قول مجاهد، والحسن، وقتادة.

والوجه الثّامن:

سوء يعني بئس، وذلك قوله في الرّعد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الآية 25] يعني بئس الدّار، يعني منازلهم. وكقوله في حم المؤمن: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الآية52] يعني بئس الدّار، يعني النار.

والوجه التّاسع:

سوء يعني الذّنب من المؤمن، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الآية 17] يعني الذنب، وكل ذنب من المؤمن فهو جهل منه. وكقوله في سورة الأنعام: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا﴾ يعني ذنباً ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ [الآية 54] يعني بغيره من المؤمنين.

والوجه العاشر:

السّوء يعني الضّرّ [1]، وذلك قوله في الأعراف: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الآية 188] يعني الضرّ. وقال في النّمل: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [الآية 62] يعني الضُّرّ.

[1] في كتاب مقاتل، ص: 108: "الضرر".

والوجه الحادي عشر:

سوء يعني القتل والهزيمة، وذلك قولـه في سورة الأحزاب: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ [الآيـة 17] يعني القتل والهزيمة. ونظيرها فيهـا [1] أيضـاً. وقـال في سورة آل عمران: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [الآيـة 174] يعني لم يمسسهم قتل ولا هزيمة.

11- تفسير "الحسنة والسيّئة" على خمسة وجوه

الوجه الأول:

الحسنة يعني النصر والغنيمة، والسّيئة يعني القتل والهزيمة، وذلك قوله في سورة آل عمـران: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني النّصر والغنيمـة، يعني يـوم بـدر، قال: ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني القتل والهزيمة يوم أحد، ﴿يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [الآية 120]. ونظيرها في سورة النّساء قال: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني النّصر والغنيمـة يوم بدر تسؤهم، ﴿وَمَآ أَصَابَكَ / مِن سَيِّئَةٍ﴾ [الآية 79] يعني القتل والهزيمة [12]

[1] لا توجد لفظة "سوء" في الأحزاب سوى في الآية المذكورة، كما أنه لا توجد فيها مادة: "سوأ" ولا إحدى مشتقاتها. لم يذكر مقاتل ولا الدّامغاني أن في الأحزاب نظيراً للآية المذكورة.

يوم أحد . وهو تفسير السدّي[1] . وقال في سورة براءة: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ النّصر والغنيمة ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ [الآية 50][2] .

والوجه الثاني:

الحسنة والسّيّئة يعني التّوحيد والشّرك، وذلك قوله في طس النمل : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ يعني التوحيد ، ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ . ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني الشرك، ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الآيتان 89– 90] . ونظيرها في طسم القصص [الآية 84][3]، وفي سورة الأنعام [الآية 160][4] أيضاً .

والوجه الثالث:

الحسنة يعني كثرة المطر والخصب، والسّيّئة يعني قحط المطر، والجدب، وقلة النّبات، وذلك قوله في سورة الأعراف: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ يعني كثرة المطر

[1] السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد (ت 744/127) روى عن أنس، وابن عباس، وعطاء، وعكرمة وغيرهم. روى عنه الثوري وغيره . ضعّف . انظر تهذيب التهذيب: 1، ص: 313، الرقم: 572 .

[2] وجاء في المخطوط: "وإن تصبك" عوض "إن تصبك" .

[3] وهي: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ .

[4] وهي : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

والخصب ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ يعني قحط المطر، وقلّة الخير والنّبات ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ [الآية 131] ونظيرها فيها، قال: ﴿ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ﴾[الآية 95] يعني مكان القحط المطر، ومكان قلّة النّبات الخصب والخير. وقال أيضاً: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ﴾ كثرة المطر والخصب، ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الأعراف، الآية: 168] قلّة المطر والجدب. وقال في سورة الرّوم: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الآية 36] يعني قحط المطر. قال: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يقول: بذنوبهم.

والوجه الرّابع:

السّيّئة يعني العذاب في الدُّنيا، والحسنة يعني العافية [1] والرخاء، وذلك قوله في سورة الرّعد: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ [الآية 6] يعني بالعذاب في الدّنيا ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ يعني قبل العافية. وكقوله في النّمل: ﴿لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني بالعذاب في الدنيا ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [الآية 46] يعني قبل العافية.

والوجه الخامس:

الحسنة يعني العفو، والقول المعروف، والسَّيِّئة الأذى وقول الفحش، وذلك قوله في القصص: ﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الآية 54] يقول: ويدفعون بالقول

[1] في كتاب مقاتل، ص:110 "العاقبة". والأقرب أنها: "العافية" لأنها أقرب إلى لفظة الرخاء المذكورة معها. وانظر تفسير الطبري، ط:2، مصطفى بابي الحلبي، 1373/1954، 13، ص: 105.

المعروف والعفو الأذى والأمر القبيح. وقال في حم السّجدة: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ﴾ يعني العفو والصفح، ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [الآية 34] يعني الشرّ من القول والأذى. ونظيرها في سورة المؤمنون، قال: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الآية 96] [1] يقول يدفع بالعفو والصّفح القول القبيح والأذى. نظيرها في سورة الرّعد: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [الآية 22]. وفي حم السّجدة[2].

12- تفسير "الحسنى" على أربعة[3] وجوه

الوجه الأول:

الحسنى يعني الجنّة، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾ يعني للذين وحدوا الله، وأدّوا الفرائض واجتنبوا الكبائر ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الآية 26][4] الجنّة. وهو قول مجاهد. ونظيرها في سورة النّجم قال: ﴿وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [الآية 31] يعني الذين وحدوا الله بالحسنى، بالجنّة. وقال في سورة الرّحمن: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الآية 60] يقول: هل جزاء [أهل] الإيمان، أهل طاعة الله

[1] جاء في المخطوط: سورة المؤمنين.

[2] لعلّه يقصد الآية 34 التي ذكرها قبل حين في نفس هذا الوجه.

[3] في كتاب مقاتل، ص: 111، ثلاثة وجوه، وهي ما يناسب الوجوه: الأول والثالث والرّابع في التصاريف.

[4] جاء في المخطوط: "الذين" عوض "للذين".

إلاّ الجنّة. وقال في سورة والليل: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الآية 6] يعني بالجنة. وقال في سورة الأنبياء: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ يعني الجنّة ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا﴾ عن النّار ﴿مُبْعَدُونَ﴾ [الآية 101].

والوجه الثاني[1]:

الحُسنى يعني الخلف[2] وهي الجنّة، أي وأخلفوا في الآخرة خيراً، وذلك قوله في سورة سبأ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ أي في طاعة الله ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [الآية 39][3] يعني في الآخرة يعوضون منه الجنة.

والوجه الثّالث:

الحسنى يعني البنين، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الآية 62] يعني البنين، الغلمان[4].

[1] لم يذكره مقاتل في كتابه، لم ترد كلمة: "الحسنى" في آية سبأ المستشهد بها في هذا الوجه، إنّما قصد ابن سلام ذكر مرادف لكلمة "الحسنى" بمعنى: الجنّة في القرآن.

[2] الخلف: البدل. انظر لسان العرب مادة "خلف".

[3] والملاحظ أنه لم يرد في الآية لفظة "الحسنى" أو ما هو قريب منها في المعنى.

[4] جاء في تفسير يحيى بن سلام: "أن لهم الحسنى أي الغلمان، وفي تفسير الحسن أن لهم الجنة"، التفسير، 1/ 71. والملاحظ أن الآية ذكرت في التصاريف بالمعنى الأول دون الثاني.

والوجه الرّابع:

الحسنى يعني الخير، وذلك قوله في سورة براءة: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ [الآية 107] / يعني ما أردنا ببنيان هذا المسجد إلاّ الخير. ونظيرها في [13] سورة النساء قال: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾ [الآية 62] يعني إن أردنا إلاّ الخير.

13 - تفسير "الخزي"[1] على أربعة وجوه

الوجه الأول:

الخزي يعني القتل والجلاء، وذلك قوله في سورة البقرة ليهود المدينة حيث يقول: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [الآية 85] يعني قتل قريظة وإجلاء النَضير[2]. قال الكلبي[3]: فقتلت قريظة ونفيت النَّضير. ونظيرها في سورة المائدة قال: ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ يعني القتل يوم بدر، ويقال الجزية ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [الآية 41][4]. وقال في سورة

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] قريظة والنضير: من قبائل يهود المدينة.

[3] الكلبي: هو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي (ت763/146). اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، وهو معروف بالتفسير. انظر تهذيب التهذيب، 9: 178، الرقم: 255.

[4] "لهم" ساقطة في المخطوط.

الحجّ في النَّضر بن الحارث[1]: ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ يعني القتل يوم بدر، قال: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الآية 9]. وهو تفسير الكلبي.

والوجه الثاني:

الخزي يعني العذاب، وذلك قول إبراهيم في طسم الشعراء: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الآية 87] يعني ولا تعذبني يوم يبعثون. وكقوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [التحريم، الآية 8] يعني لا يعذب الله النبي والذين آمنوا معه. وكقوله في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الآية 194] يعني ولا تعذبنا يوم القيامة. وقال في سورة هود: ﴿نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ [الآية 66] يعني من عذاب يومئذ. وكقوله في الزّمر: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الآية 26] يعني العذاب في الدنيا.

والوجه الثالث:

الخزي يعني الذّلّ والهوان، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ﴾ [الآية 98] يعني عذاب الهوان في الدنيا. وكقوله في سورة

[1] النضر بن الحارث: من بني عبد الدار من قريش وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم وممن آذى الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً (ت على كفره سنة 624م). الكامل في التاريخ، ابن الأثير، إدارة الطباعة المنيرية 1349، 2، ص: 49؛ الأعلام للزركلي، 8/ 357.

النّحل: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ﴾ يعني إنّ الهوان اليوم، ﴿وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الآية 27]. وقال في آل عمران: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [الآية 192] يعني فقد أهنته. وقال في سورة الحشر: ﴿وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الآية 5] يعني وليذل وليهين الفاسقين.

والوجه الرابع:

الخزي يعني الفضيحة، وذلك قول لوط في سورة هود: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ﴾ [الآية 78][1] يعني ولا تفضحون ونظيرها في سورة الحجر [الآية 69][2].

14 - تفسير "باءوا"[3] على أربعة وجوه

الوجه الأول:

باءوا يعني استوجبوا، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾ [الآية 90] يعني استوجبوا. ونظيرها في سورة آل عمران قال: ﴿وَبَآءُو

(1) جاء في المخطوط: "اتقوا".

(2) وهي: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ﴾.

(3) لم يوردها مقاتل في كتابه.

بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 112][1] يعني استوجبوا غضباً من الله. وقال أيضاً: ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران، الآية 162] يعني استوجب. وقال في سورة الأنفال: ﴿فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 16] يعني فقد استوجب غضباً من الله.

والوجه الثاني:

تبوء يعني ترجع، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ [الآية 29] يعني ترجع بإثمي وإثمك.

والوجه الثّالث:

تُبوّىء يعني تُوطّىء[2]، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [الآية 121] يعني توطىء. وكقوله في سورة الحشر: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الآية 9] يعني وطؤوا.

والوجه الرابع:

يتبوّأ يعني ينزل، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ﴾ [الآية 56]. يقول ينزل منها حيث يشاء. وكقوله في سورة الزمر: ﴿ٱلَّذِي صَدَقَنَا

---

[1] جاء في المخطوط: "فباءوا.

[2] في كتاب الدامغاني: توطّن.

[14] ﴿وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾ [الآية 74][1] يعني / ننزل منها حيث نشاء[2]، يعني ننزل فيها حيث نشاء. وقال الحسن في سورة يونس: ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني أنزلنا بني إسرائيل ﴿مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ [الآية 93] يعني منزل صدق، يعني مصر. ومثلها أيضاً: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ [يونس، الآية 87].

15 - تفسير "الرحمة"[3] على أحد عشر وجهاً

الوجه الأول:

الرّحمة يعني دين الإسلام، وذلك قوله في هل أتى على الإنسان: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الآية 31] يعني في دين الإسلام. ونظيرها في حم عسق، قال: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الآية 8] يعني في دين الإسلام. وكقوله في سورة الفتح: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [الآية 25] يعني في دين الإسلام. وكقوله في سورة البقرة: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ [الآية 105] يعني بدينه، الإسلام. وقال الحسن: النُّبوة. ونظيرها في آل عمران [الآية 74][4]. ونحوه كثير.

[1] وقد كررت.

[2] جاء في المخطوط: "يشاء".

[3] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[4] وهي: ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ﴾.

والوجه الثّاني:

الرحمة يعني الجنّة، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ يعني ففي جنّة الله ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الآية 107].
ونظيرها في آخر النّساء قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ [الآية 175] يعني الجنة. وكقوله في الجاثية: ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الآية 30][1] يعني في جنّته. وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الآية 57] يعني جنته. وقال في سورة البقرة: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾[الآية 218] يعني جنة الله. وكقوله في العنكبوت: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى﴾ [الآية 23] يعني من جنتي. وقال في الزّمر: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الآية 9] يعني الجنّة.

والوجه الثّالث:

الرّحمة يعني المطر، وذلك قوله في سورة الأعراف: ﴿يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الآية 57] يعني قدّام المطر. ونظيرها في الفرقان [الآية 48][2].
وقال في حم عسق: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الآية 28] يعني المطر. وكقوله في سورة

[1] لفظة "ربهم" ساقطة في المخطوط.

[2] وهي: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ...﴾.

الرّوم: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 50] يعني المطر. وقال: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ [الروم، الآية 33] يعني المطر. وقال: ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم، الآية 46] (1) يعني المطر.

والوجه الرّابع:

الرّحمة يعني النّبوة، وذلك قوله في ص: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ﴾ [الآية 9] يعني مفاتيح النُّبُوَّة. ونظيرها في الزخرف: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الآية 32] يعني النُّبّوة. وقال في سورة يوسف: ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ﴾ [الآية 56] (2) النبوّة.

والوجه الخامس:

الرحمة يعني النّعمة، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ [الآية 83] يعني ونعمته. [ونظيرها في سورة البقرة [الآية 64] (3)، وفي سورة النُّور قال: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ [الآية 10] يعني ونعمته. ومثله كثير]. (4) ونحوه كثير.

(1) في المخطوط: "وليذيقهم".

(2) جاء في المخطوط: "يصيب برحمته من يشاء". ولا وجود لها في القرآن.

(3) وهي: ﴿فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ...﴾

(4) ورد في الهامش بنفس الحبر ونفس الخط الموجودين بالأصل.

والوجه السادس:

الرّحمة يعني القرآن، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [الآية 58] يعني القرآن. ومثلها في آخر سورة يوسف [الآية 111] وهي: ﴿ . . . وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

والوجه السّابع:

الرّحمة يعني الرّزق، وذلك قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ﴾ [الآية 100] يعني مفاتح الرزق. وقال أيضاً: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ [الإسراء، الآية 28] يعني انتظار رزق ترجو من الله. وهو قول مجاهد. وقال في أوّل سورة الملائكة: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ يعني الرزق، وهو قول الكلبي، ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [الآية 2]. وقال في الكهف: ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الآية 10] يعني رزقاً. وقال فيها أيضاً: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الآية 16] يعني من رزقه.

والوجه الثّامن:

الرحمة يعني النّصر / وذلك قوله في الأحزاب: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ [الآية 17] أي النّصر والفتح. وقال [15] يحيى: توبة.

والوجه التاسع:

الرّحمة يعني العافية، وذلك قوله في سورة الزُّمر: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ يعني بعافية، ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الآية 38] يعني عافيته. وقال في الرّوم: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ [الآية 36] عافية. وفي حم عسق [الآية 48][1] نحوها ويونس [الآية 21][2].

والوجه العاشر:

الرّحمة يعني المودّة، وذلك قوله في سورة الحديد: ﴿رَأْفَةً﴾ يرأف بعضهم ببعض [3]، ويرحم بعضهم بعضاً، ﴿وَرَحْمَةً﴾ [الآية 27] يعني مودّة. كقوله في سورة الفتح: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الآية 29] يعني متوادّين.

والوجه الحادي عشر:

الرّحمة يعني الإيمان، وذلك قوله في سورة هود في قول نوح: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [الآية 28] يعني النبوّة، يعني نعمة، وهو الإيمان. ومثلها قول صالح أيضاً[4].

[1] وهي: ﴿... وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً...﴾.

[2] وهي: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً...﴾.

[3] في المخطوط: "بعضا".

[4] [هود، الآية 63]، وهي: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾.

16- تفسير "الفرقان"[1] على ثلاثة وجوه

الوجه الأول:

الفرقان يعني النّصر، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [الآية 53] يعني النصر، فرّق الله بين الحق والباطل، فنصر موسى وأهلك عدوّه. وكقوله في سورة الأنفال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الآية 41] يعني النَّصر، فرّق بين الحقّ والباطل، فنصر الله نبيّه وهزم عدوّه.

والوجه الثّاني:

الفرقان يعني المخرج، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [الآية 185] يعني المخرج في الدّين من الشُّبهةِ والضلالة. وفي آل عمران مثلها قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الآية 4]. وكذلك في الأنبياء [الآية 48][2]، وقال في الأنفال: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الآية 29] يعني مخرجاً في الدّين من الشُّبهة والضَّلالة.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] وهي: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾.

والوجه الثّالث:

الفرقان يعني القرآن، وذلك قوله : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان، الآية 1] يعني [1] القرآن. وفي قول قتادة: وفرقانه: حلاله وحرامه.

17 - تفسير "فلولا"[2] على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

فلولا يعني فَلَمْ، وذلك قوله في سورة يونس : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ [الآية 98] عند نزول العذاب يعني فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلاّ قوم يونس[3]. وكقوله في سورة هود: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [الآية 116] يقول: فلم يكن.

والوجه الثّاني:

فلولا يعني فهلاَّ، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الآية 43] يعني هلاَّ. وكقوله في سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ

[1] غير واضحة في المخطوط، وربما كانت "يعني"، أو "وهو".

[2] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[3] جاء في الهامش: "يعني فلم تكن قرية نفعها الإيمان عند نزول العذاب إلا قوم يونس".

مَدِينِينَ﴾ [الآية 86] يعني فهلاَ . وقال في الفرقان: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 32] يعني هلاَ.

والوجه الثّالث:

فلولا يعني فلوما، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الآية 64] يعني فلومـا ذلك. وقال في سورة والصّافات: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ يقول: فلوما أنّه كان من المصلّين، ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الآيتان 143–144].

18- تفسير "لمّا"[1] على ستة وجوه

الوجه الأول:

لَمَا يعني ما، واللاَّم ها هنا صلة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الآية 74] يعني ما يتفجر منه الأنهار، واللاَّم ها هنا صلة، مثل قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ يعني ما يتشقّق ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة، الآية 74][2] يعـني ما يهبط. وقال في

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] جاء في المخطوط "يتشقق" عوض "يشقق".

ن والقلم: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ [الآية 39] يعني ما تحكمون. ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا﴾ [الآية 38] يعني ما ﴿تَخَيَّرُونَ﴾ [الآية 38] واللاّم صلة.

والوجه الثاني:

لمّا يعني لم، والألف ها هنا صلة. وذلك قوله في آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ يعني ولم ير الله ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [الآية 142]، والألف صلة. ومثلها في البقرة: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ [الآية 214]. وكقوله في براءة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [الآية 16] يعني ولم ير الله. وكقوله في سورة الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الآية 3] يعني لم يلحقوا بهم. ونحوه كثير.

والوجه الثّالث:

[16] لمّا يعني إلاَّ، وذلك قوله في يس: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا / جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [الآية 32][1] يعني إلاَّ جميع لدينا محضرون. ومن خفَّف لما جعل اللاّم تأكيدا للفعل. وفي الزخرف مثلها: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الآية 35] يعني إلاّ

[1] قرأ الشامي (يعني ابن عامر)، وعاصم وحمزة بتشديد الميم في لما، وبها قرأ يحيى، والباقون بالتخفيف. انظر: غيث النفع للنوري الصفاقسي، مطبعة الاستقامة، ط: أولى 1352/1934، ص: 278.

متاع. وكقوله في والسماء والطارق: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الآية 4][1] يعني إلاّ عليها حافظ. ومن خفف جعل اللاّم توكيدا للفعل.

والوجه الرّابع:

لمّا يعني حينا، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾ [الآية 98] يعني حين آمنوا. وقوله في سورة هود: ﴿لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [الآية 101] يعني حين جاء أمر ربك.

والوجه الخامس:

لمّا يعني شديداً، وذلك قوله في الفجر: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الآية 19] يعني شديداً. وليس غيرها.

والوجه السّادس[2]:

لِما مخفَّفة يعني الذي، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الآية 97] يعني للذي بين يديه. وكذلك في سورة المائدة: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الآية 46] يعني للذي بين يديه. وكقوله في والسماء ذات البروج،

[1] جاء في المخطوط "وإن" عوض "إن". قرأ عاصم، وابن عامر وحمزة "لمّا مشددة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو والكسائي "لما" خفيفة. انظر كتاب السبعة لابن مجاهد، دار المعارف بمصر، 1972، ص: 678.

[2] في المخطوط: "الخامس".

قال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [الآية 16] يعني للذي يريد . وكقوله في سورة هود: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [الآية 107] يعني للذي يريد . وكل شيء ﴿لِّمَا﴾، إذا كانت اللاّم مكسورة، مثل ذلك. غير أن في تنزيل السَّجدة: ﴿لِمَا صَبَرُواْ﴾ [الآية 24][1] فإنها بما صبروا . ومن قرأها ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾ فإنه يعني حين صبروا .

19 - تفسير "حسنا"[1] على خمسة وجوه

الوجه الأول:

حُسْناً يعني حقاً، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [الآية 83] يعني حقاً في أمر محمّد أنه رسول ونبيّ. وكقوله في طه: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ [الآية 86] يعني حقاً[1] .

والوجه الثاني:

حسناً يعني محتسباً، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الآية 245] يعني محتسباً، يعني احتساباً . ونظيرها في سورة الحديد [الآية 6][2] . وفي سورة التغابن [الآية 7][3] . ومثل قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً

[1] ورد في الهامش. ويبدو أن الخط واحد بين ما كتب في الهامش وبين ما ورد داخل النص.

[2] وهي: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا . . .﴾ .

[3] وهي: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا . . .﴾ .

﴿حِسَابًا﴾ [النبأ، الآية 36] يعني الجنّة ثوابا من الله وعطية منه لأعمالهم التي عملوا في الدُّنيا احتسابا . وقال رسول الله: "لا عمل لمن لا نيّة له، ولا أجر لمن لا حسنة له"[1] تفسير السدي[2] .

والوجه الثّالث[3] :

حَسَناً يعني الجنة، وذلك في قوله في سورة القصص: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ وهي الجنة، ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [الآيـة 61]، داخل الجنّة . وقال في الكهف: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الآية 2] عند الله الجنة. وقال في يونس: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الآية 26] الجنّة[4] .

والوجه الرّابع:

حُسناً يعني العفو، وذلك قوله في سورة الكهف: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الآية 86] يعني العفو .

[1] لم أقف على نص هذا الحديث . أورد الفتّني في تذكرة الموضوعات أحاديث شبيهة به مثل: "لاقوني بنياتكم ولا تلاقوني بأعمالكم" وغيره، وكلها ضعيفة . ثم قال: "وهي وإن كانت ضعيفة فبمجموعها يتقوى الحديث" . ص 188 .

[2] وردت هذه العبارة في دائرة .

[3] جاء في المخطوط: "يعني" وهي ليست في مكانها .

[4] انظر تفسير الحسنى رقم : 12، الوجه الأول، ص: 8 .

والوجه الخامس:

حسنا يعني برّاً، وذلك قوله في الأحقاف: ﴿ووَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ [الآية 14][1] يعني برّاً. ومثلها في بني إسرائيل قال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الآية 23] يعني برّاً.

20- تفسير "قانتين"[2] على وجهين

الوجه الأول:

قانتون يعني مقرّين لله بالعبوديّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الآية 116] يقول: مقرّون بالعبودية. ومثلها في سورة الرّوم: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الآية 26] مقرّون بالعبوديّة. وهو تفسير الحسن، كلٌّ له قائم بالشّهادة أنه عبد له. وليس مثلهما[3] في القرآن.

والوجه الثّاني:

قانتين يعني مطيعين، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [الآية 238] يعني مطيعين. وهو تفسير ابن عباس[4]. وقال في سورة الأحزاب:

[1] جاءت في قراءة يحيى "حُسناً".

[2] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[3] في المخطوط: "مثلها".

[4] ابن عباس: هو عبد الله بن عباس، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم (ت بين 68-70/ 687-689) اشتهر بحذقه للتفسير. انظر تهذيب التهذيب: 5، ص: 276، الرقم: 474.

﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ [الآية 35] يعني المطيعين لله والمطيعات. ومثلها: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ﴾ [الأحزاب، الآية 31] من يطع. وكذلك عامّة ما في القرآن.

21- تفسير "إمام"[1] على خمسة [وجوه][2]

الوجه الأول:

إمام يعني قائداً في الخير، وذلك قوله في سورة البقرة لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [الآية 124] يعني قائداً في الخير يقتدى بسنّتك وهديك وهداك. وكقوله في سورة الفرقان: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الآية 74] يعني قادة في الخير يُقتدى بنا. وقال قتادة: قادة[3] في الخير ودعاة هدى.

والوجه الثاني:

إمام يعني كتاب أعمال بني آدم، وذلك قوله في سبحان: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الآية 71] يعني بكتابهم الذي عملوا في الدنيا وهو قول الحسن...[4] بكتابهم.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] كلمة: "وجوه" ساقطة في المخطوط.

[3] كلمة لا تقرأ بسهولة استعنت على قراءتها بكتاب الدامغاني، ص 44.

[4] كلمتان غير واضحتين.

والوجه الثّالث:

إمام يعني اللّوح المحفوظ[1]، وذلك قوله في يس: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 12] يعني اللّوح المحفوظ.

والوجه الرّابع:

إمام يعني التّوراة، وذلك قوله في سورة هود: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الآية 17] يعني التّوراة إماما يُقتدى به، ورحمة لمن آمن به. ومثلها في [17] سورة الأحقاف/ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الآية 12] يعني التّوراة. وقوله: إماماً يقتدى به ورحمة لمن آمن به.

والوجه الخامس:

إمام[2] يعني طريقا واضحاً، وذلك قوله في سورة الحجر في قرية لوط وقرية شعيب، قال: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 79] يعني وإنهما لبطريق واضح بيّن.

(1) كررها مرتين.

(2) كررها مرتين.

22- تفسير "أَمّة"[1] على تسعة وجوه

الوجه الأول:

أَمّة يعني عصبة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً﴾ يعني عصبة، ﴿مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [الآية 128][2]. وكقوله أيضاً: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [الآية 141] يعني عصبة. وكقوله في سورة آل عمران: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [الآية 113] يعني عصبة قائمة. وكقوله في سورة المائدة: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [الآية 66][3] يعني عصبة. وكقوله في سورة الأعراف: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الآية 159] يعني عصبة. وكقوله فيها : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الآية 181] يعني عصبة. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

أمّة يعني ملّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً﴾ يعني على عهد آدم وأهل سفينة نوح، ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 213] يعني على ملّة الإسلام وحدها .

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] جاء في المخطوط: "ومن ذريتهما" .

[3] جاء في المخطوط: "وأمة" .

وهو قول الكلبي. ومثلها في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني أهل سفينة نوح، وعلى عهد آدم، ﴿إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 19] يعني ملّة واحدة، الإسلام، وهو قول قتادة. وقال في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 52] يعني ملّتكم ملّة واحدة، الإسلام. ونظيرها في سورة الأنبياء [الآية 92][1]. وقال في النّحل أيضاً: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 93] يعني على ملّة الإسلام. وكقوله في سورة المائدة: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 48] يعني على ملة الإسلام. وقال في سورة الأنعام: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ [الآية 108] يعني لكلّ أهل ملّة. وقال في سورة الزخرف: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 33] يعني ملّة واحدة. وهو قول الحسن.

والوجه الثّالث:

أمّة يعني سنين، وذلك قوله في سورة هود: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [الآية 8] يعني إلى سنين معدودة. وهو قول الكلبي. ونظيرها في سورة يوسف حيث يقول: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [الآية 45] يعني بعد سنين. وليس في القرآن غيرهما. وهو قول الكلبي.

[1] وهي: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾.

والوجه الرابع:

أمة يعني قوماً، وذلك قوله في سورة النَّحل: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [الآية 92] يعني أن يكون قوم أكثر من قوم. وهو قول قتادة. وقال في سورة الحج: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ [الآية 34] يعني ولكل قوم جعلنا منسكا[1]]. وقال في سورة آل عمران: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بتوحيد الله ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الآية 104] عن الشِّرك بالله.

والوجه الخامس:

أمَّة يعني إماماً، وذلك قوله في سورة النَّحل: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [الآية 120] يعني كان إماماً يقتدى به في الخير. وهو قول قتادة.

والوجه السّادس:

أمة هي الأمم الخالية وغيرهم من الكفار، وذلك قوله في سورة يونس: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ [الآية 47] يعني جميع الأمم الخالية. وقال في آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾

[1] ورد في الهامش. ويبدو أن الخط واحد بين ما كتب في الهامش وبين ما ورد داخل النص.

[18] [الآية 110][1] يعني هذه الأمة . وقال في سورة/الحجر: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ [الآية 5] يعني الأمم الخالية . وقال في سورة الملائكة: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [الآية 24] يعني الأمم الخالية كلها قد خلا فيها النُّذر .

والوجه السّابع:

أمة يعني أمة محمّد خاصّة، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ [الآية 110][2] يعني المسلمين خاصة وهو قول الحسن . وكقوله في سورة البقرة : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [الآية 143] يعني عدلاً بين النّاس، يعني المسلمين خاصة .

والوجه الثّامن:

أمّة يعني أمة محمد ، الكفار منهم خاصة[3]، وذلك قوله في سورة الرّعد : ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٍ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٌ﴾ [الآية 30] يعني الكفّار خاصّة .

[1] لم يذكر الدامغاني هذه الآية في هذا الوجه، انظر كتابه ص : 43-44 . ويظهر أن ذكرها في هذا الوجه خطأ لأنّها لا تناسب المعنى فيه وسترد في الوجه الموالي .

[2] والملاحظ أنّ ابن سلاّم قد ذكر هذه الآية في الوجه السابق أيضاً .

[3] جاء في الدامغاني ، الوجه الثامن، ص : 44 : "أمة : يعني الكفار خاصّة" .

والوجه التّاسع:

أمة يعني خلقاً، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الآية 38] يقول: خلق مثلكم.

23- تفسير "شقاق"[1] على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

شقاق يعني ضلالاً، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الآية 176] يعني الضلال الطويل. وكقوله في سورة الحجّ: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الآية 53] يعني ضلالاً طويلاً. وكقوله في سورة حم السّجدة: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الآية 52] يعني ضلالاً طويلاً. وقال في سورة البقرة: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [الآية 137﴾ يعني ضلالاً.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثّاني:

شقاق يعني في اختلاف، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [الآية 35] يعني اختلافاً بينهما. وكقوله في ص: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [الآية 2] يعني اختلافاً. وقال في سورة النّساء: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني يخالف الرّسول ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية 115]. وقال . . .[1] الشّقاق: الفراق.

والوجه الثالث:

شقاق يعني عداوة، وذلك قوله في سورة الأنفال: ﴿شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الآية 13] يعني عادوا الله ورسوله. وهو قول الحسن. وكقوله في سورة الحشر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الآية 4] يعني عادوا الله ورسوله. وكقول شعيب: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ﴾ [هود، الآية 89] يقول: لا تحملنّكم عداوتي. وهو قول قتادة. وكقوله في الذين كفروا: ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [الآية 32] يعني عادوا الرّسول.

[1] كلمة غير واضحة.

والوجه الرّابع:

شقاق يعني حجاجا، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ﴾ [الآية 27] يعني تحاجون فيهم (. . .)[1] كالمحاربة والعداوة.

24- تفسير "وجهة" و "وجهه" و "وجه"[2] على خمسة وجوه

الوجه الأول:

وجهة يعني قبلة[3] وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ يعني قبلة[4] ﴿هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ [الآية 148] يعني مستقبلها. وكقوله في سورة النساء: ﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ [الآية 47] يعني من قبل أن تحول القبيلة[5] عن الهدى والبصيرة إلى الضلال. وقال مجاهد: عن الصّراط. وقال الحسن: عن الهدى.

[1] كلمتان غير واضحتين.

[2] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[3] جاء في كتاب الدامغاني، ص: 482: "الوجهة –بالكسر– الملة"، في تفسير ابن أبي زمنين 54/10: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ يعني كلّ ذي ملّة ﴿وِجْهَةٌ﴾ يعني قبلة.

[4] في كتاب الدامغاني، ص: 482: لكلّ أهل ملّة.

[5] كلمة غير واضحة ولعلها توافق ما أثبتناه. جاء في كتاب الدامغاني، ص: 482: "من قبل أن نحول الملة عن الهدى".

والوجه الثاني:

وجهة يعني ديناً، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [الآية 125] يعني أخلص وجهه / دينه لله. وكقوله في سورة [19] البقرة: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [الآية 112] ومثلها في لقمان [الآية 22][1].

والوجه الثّالث:

وجه يعني الله تبارك وتعالى، وذلك قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام، الآية 52] يعني يريدون الله ورضاه. وكقوله في القصص: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [الآية 88] يعني الله تبارك وتعالى. وكقوله في الرّحمان: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الآية 27] وكقوله في سورة البقرة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [الآية 115][2] يعني فثم الله. وقال في سورة الرّوم: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 39] يعني تريدون بها الله. وكقوله في هل أتى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 9] يعني لله.

[1] وهي: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ...﴾.

[2] جاء في المخطوط: "أينما".

والوجه الرّابع:

وجه يعني الوجه بعينه خاصة، وذلك قوله في آل عمران: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [الآية 106] يعني الوجوه بعينها . وقال في المائدة [الآية 6][1] وفي النساء [الآية 43][2] : ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة، الآية6] . ونحوه كثير .

والوجه الخامس:

الوجه يعني أوّل، وذلك قوله في آل عمران: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني أول النهار، ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الآية 72] وهو تفسير الكلبي، ومجاهد، وقتادة.

25 - تفسير "الذِّكر"[3] على ستّة عشر وجهاً

الوجه الأول:

الذكر يعني الطاعة والعمل، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [الآية 152] . يقول اذكروني بالطّاعة، أطيعوني، أذكركم بالخير .

[1] سيذكرها مباشرة بعد آية النساء 43 .

[2] وهي: ﴿... فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ...﴾ .

[3] لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثّاني:

الذِكر باللسان، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني اذكروه باللّسان ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ [الآيـة 103]. وقـال في آل عمران مثـل ذلك[1]. وقـال في سـورة البقـرة: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ باللسـان ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ بألسنتكم ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [الآية 200] يعني باللسان. وقال في سورة الأحزاب: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الآية 41] يعـني باللسان. وقال :﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب، الآية 35].

والوجه الثالث:

الذكر بالقلب، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ [الآية 135] يعني ذكروه في أنفسهم وعلموا أنه سائلهم عمّا عملوا.

[1] ورد الذكر في سورة آل عمران بمعنى الذكر باللسان في آيتين: الآية: 41، وهي ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾. انظر الطبري: 3، ص :261. والآية : 191، وهي ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا...﴾؛ انظر الطبري، 3، ص : 210.

والوجه الرّابع:

الذِكر يعني اذكر أمري عند فلان، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [الآية 42] . يقول يوسف: اذكر أمري عند الملك. وقال في سورة مريم: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ [الآية 41] يقول: اذكر لأهل مكّة أمر إبراهيم. وكذلك أمر مريم [الآية 16][1]، وموسى [الآية 51][2]، وإسماعيل [الآية: 54][3]، وإدريس [الآية 56][4].

والوجه الخامس:

الذِكر يعني الحفظ، وذلك قوله في سورة البقرة/: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ [20] [الآية 63] يعني احفظوا ما فيه، يعني ما في التوراة من الأمر والنهي. وقال في سورة آل عمران: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الآية 103] يعني احفظوا. وكذلك التي في سورة البقرة [الآيات 40، 47، 122][5]، ونحوه كثير.

(1) وهي: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ...﴾.

(2) وهي: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾.

(3) وهي: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ﴾.

(4) وهي: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ﴾.

(5) وجميعها يبدأ بـ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾، و [الآية 231] وهي ﴿... وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ...﴾.

والوجه السادس:

ذكر يعني عظة، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [الآية 44] يعني ما وعظوا به. ومثلها في الأعراف: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني وعظوا به، ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾. [الآية 165] وقال في يس: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [الآية 19] يعني وعظتم. وقال في ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ﴾ [الآية 45] يعني عظ بالقرآن. وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ يعني واعظا ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية، الآية 21][1]. ونحوه كثير.

والوجه السابع:

الذِّكر يعني به الشرف، وذلك قوله في سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الآية 44] يعني لشرف لك ولقومك، يعني القرآن، يعني النبوة. وفي يس [الآية 69][2]، وهو قول سفيان. وكقوله في سورة المؤمنون: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الآية 71] يعني شرفهم. وقال في

[1] كتبت "بمصيطر" في المخطوط بالسين، وهي قراءة ابن عامر والكسائي حسب رواية الفراء عنه. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم والكسائي في رواية أبي عمرو عنه الصاد. انظر ابن مجاهد، ص: 682.

[2] وهي ﴿... إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾.

سورة الأنبياء: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الآية10] يعني شرفكم، يعني قريشاً.

والوجه الثامن:

الذّكر يعني الخبر، وذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ [الآية 24] يعني خبر من معي وخبر من قبلي. وكقوله في سورة والصّافات: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الآية 168] يعني خبراً من الأوّلين. وقال في سورة الكهف: ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الآية 83] يعني خبراً من الأولين.

والوجه التاسع:

الذِكر يعني الوحي، وذلك قوله في اقتربت الساعة: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [الآية 25] يعني أأنزل عليه الوحي من بيننا وكقوله في الصّافات: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الآية 3] يعني الوحي. وكقوله في والمرسلات: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الآية 5] يعني الوحي. وقال في الحجر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ [الآية 6] يعني الوحي، القرآن.

والوجه العاشر:

الذكر يعني القرآن، وذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الآية 50] يعني القرآن[1] وهو قول قتادة. وفيها أيضاً: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الآية 42] القرآن. وقال [في سورة الزخرف ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الآية 5] يعني القرآن. وقال في سورة[2]] الأنبياء: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الآية 2] يعني القرآن، وكذلك في سورة الشعراء [الآية 5][3]. ونحوه كثير.

والوجه الحادي عشر:

الذكر يعني التّوراة، وذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [الآية 7][4] يعني أهل التّوراة. وقال الحسن: أهل الكتابين. وقال ابن عباس: ﴿أَهْلَ

(1) وردت هذه العبارة بين الأسطر. وقد ذكر ابن سلام بقية الآية وتفسير الذكر بين قوسين هكذا "أفأنتم له منكرون" يعني للقرآن.

(2) ورد في الهامش. ويبدو أن الخط واحد بين ما كتب في الهامش وبين ما ورد داخل النص.

(3) وهي: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾.

(4) وقد ذكر قبلها الآية: 105 ووضعها بين قوسين قصد طرحها، هكذا: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) ثم ذكرها في الوجه الثاني عشر.

﴿ٱلذِّكۡرِ﴾[1] التوراة، عبد الله بن سلام[2] وأصحابه/ المؤمنين. ومثلها في سورة [21] النّحل قال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الآية 43] يعني التوراة، عبد الله بن سلاّم وأصحابه الذين أسلموا. وهو قول قتادة.

والوجه الثّاني عشر:

الذكر يعني الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، يعني اللوح المحفوظ. وذلك قوله في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الآية 105] يعني من بعد اللوح المحفوظ. وهو قول مجاهد.

والوجه الثّالث عشر:

الذكر يعني البيان من الله، وذلك قول نوح لقومه في سورة الأعراف: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الآية 63][3] يعني بياناً من ربكم. وقول هود فيها أيضاً: ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الآية 69] وقال: ﴿صٓۚ

[1] في المخطوط: من بعد الذكر. الإصلاح من كتاب الدامغاني، ص: 182.

[2] عبد الله بن سلام بن الحارث. صحابي من بني قينقاع. اختلف في سنة إسلامه. انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، ط 1358/1939، 2، ص: 312. الرقم: 4725.

[3] "من ربكم" مطموسة في المخطوط.

﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص، الآية 1] يعني ذي البيان. وقال في ص: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٌۚ﴾ يعني بيان ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٍ﴾ [الآية 49]. ومثله كثير.

والوجه الرّابع عشر:

الذكر يعني التفكر، وذلك قوله في ص: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 87] يعني ما القرآن إلا تفكر للعالمين أي الغافلين عن الله. ومثلها في إذا الشمس كوّرت: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 27] يعني تفكُّراً. وقوله في سورة يس: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ وَقُرۡءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الآية 69] يعني ما هو إلا تفكر للعالمين وقرآن مبين.

والوجه الخامس عشر:

الذكر يعني الصلوات الخمس. وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني صلّوا لله، يعني الصّلوات الخمس ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ [الآية 239]. وكقوله في سورة النور: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 37] يعني عن الصلوات [1] الخمس. وقال في سورة المنافقين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الآية 9] يعني عن الصّلوات الخمس، وحضور الجمعة.

[1] في المخطوط: "الصلاة".

والوجه السّادس عشر:

الذكر يعني صلاة واحدة، وذلك قوله في سورة الجمعة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 9] يعني صلاة الجمعة خاصة في هذا الموضع. وقول سليمان: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ [ص، الآية 32] يعني عن الصّلاة، صلاة العصر خاصة.

26- تفسير "الخوف"[1] على خمسة وجوه

الوجه الأول:

الخوف يعني القتل، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ﴾ [الآية 83] يعني القتل والهزيمة. وكقوله في سورة البقرة: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ [الآية 155] يعني القتل.

والوجه الثاني:

الخوف: القتال، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ﴾ يعني القتال، ﴿رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ﴾ [الآية 19]. وكقوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ﴾ [الأحزاب، الآية 19] يعني إذا ذهب القتال.

- [1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثالث:

الخوف يعني العلم والمعرفة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ [22] [الآية 182] يعني من[1] خاف، فمن علم. وقال في سورة البقرة أيضاً/: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 229] يقول: إن علمتم. وكقوله في سورة النّساء: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ يعني علمت، ﴿مِنۢ بَعْلِهَا﴾ يعني من زوجها، ﴿نُشُوزًا﴾ [الآية 128] يعني بغضاً أو إعراضاً. وقال في سورة الأنعام: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الآية 51] يعني يعلمون ويستيقنون. وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النّساء، الآية 35] يعني إن علمتم.

والوجه الرابع:

الخوف بعينه، يعني الخوف من عذابه، أو خوف . . .[2]، وذلك قوله في آل عمران: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الآية 170] يعني ألاّ خوف عليهم من العذاب. وقال في حم السّجدة: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ العذاب ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ [الآية 30]. وهو قول قتادة. وقال في الأعراف: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من

(1) يقصد بعبارة "فمن خاف" فمن علم. جاء في الكشاف "فمن خاف" فمن توقع وعلم.

(2) كلمة غير واضحة.

عذابه، ﴿وَطَمَعًاۚ﴾ [الآية 56] في رحمته. وقال في تنزيل السّجدة: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا﴾ من عذابه ﴿وَطَمَعًا﴾ [الآية 16] في رحمته.

والوجه الخامس:

الخوف يعني النّقص، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [الآية 47] يعني تنقص. وهو قول الكلبي.

27- تفسير الصّلاة[1] على وجهين

الوجه الأول:

الاستغفار من المخلوقين، ومن الله، المغفرة، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني –الله تبارك وتعالى– هو الذي يغفر لكم إذا عصيتموه. قال: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الآية 43] يعني وتستغفر لكم الملائكة. وهو قول ابن عباس. وكقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب، الآية 56] يعني إنّ الله يغفر للنبي وتستغفر له الملائكة. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يعني استغفروا له، ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب، الآية 56] وقال في البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[الآية 155] . . . . . [1] إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [الآية 157] يعني مغفرة من ربهم. وقال في براءة: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ﴾. يقول للنبي: استغفر لهم ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ يعني إن استغفارك ﴿سَكَنٞ﴾ [الآية 103] [2] يعني طمأنينة قلوبهم. وقال فيها أيضاً: ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ [الآية 99] يعني استغفار النبي.

والوجه الثاني:

الصّلاة يعني الصّلاة التي يصلّي المخلوقون لله، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الآية 3] يعني يتمّون الصّلاة، يعني الصلوات الخمس. وقال أيضاً: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود، الآية 114] [3] ونحوه كثير. وقال: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء، الآية 78]. وقال في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [الآية 103].

[1] بياض بالأصل قدره خمس كلمات.

[2] جاء في المخطوط: ﴿صَلَوٰتَكَ﴾، فقراءة ابن سلام كانت بالإفراد في هذه الكلمة. وقد قرأها كذلك عاصم، وحمزة والكسائي. وقرأها ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر "صلواتك" جمعا. انظر ابن مجاهد، ص: 317.

[3] الواو في "وأقم" ساقطة في المخطوط.

28- تفسير "الناس"[1] على أحد عشر وجهاً

الوجه الأول:

الناس يعني إنساناً واحداً، يعني النبي وحده، وذلك في قوله في سورة النساء : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني النبي وحده، قال: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [الآية 54]. قال الكلبي: النبي وحده. وقال في سورة آل عمران: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [الآية 173] يعني نعيم بن مسعود الأشجعي [2] وحده. وقال في حم المؤمن: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ/ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [الآية 57] [23] يعني الدّجال[3] وحده.

والوجه الثاني:

النّاسُ يعني الرّسل خاصّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة، الآية 143] يعني شهداء الناس يعني الرّسل

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] نعيم بن مسعود الأشجعي، انظر خبره في الإصابة لابن حجر، 3، ص: 539. قارن مع ما ورد في الكشاف للزمخشري، 1، ص: 339.

[3] انظر هذا المعنى في الدر المنثور للسيوطي، 5/ 353، المطبعة الميمنية، مصر، 1314هـ، 5/ 353.

خاصة. وكقوله في سورة الحج: ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ [الآية 78][1] يعني لتكونوا شهداء الرّسل خاصّة.

والوجه الثالث:

النّاس يعني المؤمنين خاصّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني على الكافرين، ﴿لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [الآية 161] يعني بالناس أجمعين المؤمنين خاصّة. وهو قول قتادة في سورة آل عمران حيث يقول: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [الآية 87] يعني المؤمنين خاصة. وقال في آل عمران أيضاً: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الآية 97] يعني المؤمنين خاصة.

والوجه الرابع:

الناس يعني المؤمنين من أهل التوراة خاصّة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [الآية 13] يعني مؤمني[2] أهل التّوراة خاصة.

[1] جاء في المخطوط: "لتكونوا" عوض "وتكونوا".

[2] في المخطوط: "مؤمن".

والوجه الخامس:

الناس يعني بني إسرائيل خاصة، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ يعني بني إسرائيل خاصة، ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الآيـة 116]. وكقوله في آل عمران: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني عيسى، ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّي﴾ [الآية 79] يعني بني إسرائيل خاصة. وقال في آل عمران أيضاً: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الآيتان: 3–4] يعني لبني إسرائيل خاصّة.

والوجه السادس:

الناس يعني أهل مصر خاصة، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني أهل مصر، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الآية 46] . وقال أيضاً: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ [يوسف، الآية 49] يعني أهل مصر. وقال في طه: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [الآية 59] يعني أهل مصر.

والوجه السابع:

الناس يعني أهل مكّة خاصة، وذلك قوله في بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ [الآية 60] يعني أهل مكة خاصة. وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا

﴿ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء، الآية 60] يعني أهل مكة خاصة.
وقال في سورة يونس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني أهل مكة خاصة، ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ [الآية 23]. وقال في/ سورة النمل: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [24] [الآية 82] يعني أهل مكة خاصة.

والوجه الثامن:

الناس يعني أهل اليمن خاصة، وذلك قوله: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر، الآية 2] يعني أهل اليمن خاصّة.

والوجه التاسع:

النّاس يعني أهل اليمن وربيعة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [الآية 199] يعني ربيعة وأهل اليمن.

والوجه العاشر:

الناس يعني الناس كلهم، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [الآية 1]. وقال في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [الآية 13] يعني جميع الناس. ونحوه كثير. وهو قول الحسن وقتادة.

والوجه الحادي عشر:

الناس يعني أهل سفينة نوح، ومن كان على عهد آدم، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 213] يعني أهل سفينة نوح، وعلى عهد آدم. وهو قول قتادة. وكقوله في سورة يونس: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ [الآية 19] يعني أهل سفينة نوح، وعلى عهد آدم.

29- تفسير "كَتَبَ"[1] على أربعة وجوه

الوجه الأول:

كتب يعني فرض، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [الآية 178] يعني فرض. وكقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ يعني فرض. قال: ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ يعني كما فرض ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة، الآية 183]. تفسير قتادة. وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة، الآية 180] يعني فرض عليكم. وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾[البقرة، الآية 216] يعني فرض. وقال في سورة النساء: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ يعني فلما فرض، ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ [النساء، الآية 77][2] يقول: لم فرضت علينا القتال.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] جاء في المخطوط: قالوا.

والوجه الثاني:

كتب يعني قضى، وذلك قوله في سورة المجادلة: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ﴾ يعني قضى الله ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [الآية 21]. وقال في براءة: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ يعني إلا ما قضى الله ﴿لَنَا﴾ [الآية 51]. وقال في سورة الحج: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ يقول: قضي على إبليس أنه من تولاه، ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الآية 4]. وقال في آل عمران: ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ [الآية 154] يعني الذين قضي عليهم القتل.

والوجه الثالث:

كتب يعني جعل، وذلك قوله في سورة المجادلة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الآية 22] يعني جعل. وقال في سورة آل عمران: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الآية 53] يعني واجعلنا مع الشّاهدين. ومثلها في سورة المائدة: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الآية 83]. وقال في سورة الأعراف: ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الآية 156] يعني فسأجعلها.

والوجه الرابع:

/ كتب يعني أمر وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ [25] ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [الآية 21] يعني التي أمركم أن تدخلوها وهي الأردن.

30- تفسير "الخير"[1] على ثمانية وجوه

الوجه الأول:

الخير يعني المال، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ [الآية 180] يعني مالاً. وكقوله: ﴿مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ يعني من مال، ﴿فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [البقرة، الآية 215][2]. وكقوله ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾ يعني من مال، ﴿فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ [البقرة، الآية 272]. وقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾ من مال، ﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة ، الآية 272] وقال في ص: ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [الآية 32] يعني المال. وقال: ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ [النور، الآية 33] مالا. وهو قول الحسن. ونحوه كثير.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] جاء في المخطوط: "وما أنفقتم".

والوجه الثاني[1]:

الخير يعني الإيمان، وذلك قوله في الأنفال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يعني إيماناً، ﴿لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ [الآية 23] الإيمان. وقال فيها أيضاً: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ [الآية 70] يعني إيماناً. وقال نوح في سورة هود: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ [الآية 31] يعني إيماناً.

والوجه الثالث:

الخير يعني الإسلام، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الآية 105] يعني الإسلام ونزول الوحي بالشرائع. وكقوله في سورة ق: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [الآية 25] يعني منّاعاً للإسلام، وهو المشرك، يعني الوليد ابن المغيرة[2] منع بني أخيه أن يسلموا. ومثلها في ن والقلم: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [الآية 12] يعني الإسلام.

[1] ابتداء من الوجه الثاني لكلمة: "خير" يتفق الجزء الثاني مع الجزء الأول في بقية ما ورد فيه.

[2] الوليد بن المغيرة. من زعماء قريش، قاوم الإسلام، وهو الذي قال في النبي صلى الله عليه وسلم إنه ساحر. (ت1/629)، الكامل، 2، ص: 48.

والوجه الرّابع:

الخير يعني الفضل، وذلك قوله في سورة المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الآية 118] يعني وأنت أفضل من يرحم. [وقال في المائدة أيضاً: ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الآية 114] يعني أفضل الرّازقين][1] وقال في يوسف: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [الآية 80] يعني أفضل الحاكمين. وكذلك كلُّ شيء في القرآن من نحو هذا. وقال في سورة الزخرف: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ﴾ [الآية 52] بل أنا خير، يعني أفضل.

والوجه الخامس:

الخير يعني العافية، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٍ﴾ يعني بعافية، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الآية 17][2]. ومثلها في سورة يونس: ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٍ﴾ يعني بعافية، ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾ [الآية 107].

والوجه السّادس:

الخير يعني الأجر، وذلك قوله في سورة الحج: ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ﴾ [الآية 36] يعني لكم في البُدن [3] أجرٌ في نحرها، والصّدقة منها.

(1) إضافة من الجزء الثاني.

(2) جاء في المخطوط: "وإن يمسسك الله" بزيادة لفظ الجلالة في الجزءين. وكذلك "وهو" عوض "فهو".

(3) جمع: بدنة، هي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة. لسان العرب مادة: بدن.

والوجه السّابع:

الخير يعني الطعام، وذلك قوله في سورة القصص: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [الآية 24] يعني الطعام.

والوجه الثامن:

[26] الخير [يعني][1] الظّفر في القتال، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ / ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ [الآية 25] يعني لم يصيبوا ظفراً ولا غنيمة. وقال: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ﴾ [الأحزاب، الآية 19][2] والخير القتال.

31- تفسير "الخيانة"[3] على خمسة وجوه

الوجه الأول:

الخيانة يعني الذنب في الإسلام، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الآية 187] يعني الذنب في الإسلام. وذلك أنّ رجلاً من المسلمين، يقال إنه عمر بن الخطّاب، واقع امرأته في شهر رمضان.

[1] إضافة من الجزء الثاني.

[2] جاء في مخطوط الجزء الثاني كلمتان غير واضحتين. كتبتا مباشرة تحت الآية الكريمة.

[3] لم يوردها مقاتل في كتابه.

وقال في سورة الأنفال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [الآية 27] يعني المعصية في الإسلام؛ وذلك أن أبا لبابة[1] صاحب النبي أشار إلى يهود قريظة بيده ألاّ ينزلوا على الحكم، فكانت هذه منه خيانة وذنباً.

وقوله في المؤمن[2]: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [الآية 19] يعني النظرة في المعصية، وهو الذي يُسارق النّظر.

والوجه الثاني:

الخيانة، الذي تكون عنده أمانة فيخونها[3]، وذلك[4] قوله في سورة النّساء: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [الآية 105] وهو الذي يخون أمانته. نزلت في طعمة بن أبيرق[5] خان درعاً من حديد كانت عنده وديعة.

[1] أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، صحابي، توفي في خلافة علي رضي الله عنه، وانظر الخبر المتعلق به في الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر، ط. سنة 1358/1939، 4 ص: 167-168.

[2] وهي سورة غافر.

[3] جاء في المخطوط: "فيخونه" والإصلاح من الجزء الثاني.

[4] جاء في المخطوط: "وكذلك" والإصلاح من الجزء الثاني.

[5] طعمة بن أبيرق: رجل من الأنصار، انظر خبره في كتاب أسباب النزول للواحدي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط. أولى، 1379-1959، ص: 103.

والوجه الثّالث[1]:

الخيانة يعني نقض العهد، وذلك قوله في سورة الأنفال: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ [الآية 59] يعني نقض العهد، نزلت في اليهود. ومثلها في سورة المائدة: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [الآية 13] يعني اليهود. ذكره مجاهد: نقضوا العهد، وهمّوا بقتل النبي عليه السلام ومن معه، وكانوا ثلاثة نفر: أبا بكر، وعمر، وعلي.

والوجه الرّابع:

الخيانة يعني الخلاف في الدِّين، وذلك[2] قوله في سورة التّحريم: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ [الآية 10] يعني فخالفتاهما في الدِّين، كانتا كافرتين. وقال في سورة الأنفال: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ يعني الذين أسروا يوم بدر – ويريدوا خلافك في الدين أي الكفر بك، ﴿فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ [الآية 71] يعني فقد كفروا بالله من قبل. وقال في سورة النّساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا﴾ يعني في دينه. ونزلت في طعمة بن أبيرق[3] وكان منافقاً.

[1] جاء في المخطوط: "الثاني" وهو خطأ، والإصلاح من الجزء الثاني.

[2] جاء في المخطوط: "وكذلك".

[3] انظر هامش: 1 أعلاه.

والوجه الخامس:

الخيانة يعني الزِّنا، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [الآية 52] يعني لا يصلح عمل الزِّنا.

32- تفسير "الفتنة"[1] على أحد عشر وجهاً

الوجه الأول:

الفتنة يعني الشّرك، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ يعني حتّى لا يكون شركٌ، ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ﴾ [الآية 193]. ومثلها في سورة الأنفال [الآية 39][2]، وقال في سورة البقرة: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ [الآية 191] يعني الشّرك أعظم جرماً عند الله من القتل في الشَّهر الحرام.

والوجه الثاني:

الفتنة يعني الكفر، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [الآية 7] يعني الكفر. وقال في سورة براءة: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾ يعني الكفر، وقال ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ﴾ [الآيتان 48-49] يعني في الكفر وقعوا. وقال في سورة

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] وهي: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ...﴾.

النور: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الآية 63][1] يعني الكفر. وقال في سورة الحديد: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الآية 14] يعني كفرتم[2] أنفسكم. وكذلك كل فتنة في المنافقين واليهود.

والوجه الثّالث:

الفتنة يعني البلاء، وذلك قوله في سورة العنكبوت: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ يعني وهم لا يبتلون في إيمانهم. ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ يعني ولقد ابتلينا[3]، ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الآيات 1-3] وقال لموسى في طه: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [الآية 40] يعني ابتليناك ابتلاء على ابتلاء. وقال في سورة الدخان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ يعني ابتلينا، ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية 17].

والوجه الرّابع:

الفتنة يعني العذاب في الدنيا، وذلك قوله في سورة العنكبوت: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني جعل عذاب الناس في الدنيا ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [الآية

[1] جاءت في الجزء الثاني كلمة غير واضحة ظننتها "يحيي". وقد فسر يحيى بن سلام الفتنة في هذه الآية بالبلية. انظر التفسير: 467/1.

[2] جاء في المخطوط: "أكفرتم"، راجع الدامغاني، ص: 348.

[3] إضافة في الجزء الثاني: "تفسير الحسن".

10] في الآخرة. نزلت في عياش بن أبي ربيعة[1] أخي أبي جهل. ونظيرها في النحل حيث يقول: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [الآية 110] يعني من بعد ما عذبوا في الدنيا.

والوجه الخامس:

الفتنة يعني الحرق بالنار، وذلك قوله في السّماء ذات البروج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الآية 10] يعني أحرقوا المؤمنين والمؤمنات في الدنيا. وقال في الذاريات: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعني بالنار، يحرقون بها، يعذبون في الآخرة، ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [الآيتان 13 – 14] يعني ذوقوا حريقكم.

والوجه السّادس:

الفتنة يعني القتل، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الآية 101] يقول: أن يقتلكم الذين كفروا. وكقوله في يونس: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ [الآية 83] أي أن يقتلهم.

[1] عياش بن أبي ربيعة، هو عمرو ذو الرمحين بن المغيرة، كان من المستضعفين بمكة وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل (ت15/636). انظر الإصابة لابن حجر، 3، ص: 47. وجاء في تفسير يحيى ابن سلام: جعل فتنة الناس، عذاب الناس في الدنيا، كعذاب الله، في الآخرة. وهذه الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل، تفسير السدي". التفسير، 618/2، وانظر كذلك الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387 – 1967، 13، ص 330.

والوجه السّابع:

الفتنة الصّدود، وذلك قوله في المائدة: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ﴾ يعني أن يصدوك ﴿عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [الآية 49]. / وقال في بني إسرائيل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ يعني يصدونك ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الآية 73]. [27]

والوجه الثّامن:

الفتنة[1] يعني الضلالة، وذلك قوله في سورة الصّافات: ﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ يعني ما أنتم عليه بمضلّين، ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الآيات: 161-163] من قدر له أن يصلى الجحيم. وقال في المائدة: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ يعني من يرد الله ضلالته ﴿فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [الآية 41][2].

والوجه التّاسع:

الفتنة يعني المعذرة، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ أي معذرتهم. وهو تفسير مجاهد وقتادة، ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الآية 23].

[1] جاء في المخطوط: "من الفتنة"، والإصلاح من الجزء الثاني.

[2] عبارة "فتنته" ساقطة في المخطوط.

والوجه العاشر:

الفتنة يعني التَّسليط، وذلك قوله لبني إسرائيل في سورة يونس: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 85]، يقول: لا تسلِّط علينا فرعون وقومه فيقولون: لولا أنّا أمثل منهم ما سُلِّطنا عليهم، فيكون ذلك فتنة لهم. وقول إبراهيم في الممتحنة: [﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً]⁽¹⁾ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الآية 5] يقول لا تقتِّر علينا الرِّزق وتبسطه لهم.

والوجه الحادي عشر:

المفتون يعني المجنون، وذلك قوله [في ن]⁽¹⁾: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ [الآية 6] يعني المجنون. وقال مجاهد: أيكم المَفْتُون، أيكم الشَّيْطان⁽²⁾.

⁽¹⁾ إضافة من الجزء الثاني.

⁽²⁾ كتبت الجملة الأخيرة في الجزء الأول بنفس الخط وبنفس الحبر الموجودين بالأصل بينما وردت في الجزء الثاني بخط وحبر مختلفين عن الذي يوجد بالأصل.

ملاحظة: جاء عنوان الكلمة الموالية كما يلي: تفسير "عدوان" على وجهين ولم يرد بعدها شرح. انظر وجوهها في الجزء الموالي.

الجزء الثاني

الثاني من تفسير القرآن
ممّا اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه



33- / تفسير "عدوان"(1) على وجهين

الوجه الأول:

عدوان يعني سبيلاً، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 193] يقول: فلا سبيل إلاَّ على الظَّالمينَ. وكقول موسى في القصص: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ [الآية 28] يقول: لا سبيل عليَّ.

والوجه الثاني:

عدوان يعني الظُّلم، وذلك قوله في المائدة: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [الآية 2] يقول: لا تعاونوا على المعصية والظُّلم. ومثلها فيها(2) [الآية 62]. وقال أيضاً في المجادلة: ﴿فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [الآية 9] يعني بالعدوان الظُّلم. وقال في المؤمنون: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [الآية 7] أي فأولئك هم المعتدون، أي الظَّالمون أنفسهم بركوب

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه.

(2) وهي: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ...﴾.

المعصية. ومثلها في سأل سائل[1] [الآية 31]. وقال في البقرة: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [الآية 85] أي الظُّلم[2].

- 34 - تفسير "الاعتداء"[3] على وجهين

الوجه الأوّل:

الاعتـــداء الّذي يَتَعَـدّى أمر الله، وذلك قوله في البقرة: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ يعـني سُـنَّة الله، وأمـره في الطَّــلاقِ. يقـول: ﴿فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ إلى غيرهـا، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الآيـة 229] لأَنفسهم. ونظيرها في النساء الصّغرى[4] [الطلاق، الآية 1]. وقال في النّساء: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ إلى غيرهـا اسـتحلالاً لـه ﴿يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [الآيـة 14].

(1) وهي: ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾.

(2) إضافة: "قال الحسن: فجعل يقتل بعضهم بعضاً ويخرج بعضهم بعضاً من ديارهم".

(3) لم يوردها مقاتل في كتابه.

(4) وتسمّى أيضاً سورة الطّلاق. والآية المقصودة هنا هي: ﴿... وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ..﴾

والوجه الثاني:

الاعتداء بعينه، وذلك قوله في البقرة/: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: [29] فمن اعتدى على القاتل بعد ما قُبل منه الدّية، فقتله، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الآية 178]. وكقوله في المائدة: ﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: فمن اعتدى فقتل الصّيد بعد النّهي، ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الآية 94] يقول: ضرب وجيع. وقال في البقرة: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي قاتلكم في الشّهر الحرام، والبلد الحرام، ﴿فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ أي قاتلوه، ﴿بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الآية 194].

35- تفسير "فرض"[1] على خمسة وجوه

الوجه الأوّل:

فرض يعني أوجب، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ﴾[2] [الآية 197] يقول: فمن أوجب فيهن الحجّ فأحرم به. وذلك قوله في الأحزاب: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني ما أوجبنا عليهم ﴿فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ [الآية 50]. وقال في البقرة: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ [الآية 237] يعني أوجبتم على أنفسكم.

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه.

(2) جاء في لسان العرب في هذه الآية: "أي أوجبه على نفسه بإحرامه". انظر مادة "فرض".

والوجه الثاني:

فرض يعني بَيَّن، وذلك قوله في يا أيها النبي لم تحرّم: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ [التّحريم، الآية 2] يعني قد بين لكم كفارة أيمانكم. وقال في النُّور: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا﴾[1] [الآية 1] يعني بيَّناها.

والوجه الثالث:

فرض يعني أحلَّ، وذلك قوله في الأَحزاب: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الآية 38] يعني فيما أحلَّ الله له.

والوجه الرّابع:

فرض يعني أنزل، وذلك قوله في القصص: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ يعني الَّذي أنزل عليك القرآن، ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [الآية 85] يعني

[1] جاء في التفسير: 422/1 "وهي تقرأ على وجهين فرضناها، وفرّضناها، على التخفيف والتثقيل فرض فيها فرائضه. قال قتادة: وحّد فيها حدوده وسنَّ فيها سنّته، يعني ما فرض في هذه السورة وسن فيها. وقال السدي: فرّضناها يعني بيناها". انظر ابن مجاهد، 452: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو: وفرّضناها. وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: وفرضناها مخفّفة. وانظر لسان العرب، مادة: "فرض".

إلى مَكَّة . وليس في القرآن آية إلاّ وهي مكيَّة أو مدنيَّة إلاَّ هذه الآية فإنها ليست بمكّية ولا مدنيَّة، وذلك إنما نزلت على النَّبي بالجحفة[1] .

والوجه الخامس:

الفريضة بعينها ، وذلك قوله في سورة النّساء في قسمة المواريث: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 11] يعني قسمة المواريث لأَهلها الَّذين ذكرهم الله في هذه الآيات . وقال في براءة في أمر الصّدقات: [في] الذين ذكرهم الله ﴿فَرِيضَةً﴾ أي قسما ، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني الصَّدقات في هذه الآية أنهم أهلها[2] ، قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة، الآية 60] .

36 - تفسير "العفو"[3] على ثلاثة وجوه

الوجه الأول:

العفو يعني الفضل من المال، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الآية 219] يعني الفضل من أموالهم . وقال في سورة الأعراف: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ [الآية 199] يعني الفضل من أموالهم، يعني في الصَّدقات .

(1) إضافة: "في هجرته إلى المدينة قبل بلوغه" .

(2) إضافة غير واضحة وكأنها : الّذين بيّن .

(3) لم يوردها مقاتل في كتابه .

والوجه الثَّاني:

[30] العفو يعني التَّرك، وذلك قوله في / البقرة: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾ يعني إلاَّ أن يتركن نصف المهر، ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [الآية 237] يعني أو يترك الزَّوج النّصف الَّذي له للمرأة، فيوفيها تمام مهرها . وقال أيضاً في البقرة: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ﴾ [الآية 187] يعني وترككم فلم يعاقبكم. وقال: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ﴾ [الشورى، الآية 40] يقول: فمن ترك مظلمته .

والوجه الثالث:

العفو بعينه، وذلك قوله في آل عمران للَّذين انهزموا يوم أحد : ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ [الآية 152] حين لم يستأصلكم. وكقوله في براءة للنَّبي: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة، الآية 43] يعني العفو بعينه .

37- تفسير "الطَّهور"(1) على عشرة وجوه

الوجه الأوَّل:

الطّهور يعني الاغتسال، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ يعني حتَّى يغتسلن من المحيض، ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ﴾ يعني فإذا اغتسلن، ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه .

حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الآية 222] يعني في الفرج. وقال في المائدة: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ۚ﴾ [المائدة، الآية 6] يعني فاغتسلوا.

والوجه الثاني:

الطُّهور يعني الاستنجاء بالماء، وذلك قوله في براءة: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ۚ﴾ يعني أن يغتسلوا إثر البول والغائط، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة، الآية 108].

والوجه الثَّالث:

الطَّهور يعني به الطُّهر بعينه من جميع الأَحداث والجنابة، وذلك قوله في الأَنفال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ [الآية 11] يعني من الأَحداث والجنابة. وقوله في الفرقان: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الآية 48] للمؤمنين، يتطَهَّرون به من الأَحداث والجنابة.

والوجه الرَّابع:

الطّهور يعني التنزُّه عن إتيان الرّجال في أدبارهم، وذلك قوله في الأَعراف: ﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الآية 82] يعني يتنزَّهون

عن إتيان الرّجال في أدبارهم. ونظيرها في النّمل[1].

والوجه الخامس:

الطُّهر يعني من الحيض والأَقذار، وذلك قوله[2]: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة، الآية 25] يعني لهم في الجنَّة أزواج مطهَّرة من الحيض والأَقذار كلّها. ونظيرها في آل عمران حيث يقول: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [الآية 15] من الحيض والأَقذار كلّها. ونظيرها في سورة النّساء[3] [الآية 57].

والوجه السّادس:

الطّهور يعني من الذُّنوب، وذلك قوله في إذا وقعت الواقعة: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة، الآية 79] يعني المطهَرون من الذنوب، وهم الملائكة. وقال في المجادلة للمؤمنين: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾

(1) كتب في الهامش بخط غير واضح الآية 56، وهي: ﴿... أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾.

(2) إضافة: "في البقرة".

(3) وهي: ﴿... لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ...﴾.

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [الآيـة 12] / لـذنوبكم. وقـال في بـراءة: ﴿خُذْ مِنْ [31] أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة، الآية 103] أي وتصلحهم بها.

والوجه السّابع:

الطّهور يعني من الشّرك، وذلك قوله في المفصّل: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس، الآيتان 13-14] يعني القـرآن، يعني من الشّـرك. وقـال أيضاً: ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البيّنة، الآية 2] يعني القرآن مطهّر من الشّرك والكفر. وقال في البقرة: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأوثان، يعني لا تذرا حوْلهُ وثنا يُعْبَدُ من دون الله، ﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ﴾ [الآية 125]. ونظيرها في الحجّ[1] [الآية 26].

والوجه الثّامن:

الطّهور يعني طهور القلب من الرّيبة، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ﴾[2] [الآية 232] لقلب الرجل[3] والمرأة من الرّيبة. وقال في الأحزاب

[1] وهي: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

[2] ما ورد بين قوسين حذف في المخطوط.

[3] إضافة: "وقلب".

لنساء النبيّ عليه السّلام: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الآية 53] يعني من الرّيبة والدّنس.

والوجه التّاسع:

الطُّهور يعني به من الفاحشة والإثم، وذلك قوله في آل عمران: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ [الآية 42] من الفاحشة والإثم. ذلك أن اليهود قذفوها بالفاحشة. وقال في الأحزاب: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ يعني الإثم الذي في هذه الآيات ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الإثم ﴿تَطْهِيرًا﴾ [الآيات 30-33].

والوجه العاشر:

الطّهور يعني الحلال، وذلك قوله في هود: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [الآية 78] يعني هنّ أُحلّ لكم. وكلّ رجس في القرآن فإنما هو إثم، والرِّجز كلّه العذاب، والرُّجز الأوثان.

38- تفسير "إِن" و "أن"[1] على ستة وجوه

الوجه الأوّل:

إِنْ يعني إذ، وذلك قوله في البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الآية 278] يعني إذ كنتم مؤمنين. وقوله في آل عمران: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الآية 139] يعني إذ كنتم مؤمنين. وقال في سورة براءة: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة، الآية 13] يعني إذ كنتم مؤمنين.

والوجه الثّاني:

إِنْ يعني ما، وذلك قوله /في الأنبياء: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ يعني [32] صاحبة وولدا، ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الآية 17] يعني ما كنّا فاعلين[2]. وقال في الزّخرف: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ [الآية 81] يقول: ما كان للرّحمن ولد. وقال في تبارك: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك، الآية 20] يعني ما الكافرون إلاّ في غرور. وقال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] إضافة غير واضحة ويبدو أنها: "تفسير قتادة".

[يس، الآيتان 29 و 53] يعني ما كانت إلا صيحة واحدة. وكذلك كل إن خفيفة تستقبلها الألف. وقال في تبارك: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك، الآية 9] يعني ما أنتم إلاّ في ضلال كبير.

والوجه الثّالث:

إنْ يعني لقد، وذلك قوله في آخر بني إسرائيل: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء، الآية 108] يعني لقد كان وعد ربّنا لمفعولا. وقال في طسم الشعراء: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 97] يقول: والله، لقد كنّا في ضلال مبين. وقال في الصّافات: ﴿تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الآية 56] يعني والله لقد كدت تغويني. وقال في يونس: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ﴾ [الآية 29] يعني لقد كنّا. وقال في سبحان: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء، الآية 76] يعني قد كادوا. وقال: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء، الآية 73] يعني قد كادوا.

والوجه الرّابع:

أن مخففة يعني لئلا، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [الآية 176] يعني لئلا تضلوا. وقال في سورة الملائكة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: 41] لئلاَ تزولا. وقال في الحج:

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني لئلاّ تقع على الأرض ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الآية 65]. وقال في الكهف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[1] [الآية 57] لئلا يفقهوه.

والوجه الخامس:

أن يعني بأن، وذلك قوله في حم الزُّخرف: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا﴾ يعني بأن كُنْتُمْ قوماً ﴿مُّسْرِفِينَ﴾ [الآية 5]. وقال في الرّوم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟﴾ [الآية 10] يعني بأن كذّبوا. وقال في الشعراء: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ﴾ يعني بأن كنّا ﴿أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 51].

والوجه السّادس:

أنَّ بعينه، وذلك قوله[2]: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة، الآية 107] يعني بأن الله له ملك السّماوات. ونحوه ما كان مبتدأ في مبتدأ الكلام. وهذا الحرف الآخر مشدّد: أَنْ.

(1) جاء في المخطوط "وجعلنا".

(2) إضافة: في البقرة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾. اعتبر الدامغاني، ص: 154 أن الآية من سورة التوبة (116)، والإضافة في التصاريف تجعلها من البقرة وذلك أرجح لما يفيده شرح يحيى.

39 - تفسير "أَنَّى"[1] على وجهين

الوجه الأوّل:

أَنَّى يعني كيف، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [الآية 223] يقول: كيف شئتم في الفرج. وقال أيضاً فيها: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الآية 259] يقول: كيف يحيي هذه الله بعد موتها. [33]

والوجه الثّاني:

أَنَّى يعني من أين، وذلك قوله في آل عمران: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [الآية 37] يعني من أين لك هذا ؟ وقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾ [آل عمران، الآية 47]. يقول من أين يكون لي ولد. وقوله: ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2] [المائدة، الآية 75] يعني من أين يكذّبون. وقوله ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ﴾[3] [آل عمران، الآية 40] من أين يكون لي غلام. ونحوه كثير.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

[2] كذلك التوبة، الآية: 30؛ المنافقون، الآية: 4.

[3] كذلك مريم، الآية: 8.

40 - تفسير "نأى" و "آناء" على وجهين[1]

الوجه الأوّل:

آناء ساعات، وذلك قوله في آل عمران: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني ساعات اللّيل، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [الآية 113] يصلّون[2]. وقال في طه: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ يعني من ساعات اللّيل، ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾[3] [الآية 130]. وقال في الزّمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني ساعات اللّيل، ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الآية 9].

والوجه الثّاني:

نأى[4] يعني تباعد، وذلك قوله في الأَنعام يريد النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[5] [الآية 26] نزلت في أبي طالب، ينهى عن أذى النبي من أراده وينأى عن دينه، وعمّا جاء به[6]. وقال في سبحان:

[1] لا وجه للجمع بين هاتين المادّتين لأنهما مختلفتان في الاشتقاق. جمع مقاتل، ص: 263 بين مادّتين مختلفتين أيضاً وهما: نأى ينأى، وتنيا من ونى. ذكر الدامغاني، ص: 54، لفظ آناء مع لفظ: أنّى.

[2] إضافة: "تفسير قتادة".

[3] إضافة: "تفسير قتادة".

[4] جاء في المخطوط: "ناء". الإصلاح من كتاب مقاتل، ص: 263.

[5] إضافة: "قال الحسن عن اتباع محمد".

[6] إضافة، أولها غير واضح، وهو قدر جملة. بقيتها: "وقال مجاهد: يبعدونه".

﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء، الآية 83] يعني تباعد[1] . وهو مثل قوله في يونس: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ[2] ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ يقول: وهو مضطجع، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ﴾ معرضاً عنّا ، ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [الآية 12] .

41 – تفسير "الحكمة" على خمسة وجوه

الوجه الأوّل:

الحكمة يعني السُّنَّة الَّتي في الأَمر والنَّهي[3] ، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الآية 231] يعني السّنة الّتي في القرآن من الأَمر والنَّهْي، والحلال والحرام . وقوله في النساء : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعني القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الآية 113] يعني السُّنَّة من الحلال والحرام الذي في القرآن. وقال في البقرة: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ القرآن، / ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾[4] [34]

[1] إضافة غير واضحة . يبدو أنها : "عن الله مستعديا" .

[2] إضافة : الإنسان ها هنا : المشرك .

[3] ورد في كتاب مقاتل، ص: 111 : "الحكمة يعني المواعظ التي في القرآن من الأمر والنهي" .

[4] جاء في المخطوط: "ويعلّمهم" .

[الآية 151] يعني السنّة التي في القرآن، وهو الحلال والحرام[1]. ومثلها في آل عمران[2] [الآية 164]، ومعناها كلها السنّة. وهو تفسير قتادة، الكتاب: القرآن، والحكمة: السنّة.

والوجه الثاني:

الحكمة يعني الفهم والعقل، وذلك قوله في سورة مريم ليحيى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [الآية 12] يعني الفهم والعقل. وقال في لقمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [الآية 12] يعني الفهم والعقل. وقال في الأنعام: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ﴾ [الآية 89] يعني الفهم والعقل. وقال في الأنبياء: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الآية 79] يعني الفهم والعقل. ونظيرها قوله ليوسف وموسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ عشرين سنة، ﴿ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف، الآية 22][3]. يعني عقلاً وفهماً.

(1) إضافة: "وهو تفسير قتادة".

(2) وهي: ﴿ ... وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ... ﴾. وقع الاستشهاد في كتاب مقاتل، ص: 112، بالآية: 48 من آل عمران وهي: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وتتعلق بعيسى عليه الصلاة والسلام. والاستشهاد بالآية: 164 أصح لأنها تتعلق بمن آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم. انظر الكشاف للزمخشري، ط. أولى، 1365/1946، 1، ص: 435-436.

(3) انظر كذلك: القصص، الآية 14.

والوجه الثّالث:

الحكمة النبوّة، وذلك قوله في النّساء: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الآية 54] يعني النبوّة. وقال لداود في البقرة: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الآية 251] يعني النُّبوّة. ونظيرها في ص: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [الآية 20] يعني النُّبوّة وعلم القضاء.

والوجه الرّابع:

الحكمة يعني القرآن ظاهراً وعلم تفسيره، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني العلم بما في القرآن وقراءته ظاهراً ﴿فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1] [الآية 269].

والوجه الخامس:

الحكمة يعني القرآن، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الآية 125] يعني بالقرآن.

[1] إضافة: "وقال قتادة: "الحكمة، الفقه في القرآن".

42 - تفسير "الأَمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر" على وجهين

الوجه الأوّل:

الأَمر بالمعروف بالتَّوحيد، والنَّهي عن المنكر عن الشّرك، وذلك قوله في آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني بتوحيد الله، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الآية 110] يعني عن الشّرك بالله. وقال في براءة: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني بتوحيد الله، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الآية 112] يعني عن الشّرك بالله. وقال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني بالتَّوحيد، ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمان، الآية 17] يعني الشّرك بالله.

والوجه الثَّاني:

الأَمر بالمعروف: اتّباع النبي والتَّصديق به، والمنكر: التَّكذيب به، وذلك قوله في آل عمران لمؤمني أهل التَّوْرَاةِ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بالإيمان بمحمّد، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1] [الآيتان 113-114] يَعْني عنِ التَّكْذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم. / وقال أيضاً في براءة: [35]

[1] جاء في المخطوط: "تأمرون" و "تنهون".

﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ بالإيمان بمحمّد، ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [الآية 71] يعني عن التّكذيب بمحمّد ﷺ.

43 - تفسير "المعروف" على خمسة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

المعروف يعني القرض[2]، وذلك قوله في النّساء: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [الآية 6] يعني بالقرض. ونظيرها في آخر السّورة قوله: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ﴾ [النساء، الآية 114] يعني القرض.

والوجه الثّاني:

المعروف الزينة، أن تزيّن المرأة نفسها بعد العِدّة، وذلك قوله في البقرة للمتوفّى عنها زوجها: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني إذا انقضت العدّة، ﴿فَلَا

(1) في كتاب مقاتل، ص: 114: أربعة وجوه.

(2) جاء في كتاب مقاتل، ص: 114: "المعروف يعني الفرض". قارن مع ما ورد في الكشاف، ط. 2، 1/ 366، وهو: فالغني يستعفّ من أكلها.. والفقير يأكل قوتاً مقدّراً محتاطاً في تقديره على وجه الأجرة أو استقراضاً.

﴿جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ [الآية 234] يعني: أن يتزيّنّ، ويتشوّفن[1]، ويلتمسن الأزواج. ونظيرها عندها قوله: ﴿مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ﴾[2] [الآية 240] يعني أن يتزيّنّ، ويتشوّفن ويلتمسن الأزواج.

والوجه الثالث:

المعروف العدة الحسنة، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿و[وَلَٰكِن] لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾[3] [الآية 235] يعني عدة حسنة. وقال أيضاً في سورة النساء: ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الآية 5] يعني عدة حسنة. وقال في النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الآية 8] عدة حسنة[4].

(1) تشوفت المرأة تزينت. لسان العرب، مادة: "شوف".

(2) جاء في المخطوط "عليهن".

(3) "لكن" ساقطة في المخطوط.

(4) إضافة غير واضحة، أولها: "قال الحسن...".

والوجه الرّابع:

المعروف الدعاء بالخير، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ أي: قول حسن، دعاء الرّجل لأخيه ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ [الآية 263] أي يمنّ بها على المساكين.

والوجه الخامس:

المعروف ما تيسّر على الإنسان، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي على قدر ميسرة الرّجل، ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الآيـة 241]. وقال أيضاً: ﴿مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني أن يُمتّع المرأة إذا طلّقها على قدر ميسرته ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[1][البقرة، الآية 236]. وقال

[1] إضافة: "ما قل أو كثر، قول شريح". جاء في المخطوط: "متاع".

شريح: حمل اسم شريح عدة أشخاص ممن يمكن أن يكون ابن سلام قد عناه. وقد جاء في التفسير ليحيى بن سلام 1/ 329 حكاية للشعبي عن شريح. فلعلّ المقصود به:

1- شريح بن الحارث بن قيس... الكندي أبو أمية الكوفي القاضي ويقال شريح بن شرحبيل. كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه. روى عن عمر، وابن مسعود وغيرهما. وعنه أبو وائل والشعبي وغيرهما، ولي قضاء البصرة والكوفة سنين، كان ثقة. توفي بين سنتي 79-99/ 698-717. انظر تهذيب التهذيب، 4، ص326، رقم: 564.

2- شريح بن هاني بن يزيد أبو المقدام الكوفي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. روى عن عمر، وعلي، وأبي هريرة وغيرهم، روى عنه الشعبي، ومقاتل بن بشير وغيرهما. كان ثقة. قتل سنة 78/697. نفس المرجع، ص 330، رقم: 568.

أيضاً في المراضع: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ يعني الأب، ﴿رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة، الآية 233] على قدر ميسرته.

44 - تفسير "الطاغوت" على ثلاثة وجوه

[36]

/ الوجه الأوّل:

الطاغوت يعني به الشيطان، وذلك قوله في البقرة: "فمن" . . .[1] ﴿يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [الآية 256] يعني الشّيطان[2]. ونظيرها في النّساء حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [الآية 76] يعني في سبيل الشّيطان. ونظيرها في المائدة حيث يقول: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [الآية 60] يعني الشّيطان.

والوجه الثّاني:

الطّاغوت يعني به الأوثان الّتي تعْبد من دون الله، وذلك قوله في النّحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [الآية 36] يعني اجتنبوا الأوثان. ونظيرها في الزّمر حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ يعني والّذين اجتنبوا عبادة الأوثان، ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الآية 17].

(1) كلمة ممحوّة.

(2) إضافة بقيّة الآية: 256 من سورة البقرة: ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾.

والوجه الثّالث:

الطّاغوت يعني به كعب بن الأشرف اليهودي[1]، وذلك قوله في البقـرة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ يعـني كعـب بـن الأشـرف، ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الآيــة 257]. ومثلها في النّساء حيث يقـول: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [الآية 51] يعني كعب بن الأشرف[2]. وقال أيضاً فيها: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [الآية 60] يعني كعب بن الأشرف[3].

45 - تفسير "الظّلمات والنّور" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

الظلمات يعني الشّرك، والنّور الإيمان، وذلك قوله في البقرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الآية 257] يعني يخرجهم

[1] كعب بن الأشـرف الطائـي (ت 3/ 624). شاعـر أكثر من هجـو النـبي صلى الله عليه وسلم وأصحابـه وحرّض على إذايتهم، قتل بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم. الكامـل، 2، ص: 99 وما بعدها.

[2] إضافة بين الأسطر بقدر جملة لم أتمكن من قراءتها.

[3] إضافة: وهو تفسير الكلبي.

من الشّرك إلى الإيمان. ونظيرها[1] عندها. وقال في الأحزاب: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الآية 43] يعني من الشرك إلى الإيمان. وقال لموسى: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم، الآية 5]. ونحوه كثير.

والوجه الثّاني:

الظُّلمات يعني اللَّيل، والنُّور يعني النَّهار، وذلك قوله في الأَنعام: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ[2] وَٱلنُّورَ﴾[3] [الآية 1] يعني وجعل[4] اللَّيل والنَّهار، وليس في القرآن غيرها.

والوجه الثّالث:

الظلمات يعني الأَهوال، وذلك قوله في الأَنعام: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الآية 63] يعني من أهوال البرّ والبحر. ومثلها في النَّمل حيث يقول: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الآية 63] في أهوال.

[1] وهي بقيّة الآية: 257 من سورة البقرة وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ...﴾.

[2] إضافة للشرح: "الليل".

[3] إضافة: "النهار".

[4] كتب فوق "وجعل" "خلق".

والوجه الرَّابع:

ظلمات يعني ثلاث خصال، وذلك قوله في الزمر: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾ [الآية 6] يعني البطن، والرّحم، والمَشيمة[1]. وقال في الأنبياء ليونس: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الآية 87] يعني ظلمة اللّيل، وظلمة البحر، وبطن الحوت. وقال / في النُّور: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ﴾ إلى قوله ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾[2] [الآية 40] يعني به الكافر، يقول: قلبه مظلم في صدر مظلم، في جسد مظلم. قلبه بالشرك، وصدره بالكفر، وجسده بالشّكّ. وهو النّفاق. [37]

46 - تفسير "الظَّالِمِين" على سبعة وجوه

الوجه الأوّل:

الظَّالِمِين يعني المشركين، وذلك قوله في الأعراف: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 44] يعني المشركين. ومثلها في هود [الآية: 18][3] وقال في

[1] يقال لما يكون فيه الولد المَشِيمَة، جمع مَشِيم ومَشَايم. لسان العرب، مادة: "شيم".

[2] إضافة "يعني ظلمة البحر، وظلمة الموج، وظلمة السّحاب".

[3] وهي: ﴿... أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

هل أتى على الإنسان: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الآية 31] يعني المشركين.

والوجه الثّاني:

الظّالمين: المسلم يظلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك، وذلك قوله في البقرة لآدم وحوّاء: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 35] لأنفسكما[1]. ومثلها في الأعراف حيث يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 19] لأنفسكما بخطيئتكما. وهو قول يونس في الأنبياء: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية 87] يعني بخطيئته. وقال موسى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله النفس، ﴿فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص، الآية 16]. وهذا كلّه في التّوحيد الظّلم للنفس من غير شرك.

والوجه الثّالث:

الظّالمين يعني الّذين يظلمون النّاس، وذلك قوله في حم عسق: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

[1] إضافة: "بخطيئتكما".

[الشورى، الآية 40] يعني من يبدأ بظلم. ونظيره ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الشورى، الآية 42].

والوجه الرابع:

الظُّلم[1] يعني يضرّون وينقصون أنفسهم من غير شرك، وذلك قوله في البقرة لبني إسرائيل: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ﴾ [الآية 57] يعني المنَّ والسَّلْوَى، وكان أمرهم أن يأخذوا ما يكفيهم ليومهم ولا يزدادوا على ذلك، فعصوا فيه، فذلك قوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني وما ضرّونا، وما نقصونا حين رفعوا من المنّ والسَّلْوَى فوق يوم، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[2] [البقرة، الآية 57] يعني أنفسهم يضرّون وينقصون. ومثلها في الأعراف: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ما ضرّونا، وما نقصونا حين رفعوا من المنّ والسَّلوى فوق يومٍ، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [الآية 160] يعني ينقصون ويضرّون.

والوجه الخامس:

الظَّالِمُون يعني يظلمون أنفسهم بالشّرك، وذلك قوله في الزُّخرف: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ يعني كفار الأُمم كلَّها فنعذبهم في الآخرة بغير ذنب، ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ

[1] قارن: مع الوجه الرابع من الفقرة: 47.

[2] وردت عند مقاتل، ص: 121: من غير شك، ولا يستقيم المعنى بذلك.

﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الآية 76] لأَنفسهم بكفرهـم وتكذيبهم. وقال أيضاً في آل عمران: ﴿و [نَقُولُ] ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ يعني في الآخرة، ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من الكفر والتَّكذيب في الدُّنْيَا، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّـٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾[1] [الآيتان 181-182] يقول: وما ظلمناهم / فنعذّبهم في الدُّنيا على غير ذنب، [38] ولا نعذّب في الآخرة على غير ذنب. وقال في هود لكفَّار الأُمم الَّذين عذّبوا في الدُّنيا: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَـٰهُمۡ﴾ فعذبناهم بغير ذنب، ﴿وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ [الآية 101] بكفرهم وتكذيبهم. وقال في الرّوم: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ يعني كفار الأُمم الخالية الَّذين كذبوا في الدُّنيا، يقول: لم يظلمهم فيعذبهم على غير ذنب، ﴿وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[2] [الآية 9] بكفرهم وتكذيبهم.

والوجه السّادس:

يظلمون يجحدون، وذلك قوله في الأَعراف: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الآية 9] يعني بما كانوا بالقرآن يجحدون أنَّهُ[3] ليس من الله. كقوله أيضاً في الأَعراف: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ

[1] "نقول" ساقطة في المخطوط.

[2] إضافة: "يضرون".

[3] في كتاب مقاتل، ص: 120: وأنّه. أضاف المحقّق: "ويدّعون" ليستقيم المعنى فيصبح: ويدّعون أنّه ليس من الله.

بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ يعني اليد والعصى، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الآية 103] أي جحدوا بآياتنا أنها ليست من الله. وقوله أيضاً في بني إسرائيل: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الآية 59] أي فجحدوا بها أنها ليست من الله.

والوجه السّابع:

الظالمين يعني السارقين، وذلك قوله في يوسف: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ يعني السّارق، ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾ السّرقة، ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الآية 75] يعني السّارقين أن يُتّخذ عبداً بسرقته فيستخدم على قدر سرقته. وقال في المائدة: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾ [الآيتان 38-39] يعني بعد سرقته.

47- تفسير "الظُّلم" على خمسة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

الظُّلم يعني الشّرك، وذلك قوله في الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الآية 82] يعني بشرك. وقال لقمان لابنه: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا

[1] في كتاب مقاتل، ص: 120، أربعة وجوه.

تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان، الآية 13] يقول: لذنب عظيم.

والوجه الثَّاني:

الظُّلم يعني ظلم العبد نفسه بذنب يصيبه من غير شرك، وذلك قوله في البقرة في أمر الطَّلاق: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الآية 231] بذنبه من غير شرك. وقوله في سورة النّساء الصُّغْرَى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ في أمر الطَّلاق، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطّلاق، الآية 1] بمعصيته من غير شرك. ونظيرها في البقرة[1] [الآية 231]. وقال في سورة الملائكة ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر، الآية 32] يعني أصحاب الكبائر من أهل التَّوحيد، ظلموا أنفسهم / بذنوبهم من غير شرك. [39]

والوجه الثَّالث:

من الظلم وهو الذي يظلم الناس، وذلك قوله في بني إسرائيل: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ [الإسراء، الآية 33] يعني المقتول ظلمَهُ القاتِلُ حين قتله بغير حقٍ.

(1) وهي: ﴿... وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ...﴾.

وقال في النّساء: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يعني قتل النّفس وأخذ الأموال ﴿عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ [الآيـة 30]. وقـال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ [النساء، الآية 10] يعني بغير حق. قال يحيى: يذهبون به لا يريدون ردّه، استحلالاً له.

والوجه الرّابع:

الظُّلم يعني النّقص، وذلك قوله في الكهف: ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [الآية 33] يعني حِمْلها ﴿وَلَمۡ تَظۡلِم﴾ أي تنقص منه شيئاً[1]. وقال في الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الآية 47] يقول: فلا تُنقص من ثواب عملها شيئاً. وقوله في مريم: ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [الآية 60] يقول: لا يُنقصون من أعمالهم[2]. وقال: ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3] [النساء، الآية 77] لا تُنقصون فتيلا.

[1] إضافة: "وهو قول قتادة".

[2] إضافة: "من حسناتهم".

[3] الفتيل: حبل دقيق. لسان العرب، مادة: "فتل".

والوجه الخامس[1]:

الظُّلم يعني العذاب، وذلك قوله في النّحل: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [الآية 41] يعني من بعد ما عذبوا على الإيمان.

48- تفسير "الطُّمأنينة" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

تطمئنُّ يعني تسْكن، وذلك قوله في البقرة: ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ [الآية 260] إذا نظرتُ إليه. وقال في المائدة: ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [الآية 113] إذا رأينا المائدة. وقال في الرّعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الآية 28] يعني تسكن القلوب. وقال في آل عمران: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني مدد الملائكة يوم أحد، ﴿إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ﴾ أي ولتسكن، ﴿قُلُوبُكُم بِهِۦۗ﴾ [الآية 126]. وقال في الأنفال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يعني المدد من الملائكة يوم بدر، ﴿إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ [الآية 10] يعني ولتسكن.

والوجه الثّاني:

الطُّمَأنينة يعني الإقامة، وذلك قوله في النّساء: ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾ يقول: فإذا أَقمتم، ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [الآية 103] يعني فأتموا الصّلاة. وقال في بني

[1] لم يورده مقاتل في كتابه.

إسرائيل: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ﴾ [الإسراء، الآية 95] يعني مقيمين في الأرض[1].

والوجه الثّالث:

الطُّمَأنينة يعني الرِّضى، وذلك قوله في الحجّ: ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ [الآية 11] يقول: رضي به[2]. وقال في النَّحل: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ﴾ أي راض، ﴿بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الآية 106]. وقال في الفجر: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الآية 27] يعني الرّاضية ثواب الله.

49 - تفسير "الفرار" على أربعة وجوه[3]

الوجه الأوّل:

[40] الفرار يعني الكراهية، وذلك قوله في / الجمعة: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾ يعني الّذي تكرهونه ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾ [الآية 8].

[1] إضافة: "قد اطمأنت بهم الدار".

[2] إضافة: "طابت نفسه".

[3] توجد إلى جانب هذا العنوان عبارة: "عرضنا من هنا غدا"، ويظهر أنها تشير إلى الموضع الذي يستأنف منه الدرس في الحصة الموالية، كما نجدها حذو عنوان الفقرة رقم: 57. ووردت في الجزء الرابع إلى جانب الفقرات. رقم: 90، 98، 100.

والوجه الثّاني:

الفرار: الإعراض، وذلك قوله في عبس: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ [الآيتان 34- 35] يعني يعرض ولا يلتفت.

والوجه الثّالث:

الفرار: التّباعد، وذلك قوله في سورة نوح: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الآية 6] يعني تباعدا[1].

والوجه الرّابع:

الفرار يعني الهرب، وذلك قوله في الأَحزاب: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ﴾ يعني الهرب، ﴿إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني إن هربتم ﴿مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ﴾ [الآية 16]. وكقوله في الشعراء: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ﴾ يعني فهربت منكم ﴿لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الآية 21].

50- تفسير "وجعلوا" على وجهين

الوجه الأوّل:

الجَعل: الوصف، وذلك قوله في الأَنعام: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الآية 100] يعني وصفوا لله شركاء الجنّ. وكقوله في الزُّخرف: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ

[1] إضافة: "عن الإيمان".

عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الآية 15] يعني وصفوا له من عباده شركاء . وكقوله في سورة النَّحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ [الآية 57] يعني ويصفون. وكقوله في الزخرف: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ [الآية 19] يعني وَصَفُوا .

والوجه الثَّاني:

وجَعلوا يعني فعلوا، وذلك قوله في الأَنعام: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الآية 136] يعني فعلوا ذلك. وقال في سورة يونس: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [الآية 59] يعني فعلتم، يعني الحرث والأَنعام[1] .

51 - تفسير "السَّبيل" على ثلاثة عشر وجهاً

الوجه الأوَّل:

السبيل يعني الطَّاعة لله، وذلك قوله في البقرة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 261] يعني في طاعة الله. وقال[2]: ﴿ٱلَّذِينَ

[1] إضافة :قال مجاهد: البحيرة والسائبة. وقال: ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس، الآية 59].

[2] إضافة: "في النساء".

ءَامَنُواْ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] [النساء، 76] يعني في طاعة الله. وفي الفرقان[2] [الآية 57]. وفي هل أتى على الإنسان[3] [الآية 3]. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

سبيل يعني بلاغاً، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [الآية 97] يعني بلاغاً.

والوجه الثالث:

السبيل: المخرج، وذلك قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، الآية 48] يعني مخرجا[4]. ومثلها في الفرقان[5] [الآية 9]. وقال في سورة النساء: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [الآية 15] يعني مخرجاً من الحبس.

(1) جاء في المخطوط ﴿والذين﴾.

(2) إضافة: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الآية 57] يعني بطاعته. وفي المزمل ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الآية 19] يعني بطاعته".

(3) وهي: ﴿... إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ...﴾.

(4) إضافة: (قول مجاهد). فسّر ابن عاشور السبيل في هذه الآية بالطريق، التحرير والتنوير، 122/15.

(5) وهي: ﴿... فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾.

والوجه الرّابع:

السبيل يعني المسلك، وذلك قوله في النّساء: ﴿وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الآية 22] يعني وبئس المسلك. ونظيرها في بني إسرائيل حيث يقول: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء، الآية 32] يعني وبئس المسلك.

[41] /والوجه الخامس:

السبيل: العلل، وذلك قوله في النّساء: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [الآية 34] يعني عللاً.

والوجه السّادس:

السبيل يعني الدّين، وذلك قوله في النّساء: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 115]، يعني غير دين المؤمنين. ونظيرها فيها أيضاً، وذلك قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الآية 150] يعني ديناً. وقال في النّحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [الآية 125] يعني إلى دين ربّك. ونحوه كثير.

والوجه السّابع:

السبيل: الهُدى، وذلك قوله في النّساء: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ يعني عن الهدى،

﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [الآية 88] أي هدى. وكقوله في عسق[1]: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهدى، ﴿فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ [الشورى، الآية 46] يعني الهدى.

والوجه الثّامن:

سبيل يعني حجة، وذلك قوله في النّساء: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [الآية 141] يعني حجة. وقال أيضاً: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء، الآية 90] حجة.

والوجه التّاسع:

السّبيل: الطّريق، وذلك قوله في النّساء: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [الآية 98] يعني طريقاً، لا يعرفون طريقاً إلى المدينة[2]. وقال موسى في سورة القصص: ﴿عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الآية 22] يعني قصد الطّريق إلى مدين[3].

(1) ﴿حمٓ﴾ ساقطة في المخطوط.

(2) إضافة في الهامش: "قول مجاهد".

(3) إضافة "تفسير قتادة".

والوجه العاشر:

السبيل: طريق الهدى، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الآية 60] يعني قصد طريق الهدى. وكقوله: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة، الآية 77] يعني قصد طريق الهدى. ونحوه كثير.

والوجه الحادي عشر:

سبيل يعني عدوانا . . .[1]، وذلك قوله في حم عسق: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني من عدوان، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ إنما العدوان، ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى، الآيتان 41- 42].

والوجه الثاني عشر:

سبيل يعني ملة، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ يعني ملتي، ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [الآية 108].

[1] بياض بالأصل بمقدار كلمتين.

والوجه الثالث عشر:

سبيل يعني إثماً[1]، وذلك قوله في آل عمران: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [الآية 75] يعني إثماً. وقال في براءة: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة، الآية 91] يعني إثماً في قعودهم عن الغزو إذا كان لهم عذر.

52 - تفسير "الطَّعام" على أربعة وجوه

الوجه الأوَّل:

الطَّعام يعني الطَّعام الَّذي يأكله النَّاس، وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [قريش، الآية 4]. وقال في سورة الأَنعام: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الآية 14]. وقال في سورة الأَحزاب: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟﴾ [الآية 53].

ونحوه كثير.

[1] أورد مقاتل، ص: 188، مكان هذا المعنى معنىً ثانياً. يقول: "سبيل يعني بطاعته فذلك قوله في الفرقان: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الآية 57]. بطاعته. كقوله في المزمل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الآية 19] يعني بطاعته. كقوله في هل أتى على الإنسان [الآية 29].

والوجه الثَّاني:

[42] الطَّعام يعني الذَّبائح، وذلك قوله / في سورة المائدة: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ يعني ذبائحهم، ﴿وَطَعَامُكُمْ﴾ يعني وذبائحكم ﴿حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [الآية 5].

والوجه الثَّالث:

الطَّعام يعني مليح السّمك، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ [الآية 96] يعني مليح السّمك منفعة لكم.

والوجه الرَّابع:

الطَّعام يعني الشَّراب، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ [الآية 93] يعني شربوا من الخمر قبل أن تُحرّم. وكقوله في سورة البقرة: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ يعني ومن لم يشربه ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [الآية 249].

53 - تفسير "في" على سبعة وجوه

الوجه الأوّل:

في يعني مع، وذلك قوله في الأعراف: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ﴾ يعني مع أمم ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِ﴾ [الآية 38]. وكقوله في سورة الأحقاف: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٍ﴾ [الآية 18] مع أمم. وكقول سليمان في النّمل: ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الآية 19] مع عبادك الصّالحين، وهم أهل الجنّة. وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الآية 9] يعني مع الصّالحين، يعني أهل الجنّة. وكقوله في الفجر: ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ يعني مع عبادي ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ [الآيتان 29-30]. وقال في النّمل: ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ [الآية 12] مع تسع آيات. وقال في سورة نوح: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ [الآية 16] يعني معهنّ نوراً[1].

والوجه الثّاني:

في يعني على، وذلك قوله في طه: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[2] [الآية 71] يعني على جذوع النّخل. وكقوله في الكهف: ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ

[1] إضافة: "تفسير الكلبي".

[2] جاء في المخطوط "لأصلبنكم".

كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ [الآية 42] يعني على ما أنفق عليها . وقال في طه: ﴿ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ ﴾ [الآية 128] يعني يمرّون على مساكنهم، يعني قراهم.

والوجه الثّالث:

في يعني إلى، وذلك قوله في النّساء: ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ ﴾ [الآية 97] يعني إليها، يعني إلى المدينة.

والوجه الرّابع:

في يعني عن، وذلك قوله في بني إسرائيل: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ [الإسراء، الآية 72] يعني عن هذه أعمى، يعني هذه النعماء الّتي ذكر الله في هذه الآية: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء، الآية 70] إلى آخر الآية، ﴿ أَعۡمَىٰ ﴾، قال: ﴿ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ يعني فهو عمّا ذكر الله من أمر الآخرة ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾[1] [الإسراء، الآية 72].

[1] أول الآية ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾.

/والوجه الخامس: [43]

في يعني مِن، وذلك قوله في النَّحل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ يعني من كلِّ أمّة ﴿شَهِيدًا﴾[1] [الآية 89] وهم الأنبياء .

والوجه السَّادس:

في يعني عند، وذلك قوله في الشُّعراء: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا﴾ يعني عندنا ﴿مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الآية 18]. وقولهم لشعيب: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود، الآية 91] يعني عندنا ضعيفاً. وقولهم: ﴿يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا﴾ يعني عندنا، ﴿مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ [هود، الآية 62].

والوجه السَّابع:

في يعني لنا، وذلك قوله في آخر الحجّ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ يعني لله، يعني اعملوا لله. وقوله: ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الآية 78] يعني حق عمله. وقال في العنكبوت: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ [الآية 69] يعني عملوا لنا .

[1] جاء في الآية: 84 من نفس السورة: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾.

54 - تفسير "من" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

من صلة في الكلام، وذلك قوله في سورة نوح: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ [الآية 4] من هاهنا صلة. يعني يغفر لكم ذنوبكم كلّها. وقال في حم عسق: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورى، الآية 13] يعني شرع لكم الدين. ومن هاهنا صلة. وقال في سورة النّور: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ يعني يغضّوا أبصارهم عن جميع المعاصي. ومن هاهنا صلة. وكذلك: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾[1] [الآيتان 30 - 31] من هاهنا صلة، يعني يغضضن أبصارهن. وكذلك قول يوسف: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [يوسف، الآية 101] يعني أعطيتني الملك. من هاهنا صلة. ونحوه كثير.

والوجه الثّاني:

من ومعناها على معنى الباء، وذلك قوله في حم المؤمن: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ [غافر، الآية 15]. وكقوله في النّحل: ﴿يُنَزِّلُ

[1] جاء في المخطوط في الآية 30: "وقل".

﴿ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ [الآية 2] يعني بأمره. وكقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ [القدر، الآية 4] يعني بكلّ أمر. وكقوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ [النبأ، الآية 14] يعني بالمعصرات. وكقوله في سورة الرّعد: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الآية 11] يعني بأمر الله.

والوجه الثّالث:

من يعني في، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ [الآية 222] في حيث أمركم الله، يعني الفرج. وكقوله في فاطر: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الآية 40] يعني في الأرض[1].

والوجه الرّابع:

من يعني على، وذلك قوله في الأنبياء: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾ [الآية 77] يعني على القوْم، يعني نوحاً.

[1] إضافة: "ومثلها في الأحقاف". وهي الآية: 4. ﴿... أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾.

55- تفسير "أمر" على ثلاثة عشر وجهاً

الوجه الأوّل:

أمر يعني الدّين، وذلك قوله في براءة: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة، الآية 48] يعني دين الله، يعني الإسلام. وقال في سورة المؤمنون: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾ [الآية 53] يعني[1] دينهم الإسلام الّذي أمر الله به نبيّهم فدخلوا في غيره. ومثلها في سورة الأنبياء قال: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [الآية 93] يعني تفرّقوا[2] دينهم / الإسلام الّذي أمروا به فدخلوا في غيره. [44]

والوجه الثّاني:

أمر يعني قولاً، وذلك قوله في الكهف: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ [الآية 21] يعني قولهم. وكقوله في طه: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [الآية 62] يعني قولهم فيما بينهم. وقال في سورة هود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾ يعني قولنا، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [الآية 40][3]. وكذلك في هود[4] وصالح[5].

(1) إضافة: "فرقوا".

(2) في كتاب مقاتل، ص: 192: "فرقوا".

(3) تتعلّق الآية بنوح عليه السّلام وقومه.

(4) هود، الآية: 58، وهي: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا...﴾.

(5) هود، الآية: 66، ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا...﴾.

والوجه الثَّالث:

أمر يعني العذاب، وذلك قوله في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [الآية 22] يعني لمَّا وجب العذاب لأَهل النَّار. وقال في كهيعص: ﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [مريم، الآية 39] يعني وجب العذاب. وقال في هود: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [الآية 44] يعني وجب العذاب، وهو الغرَق.

والوجه الرَّابع:

الأَمر يعني عيسى بن مريم، وذلك قوله في مريم: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾ يعني عيسى، كان في علمه أَنَّه يكون من غير أب، قال: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآية 35]. ومثلها في البقرة: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا﴾ يعني عيسى كان في علمه أَنَّهُ يكون من غير أب، قال: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآية 117].

والوجه الخامس:

الأَمر يعني القتل وذلك قوله في الأَنفال: ﴿لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرًا كَانَ مَفۡعُولًا﴾ [الآية 44] يعني قتل كفَّار مكَّة ببدر. وقال في حم المؤمن: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ﴾[1] [الآية 78].

[1] إضافة: "وهو الهلاك".

والوجه السّادس:

أمر يعني الفتح، وذلك قوله في براءة: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة، الآية 24] يعني فتح مكّة[1].

والوجه السّابع:

أمر يعني الجلاء والقتل، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الآية 109] يعني قتل قريظة وإجلاء النضير. ومثلها في المائدة[2] [الآية 52].

والوجه الثّامن:

أمر يعني القيامة، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [الآية 1] يعني القيامة. وكقوله في سورة الحديد: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [الآية 14] يعني القيامة.

[1] إضافة: "تفسير مجاهد".

[2] وهي: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ انظر الزمخشري، 1، ص: 500.

والوجه التّاسع:

أمر يعني القضاء، وذلك قوله في الرّعد: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [الآية 2] يعني يقضي القضاء وحده. وقال في سورة يونس: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [الآية 3] يَعْنِي يَقْضِي القضاء وحده. وقال في الأعراف: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الآية 54] يعني القضاء في الخلق بما يشاء.

والوجه العاشر:

الأَمر يعني الوحي، وذلك قوله في تنزيل السَّجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 5] يعني ينزّل الوحي من السّماء إلى /الأَرض. وكقوله في سورة [45] النّساء القصرى: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني الوحي، ﴿بَيْنَهُنَّ﴾[1] [الطّلاق، الآية 12].

والوجه الحادي عشر:

الأَمر يعني الأمر بعينه، وذلك قوله في حم عسق: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى، الآية 53] يعني أمور الخلائق[2].

[1] وردت إضافة بعد هذه الآية بقدر نصف سطر لم أتمكن من قراءتها.

[2] إضافة: "يوم القيامة". ذكر الدامغاني في كتابه، ص: 140 في هذا الوجه الآية 90 من سورة النحل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾، والآية 58 من سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾.

والوجه الثاني عشر:

الأمر يعني النصر، وذلك قوله في آل عمران: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يعنون النصر، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ﴾ [الآية 154] يعني النصر.

والوجه الثالث عشر:

الأمر يعني الذنب، وذلك قوله في سورة النساء القصرى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق، الآية 9] يعني جزاء ذنبها. وقال في سورة الحشر: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [الآية 15] يعني جزاء ذنبهم. وقال في سورة المائدة: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ﴾ [الآية 95] يعني جزاء ذنبه[1].

56- تفسير "الولي" على أحد عشر[2] وجهاً

الوجه الأول:

الولي يعني الولد، وذلك قول زكرياء في سورة مريم: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [الآية 5] يعني الولد.

[1] إضافة: "عقوبة فعله".

[2] في كتاب مقاتل، ص: 195: "عشرة وجوه".

والوجه الثّاني:

الوليُّ يعني الصّاحب من غير قرابة، وذلك قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ﴾ [الإسراء، الآية 111] يعني لم يكن له صاحب يتعزّز به من ذلّ. وقال فيها أيضاً: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الآية 97] يعني أصحاباً من دونه يرشدونه. وكقوله في سورة الكهف: ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا﴾[1] يعني صاحباً ﴿مُّرۡشِدٗا﴾ [الآية 17].

والوجه الثّالث:

الوليّ يعني القرابة، وذلك قوله في حم السجدة: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [الآية 34] يعني قريباً. وفي حم الدخان: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلٗى شَيۡـٔٗا﴾ [الآية 41] يعني لا يغني قريب عن قريبه الكافر شيئاً. وكقوله في حم عسق: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يعني قرابة، ﴿يَنصُرُونَهُم﴾ يعني يمنعونهم، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾ [الشورى، الآية 46] يعني الكفّار. وقال في العنكبوت: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ [الآية 22] يعني من قريب يمنعكم، يعني الكفّار.

(1) جاء في المخطوط: "ومن يضلل الله".

والوجه الرّابع:

الوليّ يعني الرّب، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يعني ربّا، ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 14] وكقوله في سورة الأعراف: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الآية 3] يعني أربابا. وقال في حم عسق: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ [الشورى، الآية 9] يعني الرّب. وقال في سورة الأعراف: ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني أربابا فأطاعوهم ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 30]. وكقوله في سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[1] [الآية 62]. وقال في يونس: ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الآية 30] يعني ربّهم.

والوجه الخامس[2]:

[46] الوليّ يعني العون، وذلك[3] / في الذين كفروا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمّد، الآية 11] يعني وليّهم في العون لهم. وكقوله في التّحريم: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ يعني وليّه في العون له، ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] [الآية 4].

(1) إضافة: "ربّهم".

(2) لم يورده مقاتل في كتابه.

(3) "إضافة": قوله في البقرة: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الآية: 257] قال الحسن: وليّ هداهم وتوفيقهم. وقال السدي في قوله..." .

(4) إضافة: "والمَلَائِكَةُ بَعدَ ذَلِكَ" مع ذلك، "ظهير" (وهي بقية الآية السابقة) أي له أعوان".

والوجه السّادس[1]:

الوليُّ يعني الآلهة[2]، وذلك قوله في سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ [الآية 41] يعني آلهة. وكقوله في حم الجاثية: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾ [الآية 10] يعني آلهة. وقال في سورة الزّمر: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الآية 3] يعني آلهة. وكقوله في حم عسق: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني آلهة ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الآية 6].

والوجه السّابع:

الوليّ يعني العصبة، وذلك قوله في سورة مريم: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [الآية 5] يعني العصبة من بعدي. وكقوله في سورة النّساء: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ [الآية 33] يعني العصبة[3].

[1] **ملاحظة:** يرى P.Nwyia أنه لا داعي للتفريق بين الوجهين الرابع والسادس (الرابع والخامس في كتاب مقاتل) نظراً إلى اتفاق الآيات المذكورة فيهما في المعنى. انظر: P. Nwyia:114.

يبدو أن التفريق هنا مبني على اعتبار معنى "الرب" يعني التوحيد في الوجه الرّابع، ويدلّ على تعدّد الآلهة في الوجه السّادس. فكلمة ولي في المجموعة الأولى تعود إلى المفهوم الأوّل بينما تعود في المجموعة الثّانية إلى المفهوم الثّاني، فالآية الواحدة بهذا المعنى تصلح للاستشهاد بها في المعنيين. انظر الفرق بين الرّب والآلهة في لسان العرب مادة: "ربب"، ومادة: "إله".

[2] إضافة. كلمة غير واضحة.

[3] إضافة: "تفسير قتادة".

والوجه الثّامن:

الوليُّ يعني الولاية في دين الكفر[1]، وذلك قوله في سورة المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [الآية 14] يعني المنافقين تولّوا اليهود في الدّين. وقال في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني في الدّين. قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ في الدّين، ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [الآية 51].

والوجه التّاسع:

الوليُّ يعني الولاية في دين الإسلام، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الآية 55]. وقال في براءة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة، الآية 71] يعني في الدّين.

والوجه العاشر:

الوليُّ يعني المولى الّذي تعتقه، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الآية 5] يعني المولى الذي تعتقه.

[1] في كتاب مقاتل، ص: 197: "الولاية في الدين وفي الكفر".

والوجه الحادي عشر:

الولي يعني الوليّ في النُصح، وذلك قوله في سورة الممتحنة: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الآية 1] يعني في النَصيحة. وكقوله في سورة النّساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 144] يعني أولياء في النَصيحة. وقال في آل عمران: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني في النَصيحة، ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 28].

57 - تفسير "صيحة" على ثلاثة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

صيحة يعني صيحة جبريل في الدُنيا بالعذاب وذلك قوله في سورة هود لقوم صالح: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [الآية 67] يعني صيحة/ جبريل. وقال [47] في سورة الحجر: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [الآية 73] يعني صيحة جبريل.

والوجه الثّاني:

الصَيحة يعني النَفخة الأُولى، نفخة إسرافيل، وذلك قوله في يس: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [الآية 49] يعني النَفخة الأُولى من إسرافيل. وقال

[1] في كتاب مقاتل، ص 198 على وجهين.

في ص: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[1] [الآية 15] يعني النّفخة الأولى.

والوجه الثّالث[2]:

الصَّيحة يعني النّفخة الثّانية من إسرافيل، وذلك قوله في يس: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ من إسرافيل يعني النّفخة الثّانية، يعني القيامة ﴿فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾[3] [الآية 53]. وقال في ق: ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾[4] [الآية 42] يعني النّفخة الثّانية، نفخة إسرافيل.

58- تفسير "الزبر" على خمسة وجوه

الوجه الأوّل:

الزّبر يعني الحديث، حديث الأوّلين، وأمرهم الّذي في الكتاب، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني الآيات الّتي كانت تجيء بها

(1) جاء في المخطوط: "ما ينظر".

(2) لم يورده مقاتل في كتابه.

(3) أوردها مقاتل، ص: 199 بمعنى النّفخة الأولى من إسرافيل.

(4) انظر الملاحظة السّابقة.

الأَنبياء إلى قومهم. قال: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ يعني وحديث الكتاب وما كان قبلهم من المواعظ، ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ [الآية 184] يعني المُضِيء في أمره ونهيه. وقال في سورة الملائكة[1] [الآية 25]. وفي سورة النَّحل[2] [الآية 44] مثل ذلك.

والوجه الثَّاني:

الزبر يعني الكتاب، وذلك قوله في سورة الشُّعراء: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الآية 196]. يقول: نعتُ محمّدٍ وأُمّتِهِ في زبر الأَوّلين، يعني في كتاب الأَوّلين. وكقوله في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ يعني في الكُتُب كلّها، ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الآية 105] يعني بعد اللَّوح المحفوظ.

والوجه الثَّالث:

الزّبر يعني اللَّوح المحفوظ، وذلك قوله في اقتربت: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [الآية 52] يعني في اللَّوح المحفوظ.

[1] وهي: ﴿... جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾.

[2] وهي: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ...﴾.

والوجه الرَّابع:

زُبَراً يعني قطعاً، وذلك قوله في سورة الكهف: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [الآية 96] يعني قطع الحديد. وكقوله في سورة المؤمنون: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [الآية 53] يعني قطعاً[1].

والوجه الخامس:

الزَّبور يعني زبور داود، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الآية 163] يعني كتاباً. ومثلها في بني إسرائيل[2] [الآية 55].

59 - تفسير "الفرح" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوَّل:

الفرح يعني البطر والمرح، وذلك قوله في طسم القصص: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [الآية 76] يعني لا تبْطر، ولا تفرح إنَّ الله لا يُحِبُّ البطِرين

[1] تفسير زبراً في الآية 53 من سورة المؤمنون بـ: قطعاً يدل على أن يحيى بن سلاّم كان يقرؤها: زُبَراً بضمّ الزاي وفتح الباء، وهي قراءة أبي عمرو بخلاف عنه حسب الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير (73/18). ولم أر من نسب هذه القراءة إلى أبي عمرو. والذي اتفق عليه القراء قراءة هذا الحرف: زُبُراً بضم الزاي والباء، جمع زَبُور وهو الكتاب.

[2] وهي... ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾.

المرحين. وكقوله في سورة هود: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [الآية 10] يعني بقوله: فرح: بطر. وكقوله في حم المؤمن: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ/ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ [48] وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر، الآية 75] يعني بما كنتم مرحين، بطرين بالخيلاء والكِبْر.

والوجه الثاني:

الفرح يعني به الرّضا، وذلك قوله في الرّعد: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني ورضوا بالحياة الدنيا، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الآية 26]. وكقوله في سورة الرّوم: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الآية 32] يقول: راضون. وقال في سورة المؤمنون: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الآية 53] يقول: راضون. وكقوله في حم المؤمن: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر، الآية 83] يعني رضوا بما عندهم من العلم[1].

والوجه الثالث:

الفرح هو الفرح بعينه، وذلك قوله في يونس: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ [الآية 22] يعني الفرح بعينه.

[1] إضافة: "قال مجاهد: قولهم نحن أعلم منهم ولن نعذب".

60- تفسير "الأرض" على سبعة وجوه

الوجه الأوّل:

الأرض يعني أرض الجنّة خاصّة، وذلك قوله في سورة الزُّمر: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أرض الجنّة، ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الآية 74]. وكقوله في سورة الأنبياء: ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الآية 105] يعني أرض الجنّة. وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ يعني اللّوح المحفوظ.

والوجه الثّاني:

الأَرض يعني الأَرض المقدّسة، يعني الشّام خاصّة، وذلك قوله في الأَعراف: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ [الآية 137] يعني أرض الأُردن وفلسطين. وقال في سورة الرّوم: ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ [الآيتان 1-2] يعني الأُردن وفلسطين. وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الآية 71] يعني الأرض المقدّسة.

والوجه الثّالث:

الأَرض يعني أرض المدينة، وذلك قوله في العنكبوت: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ يعني أرض المدينة، ﴿فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الآية 56] فيها، أمرهم بالهجرة إليها. وذلك قوله في النّساء: ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ [ٱللَّهِ] وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[1] [الآية 97] يعني إلى المدينة. وقال في الزُّمر: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ [الآية 10] يعني المدينة. وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني أرض المدينة، ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الآية 76]. وقال في سورة النّساء: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [الآية 100] يعني أرض المدينة.

والوجه الرّابع:

الأَرض يعني أرض مكّة، وذلك قوله في سورة الرّعد /: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الآية 41] يعني أرض مكّة[2]. وقال في سورة [49]

[1] لفظ الجلالة ساقط في المخطوط.

[2] جاء في هذا الموضع قوله: تعالى ﴿ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ وهو بقية الآية: 44 من سورة الأنبياء، وليس هنا موضعها.

الأَنبياء: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ يعني أرض مكَّة. وقوله: ﴿نَنقُصُهَا﴾ إذا أسلم أحد من الكفَّار نقص منهم وزاد في المسلمين، وهو قوله: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1] [الآية 44]. وكقوله في سورة النِّساء: ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ [الآية 97] يعني أرض مكَّة.

والوجه الخامس:

الأَرض يعني أرض مصر، وذلك قول يوسف: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف، الآية 55] يعني خراج مصر، يعني أرض مصر. وقال فيها أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني أرض مصر، ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [الآية 56]. وقال أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 21] يعني أرض مصر. وكقوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني أرض مصر، ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [يوسف، الآية 80]. وقال في طسم القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 4] يعني أرض مصر. وقال أيضاً ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني أرض مصر. قال: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص، الآيتان 5-6] يعني أرض مصر. وقال في الأَعراف: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ

[1] جاء في المخطوط: "أولم يروا".

يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الآية 128] يعني أرض مصر. وقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف، الآية 129] يعني أرض مصر. وقال في حم المؤمن: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر، الآية 26] يعني أرض مصر. وقال: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر، الآية 29] يعني أرض مصر. ونحوه كثير.

والوجه السَّادس:

الأَرض يعني أرض الإسلام خاصَّة، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 33] يعني من أرض الإسلام خاصّة. ذلك قوله في سورة الكهف: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 94] يعني أرض العرب، أرض الإسلام.

والوجه السَّابع:

الأَرض جميع الأرضين، وذلك قوله في سورة الأَنعام: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 38] يعني جميع الأَرض. وقال في سورة لقمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [الآية 27] يعني جميع الأَرض. وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر، الآية 1] يعني جميع الأَرض. وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصّلت، الآية 9] يعني جميع الأَرض ونحوه كثير.

61 - تفسير "الفتح" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

الفتح يعني القضاء، وذلك قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح، الآية 1] يعني إِنّا قضينا لك قضاء بيّنا. وقال في سورة سبأ: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني يقضي بيننا ربّنا بالحقّ ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الآية 26] يعني القاضي العليم. وقال في الأَعراف: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الآية 89] يعني اقض بيننا وبين قومنا بالحقّ، / وأنت خير القاضين[1]. وقوله في الم [50] تنزيل السّجدة: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ متى هذا القضاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ [الآيتان 28-29] يعني يوم القضاء.

والوجه الثّاني:

الفتح يعني الإِرسال، وذلك قوله في سورة الملائكة: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ يعني ما يرسل الله للنّاس من رزق: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [الآية

(1) إِضافة: "وهو قول قتادة".

2] . وقال في سورة الأنبياء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الأنبياء 96] [يعني حتى إذا أرسلت يأجوج ومأجوج][1] . وكقوله في سورة المؤمنون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم﴾ يعني أرسلنا عليهم، ﴿بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ [الآية 77] .

والوجه الثّالث:

الفتح يعني الفتح بعينه، وذلك قوله في الزُّمر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الآية 73] يعني الفتح بعينه. وقال في النّار[2]: ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزُّمر، الآية 71] يعني الفتح بعينه.

والوجه الرّابع:

الفتح يعني النّصر، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ [الآية 52] يعني بالنّصر، نصر محمّد . وقال في الصّفّ: ﴿وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ [الآية 13] يعني فتح مكّة، يعني نصراً سريعاً . وقال في النّساء: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 141] [يعني النّصر، نصراً وغنيمة][3] .

[1] ورد في الهامش بنفس الحبر وبنفس الخط الموجودين بالأصل.

[2] يعني أن الآية السابقة تحدثت عمن دخلوا الجنّة، وهذه (يعني الآية 71 من نفس السورة) تحدثت عمن دخلوا النّار.

[3] ورد في الهامش بنفس الحبر وبنفس الخط الموجودين بالأصل.

62 - تفسير "كريم" على ستة وجوه"

الوجه الأوَّل:

كريم يعني حسناً، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [الآية 31] يعني حسناً، وهو الجنَّة. وقال في سورة النَّمل: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [الآية 29] أي كتاب حسن[1]. وقال في سورة الشُّعراء: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [الآية 7] أي حسن.

والوجه الثَّاني:

كريم يعني كريماً على الله في المنزلة، وذلك قوله في سورة الشَّمس[2]: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الآية 19] يعني أنه كريم على ربّه. وقال في سورة الحاقَّة: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الآية 40] يعني على ربّه، وهو جبريل. وقال

(1) كلمة غامضة. يمكن أن يضاف إلى آيات هذا الوجه الآية: 31 من سورة الأحزاب وهي: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾. فسّر ابن سلاّم ﴿رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ بالجنّة (التفسير 2/ 715) بينما فسّر ابن منظور ﴿كَرِيمٗا﴾ بـ: كثيراً (لسان العرب، مادة كرم، 15/ 417).

(2) يقصد: سورة التكوير.

في سورة الحجرات: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني إنَّ أكرمكم على الله في المنزلة ﴿أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الآية 13] في الدُّنيا .

والوجه الثَّالث:

الكريم يعني المتكرِّم، وذلك قوله في حم الدُّخان: ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الآية 49] يعني المتكرّم .

والوجه الرَّابع:

كريم يعني مسلماً ، وذلك قوله: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ كِرَامِۭ﴾ يعني مسلمين، ﴿بَرَرَةٖ﴾ [عبس، الآيتان 15-16] . وقال: ﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار، الآية 11] يعني مسلمين .

والوجه الخامس:

كريم يعني الله تبارك وتعالى، يتجاوز ويصفح، وذلك قوله في سورة المؤمنون: ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ﴾[1] [الآية 116] وقال في

[1] يدلّ ذكر ابن سلاّم لهذه الآية في هذا الوجه على أن قراءته للفظ : "كريم" كانت بالرفع، صفة لربّ العرش. وهي قراءة أبان بن تغلب وابن محيصن وأبي جعفر وإسماعيل عن ابن كثير. انظر البحر المحيط لأبي حيان، ط. 2، دار الفكر ، بيروت ، 1398 - 1978 ، 6/ 424 .

سورة النّمل: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [الآية 40] يتجاوز ويصفح. وقال: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار، الآية 6]. وتفسير كريم يتجاوز ويصفح.

[51] /والوجه السّادس:

كريم: مفضّل، وذلك قوله في بني إسرائيل: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء، الآية 62] يعني فضّلت عليّ. وقال فيها أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [الآية 70] يعني فضّلنا بني آدم. وقال في سورة الفجر: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ يعني فضّله ونعّمهُ، قال: ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [الآية 15] يعني فضّلني.

63 - تفسير "الأمثال" على خمسة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

الأَمثال يعني الأَشباه، وذلك قوله في سورة الحشر: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ يعني الأَشباه، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الآية 21]. وقوله:

[1] ورد في كتاب مقاتل، ص: 207: "على أربعة وجوه".

﴿نَضْرِبُهَا﴾ يعني نشبّهها . وقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [1][النّحل، الآية 75] يعني وصف الله مثلاً يعني شبهاً . وقال: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ يعني شبههم في التَّوْرَاةِ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح، الآية 29] يعني وشبههم في الإنجيل .

والوجه الثّاني:

مَثَل يعني السُّنن[2]، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ [الآية 214] يعني مؤمني الأُمم الخالية من سنن البلاء . وقال في سورة الزُّخرف: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الآية 8] يعني سنن الأوّلين[3] . وقال في سورة النُّور: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [الآية 34] يعني سنن العذاب في الأُمم الخالية .

[1] وهي: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا . . .﴾ ؛ والزمر، الآية: 29، وهي: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا . . .﴾ ؛ والتحريم، الآية: 10، وهي: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾ ؛ والآية: 11، وهي: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . .﴾ .

[2] في كتاب مقاتل ص: 207: "يعني السير" . ومعلوم أن "السنن" و "السير" كلمتان مترادفتان . انظر: لسان العرب مادة: "سنن" .

[3] إضافة: "وتفسير مجاهد: سننهم" .

والوجه الثالث:

مَثَل يعني عِبْرة، وذلك قوله في الزُّخرف: ﴿سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾[1] [الآية 56] يعني لمن بعدكم. وكقوله لعيسى بن مريم فيها أيضاً: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾ يعني عبرة، ﴿لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[2] [الآية 59] .

والوجه الرّابع:

مَثَل يعني عذاباً، وذلك قوله في الفرقان: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الآية 39] العذاب، يعني وصفنا له العذاب، وأنّه نازل بهم في الدُّنيا، يعني الأُمم الخالية. ومثلها في سورة إبراهيم قال: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [الآية 45] يعني وصفنا لكم العذاب، يعني عذاب الأُمم الخالية، نخوّف كفار مكّة.

والوجه الخامس[3]:

مَثَل يعني ذكرا، وذلك قوله في سورة المدّثر: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [الآية 31] يعني ذكراً[4] .

[1] إضافة: "قال مجاهد: عبرة" .

[2] إضافة: "وهو تفسير مجاهد" .

[3] لم يورده مقاتل في كتابه .

[4] كلمة غير واضحة .

64 - تفسير "النشور" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

النُّشور يعني الحياة، وذلك قوله في الزُّخرف: ﴿مَآءَۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ﴾ يعني فأحيينا به ﴿بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ﴾ [الآية 11]. وقال في سورة الملائكة: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر، الآية 9] يعني هكذا تحيَوْنَ بعد الموت بالماء يوم القيامة كما تحيا الأَرض بالماء فتنبت.

والوجه الثّاني:

النُّشور البعث، وذلك قوله في الفرقان / ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾ [الآية 3] يعني ولا بعثاً، لا يقدرون على بعث الأموات. وكقوله في سورة الأَنبياء: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ [الآية 21] يعني هم يبعثون، أَي يبعثون الأَموات[1]. وقال في تبارك: ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك، الآية 15] يعني وإليه البعث. وقال في الفرقان: ﴿بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا﴾ [الآية 40] لا يخشون بعثاً[2].

[52]

[1] إضافة: "وقال مجاهد: هم يحيون".

[2] إضافة: "وقال قتادة. بعثاً ولا حساباً".

والوجه الثّالث:

النّـشر البـسط، وذلـك قولـه في حـم عـسق: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الـشورى، الآيـة 28] يعـني ويبـسط رحمتـه، يعـني نعمـه وهـو المطـر. وقـال في الكهـف: ﴿يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ [الآيـة 16] يعـني يبـسط لكـم مـن رزقـه. وقـال في الفرقـان: ﴿بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾[1] [الآيـة 48]. يقـول: يبسط الرّياح والسّحاب من بين يدي رحمتـه، يعـني المطـر. وقال في الأعـراف: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾[2] [الآية 57] يعني يبسط السّحاب قدّام المطر. وقال في سورة الرّوم: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ [الآية20] يعني تنبسطون.

والوجه الرّابع:

النّشر يعني التّفرّق، وذلك قوله في الأحزاب: ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ [الآيـة 53] يعـني فتفرّقـوا. وقـال في سـورة الجمعـة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ

[1] جاء في المخطوط: "نشرا". فإن كانت ساكنة الشين مضمومة النون فهي قراءة ابن عامر وإن كانت ساكنة الشين مفتوحة النون فهي قراءة حمزة والكسائي، وإن كانت مضمومة الشين والنون فهي قراءة أبي عمرو، ونافع وابن كثير. انظر ابن مجاهد، ص: 465. وقرأها حفص "بشرا" وهي لا تناسب الوجه المذكور.

[2] وردت "بشرا" بالنون عند ابن سلام.

فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الآية 10] يعني فتفرّقوا، وقال في الفرقان: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ [الآية 47] يعني يتفرّقونَ فيه يبتغونَ الرِّزق.

65- تفسير "أرساها" على وجهين

الوجه الأوّل:

أرساها يعني أثبتها، وذلك قوله في والنّازعات: ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ [الآية 32] يعني أثبت بها الأَرض لئلاّ تزول بمن عليْها. وقوله في سبأ: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [الآية 13] يعني ثابتات. وقال في ق: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ [الآية 7] يعني الجبال أثبت بها الأرض.

والوجه الثّاني:

مُرساها يعني حِينها، وذلك قوله في سورة الأَعراف: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾ [الآية 187] يعني متى حينها. وقال في والنّازعات: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ [الآية 42] يعني متى حينها. وقال في سورة هود: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ [الآية 41] يعني حين تحبس.

66- تفسير "أو" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

أو يعني بل، وذلك قوله في والصّافاتِ: ﴿وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الآية 147] بل يزيدون، وكقوله في النّحل: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [الآية 77] يعني بل هو أقرب. وكقوله في سورة النّجم: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [الآية 9] يعني بل أدنى.

والوجه الثّاني:

أو[1]، ألفها هنا صلة[2]، وذلك قوله في طه: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [الآية 44] ألفها هنا صلة. يقول: / لعلّه يتذكّر ويخشى. وقال في عَبَس: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ [الآيتان 3-4] يعني لعلّه يزّكّى ويذّكّر، ألف صلة. وقال في طه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [الآية 113] لعلّهم يتّقون ويحدث لهم ذكرا، يعني القرون الأُولى، والأَلفَ ها هنا صلة. وقال في والمُرسلات: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ [الآية 6] يعني عذراً ونذراً والأَلف ها هنا صلة.

[53]

[1] قدر حرف ممحو.

[2] جاء في المخطوط "ولف". الإصلاح من كتاب مقاتل. ص: 214.

والوجه الثالث:

أو: خيار، يخيّرهم، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ [مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ] أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ فخيّرهم، ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾[1] [الآية 89] فيه خيار، يخيّرهم. وقال أيضاً في المائدة: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[2] [الآية 33] وهذا خيار. وقال في البقرة: ﴿فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ [الآية 196] وهذا خيار.

67 - تفسير "أم" على ثلاثة وجوه

الوجه الأول:

أم، والميم صلة في الكلام، وذلك قوله في والطُّور: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ [الآية 35] يعني أخلقوا من غير شيء، والميم صلة. وكقوله: ﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ﴾ [الطُّور، الآية 39] يعني أله البنات، والميم صلة.

[1] ورد بالآية نقص أتممناه.

[2] جاء في المخطوط "أو يقتلوا" .

والوجه الثّاني:

أم يعني بل، وذلك قوله في سورة الرّعد: ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الآية 33] يعني بل بظاهر من القول. وكقوله[1]: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ [الزخرف، الآية 52] بل أنا خير[2]. وكقوله في اقتربت السّاعة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ بل يقولون، ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر، الآية 44].

والوجه الثّالث:

أم: أو استفهام، وذلك قوله في سورة تبارك: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك، الآية 17] استفهام، أو أمنتم من في السماء. وقال في بني إسرائيل ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ [الإسراء، الآية 69] يعني أو أمنتم. وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف، الآية 9] أو حسبت.

[1] إضافة: "في الزخرف".

[2] إضافة: "من موسى".

68- تفسير "الظَّنّ" على أربعة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

الظَّنّ يعني اليقين، وذلك قوله في البقرة: ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [الآية 230] يعني إن أيقنا . وكقوله في ص: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ أيقن داود، ﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [الآية 24] ابتليناه . وقال في الحاقة: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أيقنت، ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾[2] [الآية 20] .

والوجه الثّاني:

الظَّنُّ يعني الشَّكّ، وذلك قوله في الجاثية: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الآية 32] يعني ما نشك إلاّ شكا .

والوجه الثّالث[3]:

ظنَّ يعني حَسِبَ، وذلك قوله في إذا السَّماءُ انشقَّت: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق، الآية 14] يعني حسب أن لن يرجع[4] . وقال في حم السَّجدة: ﴿وَلَٰكِن

[1] في كتاب مقاتل، ص: 327: "ثلاثة وجوه" .

[2] إضافة: "أيقنت بالحساب . وتفسير هذا عندنا: وعلم داود، والله علمه، أني ملاق حسابيه"، جاء في تفسير ابن أبي زمنين 2/ 445: "أني ظننت، علمت" .

[3] لم يورده مقاتل في كتابه .

[4] إضافة: "إلى ربه" .

ظَنَنتُمْ﴾ يعني حسبتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصّلت، الآية 22].
ونحوه في الشعراء[1] [الآية 186]. ونحوه في سبحان[2] [الآية 52].

[54] /والوجه الرّابع[3]:

الظّنُّ يعني التُّهمة، وذلك قوله في الأحزاب: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الآية 10] يعني التُّهمة. ونظيرها في الفتح ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الآية 12].
وقال في إذا الشّمس كوّرت: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[4] [الآية 24] يعني بمتَّهم. ومن قرأها "بظنين" فإنَّ معناها على التَّنزيل أي: لم يبخل عليهم بما علم من علم الغيب الَّذي علَّمَهُ الله.

[1] وهي: ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾..

[2] وهي: ﴿... وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ والآية: 101، وهي: ﴿.. إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾.

[3] ورد هذا المحور مرتين: الأولى إثر تفسير كلمة "نأى" (رقم: 40). والثانية في هذا الموضع، وفي المرة الأولى كان رقم هذا الوجه: الثّالث، وهنا كان رقمه الرّابع. وقد اتفقت الصورتان في تفسير الظن بالتهمة وفي إيراد النّظائر، إلاّ أن الصّورة الأولى كانت أتمّ، ففضلنا إيرادها دون الثّانية وجعلناها وجهاً رابعاً مراعاة للتسلسل..

[4] يبدو أن المؤلف عكس المعنى في "ضنين" "وظنين" فجعل الأولى بمعنى متهم وجعل الثانية بمعنى لم يبخل والعكس هو الصحيح. انظر لسان العرب: مادة "ضنن"، ومادة "ظنن". وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو والكسائي بالظاء، وقراءة نافع، وعاصم، وابن عامر وحمزة بالضاد. انظر: ابن مجاهد، ص: 673..

69 - تفسير "ما بين أيديهم وما خلفهم" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

ما بين أيديهم وما خلفهم، يعني ما بين أيديهم: ما كان قبل خلقهم، وما خلفهم يعني ما كان بعد خلقهم، وذلك قوله في البقرة: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ يعني يعلم ما كان قبل خلق الملائكة ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ [الآية 255] ما بعد خلقهم. وقال في سورة مريم: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾ [الآية 64] يعني ما كان قبل خلقنا وما يكون من بعد خلقنا. ومثلها في طه: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [الآية 110]. وكقوله في سورة الأنبياء: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [الآية 28]. يعني يعلم ما كان قبل خلق الملائكة وما كان بعد خلقهم.

والوجه الثّاني:

ما بين أيديهم: الآخرة، وما خلفهم يعني الدُّنيا، وذلك قوله في سورة مريم قول جبريل: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ يعني الآخرة ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾[1] [الآية 64] من أمر الدُّنيا. وقال إبليس في سورة الأعراف: ﴿ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قِبَلِ

[1] ذكرت هذه الآية أيضاً في الوجه السّابق.

الآخرة، فأخبرهم أنه لا بعث بعد الموت، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾[1] [الآية 17] يعني من قبل الدُّنيا، فأزّينها في أعينهم. وكقوله في حم السَّجدة: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني الآخرة، أنه لا بعث بعد الموت، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصّلت، الآية 25] يعني الدّنيا، فأزّينها في أعينهم. وقال في يس: ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [الآية 45] يعني عذاب الدُّنيا وعذاب الآخرة.

والوجه الثَّالث:

"ما بين أيديهم وما خلفهم" يعني قبل وبعد في الدّنيا، وذلك قوله في الأَحقاف: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ يعني وقد بعثت الرّسل من قبل هود إلى قومهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ﴾ يعني ومن بعده، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الآية 21]. وكقوله في حم السَّجدة: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني قبل قوم هودٍ وصالحٍ، جاءت الرّسل أيضاً إلى قومه[2] ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني ومن بعدهم، يعني بعد هود وصالح جاءت الرّسل أيضاً إلى قومهم، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [فصّلت، الآية 14].

[1] جاء في المخطوط: "وما خلفهم".

[2] لعلها: قومهم.

والوجه الرابع:

ما بين أيديهم وما خلفهم يعني ما وراءهم، وذلك قوله في سبأ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 9] يعني "ما بين أيديهم" أمامهم، "وما خلفهم" وراءهم.

70- تفسير "العالمين" على خمسة وجوه

الوجه الأول:

العالمين يعني الإنس والجن خاصة، وذلك قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة، الآية 2] الإنس والجنّ[1]. وكقوله في الفرقان: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الآية 1] يعني الإنس والجنّ. ومثلها في سورة الأنبياء [﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 107] يعني العالمين من الإنس والجان"][2]. وقال في إذا الشمس كوّرت: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير، الآية 27]. وقال في ص[3] مثل ذلك [الآية 87].

(1) إضافة: "وقال يحيى: العالمون، الخلق".

(2) وردت في الهامش ويبدو أن الخط والحبر واحد بينها وبين ما جاء بالأصل.

(3) وهي: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

والوجه الثَّاني:

[55] العالمين يعني عالم أهل زمانهم / وذلك قوله في سورة البقرة لبني إسرائيل: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الآية 47] يعني عالم زمانهم[1]. ومثلها[2] فيها أيضاً. وقال في الجاثية لبني إسرائيل: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الآية 16] يعني عالم زمانهم[3]. وقال في الدُّخان: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الآية 32] على عالم[4] زمانهم[5].

والوجه الثَّالث:

العالمين يعني من لدن آدم إلى يوم القيامة، وذلك قوله في آل عمران: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الآية 42] يعني على كلِّ امرأة من ولد آدم. وقال في الأنبياء: ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الآية 71] يعني جميع العالمين.

(1) إضافة: "وهو تفسير قتادة، قال: لكل زمان عالَم".

(2) الآية: 122 من سورة البقرة، وهي: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ﴾.

(3) إضافة: "الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالم".

(4) إضافة: "أهل".

(5) إضافة: "الذي كانوا فيه، ولكل زمان عالم".

والوجه الرّابع:

العالمين يعني ما كان بعد نوح، وذلك قوله في الصّافاتِ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 79] يعني الثّناء الحَسَن، يقال لنوح من بعده في الناس.

والوجه الخامس:

العالمين يعني أهل الكتاب، وذلك قوله في آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 97] يعني عن أهل الكتاب، لأَنهم لا يرون الحجّ واجباً عليهم.

71- تفسير "الإِنذار والنُذر" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

الإنذار يعني التّحذير، وذلك قوله في يونس: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [الآية 2] يعني حذّر كفّار مكّة العذاب. وقال في سورة البقرة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أَحَذرْتَهُم، ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ أم لم تحذّرهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية 6]. وقال في يس: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني لتحذّر قوماً ما في القرآن من الوعيد، ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [الآية 6] كما أنذر آباؤهم، يعني حُذّرَ آباؤهم.

والوجه الثاني:

النذر[1] يعني الخبر، وذلك قوله في سورة النّجم: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [الآية 56] يعني هذا خبر من خبر الأُمم الخالية. وقال في براءة: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ يعني وليخبروا قومهم ﴿إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة، الآية 122].

والوجه الثالث:

النّذر يعني الرّسل، وذلك قوله في اقتربت: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر، الآية 23] يعني بالرّسل. وقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر، الآية 33] بالرّسل. وقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر، الآية 41] يعني الرّسل. وقال في تبارك: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني رسولاً ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك، الآية 9] يعني رسولاً. وقال في سورة هود: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ [الآية 12] يعني رسولاً[2].

[1] كذا في الأصل، وفي الدامغاني ص: 452: ﴿النذير﴾ ويبدو أن ذلك ما قصده يحيى فذكره بصيغة الجمع.

[2] إضافة: ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ ﴿إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. [هود، الآية 25].

72 - تفسير "المدّ" على ستّة[1] وجوه

الوجه الأوّل:

يمدُّهم يعني يُلجُّهم[2] في ضلالتهم يعمهون، وذلك قوله في الأعراف: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ يعني يُلجُّونهم في الغيّ، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الآية 202].

والوجه الثّاني:

المدُّ: الإعطاء، وذلك قوله في قد أفلح: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون، الآية 55] يعني نعطيهم من مال وبنين[3]. وكقوله في سورة

[1] في كتاب مقاتل، ص: 219 : "خمسة وجوه".

[2] في لسان العرب، مادة: مدد، 403/4: "مدّه في غيّه أمهله وطوّل له.. وفي التنزيل العزيز ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة، الآية 15] أي يُملي لهم ويُلجّهم". وفي نفس المصدر، مادة: لجج، 177/3: "لجّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه... وقال اللحياني في قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة، الآية 15) أي يُلجّهم. قال ابن سيدة فلا أدري أمن العرب سمع يُلجّهم أم هو إدلال من اللّحياني وتجاسر".

[3] إضافة: "وهو قول مجاهد".

[56] نوح: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الآية 12] يعني يعطيكم أموالاً وبنين. وكقوله في / سبحان لبني إسرائيل: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء، الآية 6]، يقول: وأعطيناكم.

والوجه الثالث:

المَدُّ التقوية، وذلك قوله في آل عمران: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [الآية 124] يعني يقوّيكم. وقال في الأنفال: ﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الآية 9] يعني مقوّيكم. وقوله "مردفين" أعواناً للمسلمين.

والوجه الرابع:

المدُّ الذي لا انقطاع له، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ [المدّثر، الآية 12] يعني لا ينقطع شتاء ولا صيفاً. وقال في سورة مريم: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [الآية 79] يعني لا انقطاع له. وقال في الواقعة: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الآية 30] يعني لا انقطاع له.

والوجه الخامس:

المدُّ يعني البسط، وذلك قوله في الفرقان: ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الآية 45]

يعني بسط الظلّ من طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس في الدُّنيا كلّها . وقال في الرّعد : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ [الآية 3] يعني بسط الأرض من تحت الكعبة . وقال في سورة الحجر : ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾ [الآية 19] يعني بسطناها من تحت الكعبة . وقال في ق: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا﴾ [الآية 7] يعني بسطناها . ونحوه كثير .

والوجه السّادس:

مُدّت يعني سويت. . . [1]، وذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق، الآية 3] يعني سويت، قد حلّ ما على ظهرها في بطنها . ومثله كثير .

73 - تفسير "الطغيان" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

الطُّغيان يعني الضّلالة، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الآية 15] يعني في ضلالتهم يتردّدون. وقال [2] : ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس، الآية 11] يعني في ضلالتهم. وقال في ق: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ [الآية 27] يعني ما أضللته. وقال في

[1] بياض بالأصل قدره ثلاث كلمات .

[2] إضافة: "في يونس" .

الصّافات: ﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ﴾ [الآية 30] يعني ضالّين. وقال في ص: ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ يعني للضالّين، ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [الآية 55] لشرّ مرجع. وقال في عمّ يتساءلون: ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾[1] [الآية 22].

والوجه الثّاني:

طغيان يعني عصياناً، وذلك قوله في طه: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [الآية 24] يعني عصى الله. وقال في النّازعات: ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [الآية 17] يعني عصى الله. وقال في طه: ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ [الآية 81] يعني لا تعصوا الله في رفع المنّ والسّلوى.

والوجه الثّالث:

الطّغيان: الارتفاع والتكثّر، وذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ يعني لمّا كثر وارتفع، ﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ [الحاقّة، الآية 11] يعني في السّفينة. وقال: [﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ [العلق، الآية 6] [يرتفع من . . .]][2].

[1] إضافة كلمتين: الأولى غير واضحة، والثانية: "للضالين".

[2] كتب في الهامش بنفس الخط وبنفس الحبر الموجودين بالأصل، والكلمتان الأخيرتان غير واضحتين.

والوجه الرّابع:

طغى يعني ظلم، وذلك قوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم، الآية 17] يعني وما ظلم. وقال: ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ﴾ [الرحمن، الآية 8] يعني لا تظلموا في الميزان.

74- تفسير "الاشتراء" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

اشْتَروا يعني اختاروا، وذلك قوله في البقرة[1]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [الآيتان 16، 175] يعني اختاروا الكفر بمحمّد - بعد ما بعث - على الإيمان به، وهم رؤوس اليهود. كقوله أيضاً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة، الآية 174] يعني يختارون الكفر بمحمّد بعرض من الدّنيا يسير. وقال في لقمان: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الآية 6] يعني يختار باطل الحديث عن القرآن.

[1] هنا يتوقف المخطوط. وتتم بقية تفسير الاشتراء من كتاب مقاتل، ص: 222.

والوجه الثّاني:

الاشتراء يعني الابتياع، فذلك قوله في براءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة، الآية 111] .

والوجه الثّالث:

اشتروا يعني باعوا، فذلك قوله في البقرة: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني باعوا به أنفسهم، ﴿أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [الآية 90] .

ليس مثلها .

75 - تفسير "الصلاح"[1] على سبعة وجوه

فوجه منها:

الصّلاح يعني الإيمان، فذلك قوله في الرّعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني ومن آمن من آبائهم وأزواجهم، ﴿وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الآية 23] . وقال في النّور: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [الآية 32] يعني المؤمنين . وقال في

[1] لم يرد تفسير كلمة: "الصلاح" كاملاً في الجزء الرّابع فأتممنا ما كان منه ناقصاً من كتاب مقاتل، ص: 264-265 . وهي الوجوه الثلاثة الأولى، انظر فقرة: تجزئة كتاب التّصاريف، من المقدّمة .

يوسف: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الآية 101] يعني آباءه المؤمنين. وقال سليمان: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل، الآية 19] يعني المؤمنين.

والوجه الثّاني:

الصّلاح يعني جودة المنزلة، فذلك قوله في يوسف: ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [الآية 9] يعني تصلح منزلتكم عند أبيكم. وقال عن إبراهيم في البقرة: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الآية 130] في المنزلة عند الله. مثلها في النّحل[1] [الآية 122]. وكذلك كلُّ شيء لإبراهيم: ﴿فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

والوجه الثّالث:

الصّلاح يعني الرفق، فذلك قوله في القصص: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الآية 27] يعني من الرّافقين بك. وقال موسى في الأعراف لهارون: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ [الآية 142] يعني وارفق بهم[3].

[1] وهي: ﴿... وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

[2] انظر العنكبوت، الآية: 27.

[3] هنا ينتهي النقل عن كتاب مقاتل.

الجزء الرّابع

الرّابع

من تفسير القرآن

ممّا اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه



/ [1] بسم الله الرحمن الرحيم

بقية تفسير "الصّلاح"[2]

والوجه الرّابع:

الصّلاح تسوية الخلق، وذلك قوله في سورة الأَعراف: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ لئن أعطيتنا ولداً سوِيَّ الخلْق في صورة البشر، ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الآيتان 189-190] يعني سويَّ الخلق[3].

والوجه الخامس:

الصّلاح يعني الإحسان، وذلك قول شعيب في هود: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ﴾. يعني الإحسان، ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [الآية 88].

(1) تحمل الورقة: (57) فهرس الكلمات الموجودة بالجزء. وقد جعلناه بهامش فقرة: تجزئة كتاب التصاريف عند الحديث عن الجزء الرّابع انظر: المقدمة.

(2) يظهر أن هذه الكلمة هي آخر ما ورد في الجزء الثّالث من كتاب التصاريف. وقد وردت بقية معانيها قبل تفسير أول كلمة من الجزء الرّابع. انظر فقرة: تجزئة كتاب التّصاريف في المقدّمة. .

(3) وردت في الهامش جملة، لم أتمكن من قراءتها ولم ترد في كتاب مقاتل.

والوجه السّادس:

الصّلاح يعني الطّاعة، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [الآية 11] يعني نحن مطيعون الله في الأَرض. وقال في سورة الأَعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1] [الآيتان 56، 85] بعد الطّاعة فيها. وفي العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الآيات 7، 9، 58] يعني أطاعوا الله فيما أمرهم به وفرض عليهم.

والوجه السّابع:

الصّلاح يعني الأَمانة، وذلك قوله في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الآية 82] يعني كان ذا أمانة.

76 - تفسير إظهار على ثمانية وجوه

الوجه الأوّل:

ظهر يعني بدا وذلك قوله في النّور: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [الآية 31] يعني إلّا ما بدا في الوجه والكفّين. وقال في سورة الرّوم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾

[1] جاء في المخطوط: "لا تفسدوا".

[الآية 41] يعني بدا . وقال في حـم المؤمن: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر، الآية 26] يعني يبدي في الأَرض الفساد . وقال في سورة الرّوم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الآية 7] يعني ما بدا من معائشهم وحرثهم[1] .

والوجه الثّاني:

إظهار يعني إطْلاعاً ، وذلك قوله في التّحريم: ﴿وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الآية 3] يعني أَطلعه الله على السّر الذي أفشت[2] على النّبيّ . وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ يعني فلا يطلع ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن، الآية 26] . وقال في الكهف: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ﴾ [الآية 20] يعني يطّلِعُوا عليْكُمْ .

والوجه الثّالث:

يظهرون يعني يرتقون، وذلك قوله في سورة الزّخرف: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الآية 33] يعني يرتقون فيعلون فوق[3] بيوتهم . وقال في سورة الكهف: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[4] [الآية 97] يعني يرتقوه فيعلوه .

(1) في كتاب مقاتل، ص: 266 : "من نعيمهم وحرفتهم" .

(2) يعني "حفصة زوج النبي التي أفشت على النّبي عليه السّلام إلى عائشة، حين خلا بجاريته مارية" . من كتاب مقاتل، ص: 267 . انظر الخبر في أسباب النزول للواحدي، ص: 247 .

(3) كلمة غير واضحة بالأصل رسمتها من كتاب مقاتل، ص: 267 .

(4) جاء في المخطوط: "فما استطاعوا" .

والوجه الرابع:

[59] التظاهر يعني التعاون، وذلك قوله /في سورة التحريم: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ [الآية 4] يعني تعاونا عليه. وقال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1] [التحريم، الآية 4] يعني[2] أعواناً للنبيّ. ومثلها في سورة القصص: ﴿فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾[3] [الآية 17]. وقال في بني إسرائيل: ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[4] [الآية 88] يعني أعواناً. وقال في الفرقان: ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ [الآية 55] يعني معيناً. وقال في سورة سبأ: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [الآية 22] يعني عوناً. وقال في الأحزاب: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ [الآية 26] يعني عاونوهم.

والوجه الخامس:

الظُّهور يعني العلوّ في القهر[5]، وذلك قوله في براءة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة، الآية 33] يعني يعلو الإسلام كلّ دين فيقهره. ومثلها في سورة

(1) بالورقة تمزيق ذهب ببعض الآية.

(2) ممحوة في المخطوط.

(3) بالورقة تمزيق ذهب ببعض الآية.

(4) معظم الآية مطموس.

(5) جاء في المخطوط: "القهرة"، والإصلاح من كتاب مقاتل، وقهره قهراً: غلبه، والقُهْرة: الذي يقهره كل أحد. وأخذ فلاناً قُهرة: اضطراراً. انظر معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة بيروت، 1379/1960، مادة: "قهر".

الفتح[1] [الآية 28] . وفي سورة الصّف[2] [الآية 9] . وقال في حم المؤمن: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [غافر، الآية 29] . يعني غالبين على أهل مصر في القهر[3] لهم . وقال في الصّف: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ [الآية 14] يعني غالبين على عدوّهم في القهر[4] لهم .

والوجه السّادس:

بظاهر يعني باطلاً، وذلك قوله في سورة الرّعد: ﴿أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾ [الآية 33] يعني بباطل من القول، حين زعموا أنّ لله شريكاً . فأمّا الّتي في المجادلة[5] [الآية 2] فيعني بها: الظّهار، الرّجل يظاهر من امرأته، يقول: أنتِ عليّ كظهر [أُمّي][6] .

[1] وهي: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ...﴾ .

[2] وهي: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ...﴾ .

[3] في المخطوط: "في القهرة" .

[4] في المخطوط: "في القهرة" .

[5] وهي: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم...﴾ .

[6] مطموسة بالمخطوط أضفتها استناداً إلى ما ورد في تفسير ابن سلام حيث جاء "... يقول: أنت عليّ كظهر أمي" قطعة رقم: 180، القيروان . والملاحظ أن مقاتلاً أورد هذه الآية الثانية من سورة المجادلة باعتبارها نظيراً للآية السابقة . انظر كتاب مقاتل، ص: 268 .

والوجه السّابع:

الظّهريُّ، وذلك قوله في سورة هود: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ﴾ [الآية 92] يعني جعلتم الله بظهر فلا تعظمونه وتعظمون غيره[1]. وقال في سورة البقرة: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ [الآية 101] يعني جعلوا كتاب الله بظهر فلا يعملون به وعملوا بالسّحر.

والوجه الثّامن:

تُظهرون يعني نصف النّهار، وذلك قوله في سورة الرّوم: ﴿وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الآية 18] يعني صلاة[2] الأُولى بعد انتصاف النّهار. وقال في سورة النّور: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [الآية 58] يعني نصف النّهار.

77 - تفسير "حتّى" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

حتّى يعني إلى، وذلك قوله في سورة الصّافّات: ﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [الآية 178] يعني إلى حين، إلى آجالهم. وكقوله في سورة الذّاريات لقوم

[1] جاء: في المخطوط: "تعظموه وتعظموا غيره".

[2] هكذا بالأصل، وفي كتاب مقاتل، ص: 268. وفي تفسير ابن سلام، 649/2: هذه صلاة الظّهر.

صالح: ﴿إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ [الآية 43] إلى حين يعني إلى آجالهم. وقال في سورة المؤمنون: ﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الآية 54] يعني/ إلى آجالهم[1] وقال: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: 5] يعني إلى مطلع الفجر. [60]

والوجه الثّاني:

حتى يعني فلمّا، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [الآية 110] يعني فلمّا استيأس الرّسل من إيمان قومهم. [وقال في][2] سورة الأنبياء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾ يعني فلمّا فتحت ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ [الآية 96] [وقال في سورة][3] المؤمنون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا﴾ يعني فلمّا أخذنا ﴿مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ [الآية 64]. وقال في سورة هود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ﴾ يعني فلمّا جاء، ﴿أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [الآية 40].

(1) مطموسة، رسمتها من كتاب مقاتل، ص: 269.

(2) تمزيق بالورقة.

(3) تمزيق بالورقة.

والوجه الثّالث:

حتّى وتفسيره قراءته[1] وهو وقت لشيء[2] يكون. وذلك قوله في سورة براءة: ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ يعني بقوله حتّى: أبدا ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة، الآية 29] يعني حتّى يقرّوا بالخراج، فهذا وقتهم. وقال في سورة الحجرات: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ﴾ يعني حتى ترجع، ﴿إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الآية 9]. وقال في سورة الأنفال: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ﴾ يعني أبدا، ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [الآية 39]، يعني حتّى يذهب الشّرك. ومثلها في سورة البقرة[3] [الآية 193].

[1] ربما عنى بذلك ما يفهم من العبارة مباشرة عند القراءة الأولى؛ وجاء في كتاب مقاتل ص: 269، هامش: 8، في معنى "حتى" في هذا الوجه: "إقرار" ثم علق المحقق على الكلمة بقوله: "في الأصل: قرابة". ولعلّ ما ذكرناه أقرب إلى الصحة لأن العبارة تكررت في الكتاب. وسيأتي في كتاب مقاتل ص: 271 بالمعنى الذي ذهبنا إليه.

[2] مطموسة، رسمتها من كتاب مقاتل، ص: 269.

[3] وهي: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾. وجاء في كتاب مقاتل، ص: 270: وقال أيضاً: ﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾. [البقرة: 214].

78- تفسير "الأنفس" على سبعة وجوه

الوجه الأول:

الأَنفس يعني القلوب، وذلك قوله في سورة النَّجم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [الآية 23] يعني القلوب. وقال في سورة يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ يعني قلبي ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ﴾ للجسد ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ [الآية 53] يعني بقوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ﴾ إنَّ القلب. وقال في ق: ﴿مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [الآية 16] يعني قلبه. وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ [الإسراء، الآية 25] يعني بما في قلوبكم. ونحوه كثير.

والوجه الثاني:

أنفسكم يعني منكم، وذلك قوله في آخر سورة براءة: ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة، الآية 128] يعني منكم، من جنسكم.

والوجه الثالث:

النَّفس يعني الإنسان، وذلك قوله في سورة المائدة: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة 45] يعني الإنسان بالإنسان. وقال أيضاً: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة 32] يعني إنساناً بغير إنسان.

والوجه الرّابع:

قوله في النّساء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الآية 29] يعني لا يقتل بعضكم بعضاً، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[الآية 54] يعني ليقتل بعضكم بعضاً. وقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة، الآية 85] يعني يقتل بعضكم بعضاً.

والوجه الخامس:

نفس يعني روح الإنسان، يعني حياته، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [الآية 93] يعني أرواحكم، حياة الإنسان فتفيض روحه[1]. وقال في الزّمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الآية 42] يعني نفس الإنسان، يعني / حياته إذا قبض روحه. [61]

والوجه السّادس:

أنفسكم يعني أهل دينكم، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا

[1] جاء في كتاب مقاتل، ص: 271 : "يعني أرواحكم حين تقبض".

﴿تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني لا يقتل بعضكم بعضاً أهل دينكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[1] [الآية 29]. وقال في سورة النّور: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [الآية 61] يعني على أهل دينكم، بعضكم على بعض.

والوجه السّابع:

أنفسكم وتفسيره قِراءته. وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني أن يقتل الرّجل نفسه، قال: ﴿أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [الآية 66].

79- تفسير "آل" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

آل يعني قوماً، وذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر، الآية 41] يعني قوم فرعون القبْط. وقال في حم المؤمن: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ يعني قومه، آل ملّته القبط، وفرعون معهم، ﴿أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر، الآية 46] وقال فيها أيضاً: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [الآية 28] يعني من قوم فرعون.

(1) وردت هذه الآية أيضاً في الوجه الرّابع.

والوجه الثّاني:

آل يعني أهل الرّجل، وذلك قوله: ﴿إلا آل لوطٍ﴾ وابْنَتَيْهِ[1]، ﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر، الآية 34]. وقال في سورة الحجر: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الآية 61] يعني أهل لوط. وقال أيضاً: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني لوطاً وأهله. ثم استثنى من أهله فقال: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ لا ننجّيها، ﴿قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الآيتان 59-60]. وقال في العنكبوت: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الآية 33].

والوجه الثّالث:

آل يعني ذرّية الرّجل وإن سفُلوا[2]، وذلك قوله في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأَسباط، ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ يعني موسى وهارون اختارهم للرّسالة، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في زمانهم، وذلك قوله: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ [الآيتان 33-34].

[1] جاء في كتاب مقاتل، ص: 272: "يعني لوطاً وابنتيه".

[2] في كتاب مقاتل، ص: 272: "وإن سفل".

80- تفسير "النجم" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

النَّجم يعني الكوكب، وذلك قوله: ﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطّارق، الآية 3] يعني الكوكب المضيء. وقال في سورة النَّحل: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ﴾ يعني وبالكواكب، ﴿هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [الآيــة 16]. وقــال في ســورة الــصّافّات: ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ [الآية 88] يعني في الكواكب.

والوجه الثّاني:

النَّجم يعني نجم القرآن إذا نزل. كان ينزل القرآن نجوماً على النبي عليه السّلام، الآية والآيتين والسّورة والسّورتين[1] ونحو ذلك، وذلك قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النَّجم، الآية 1] [يعني نجوم][2] / القرآن إذا نزل به جبريل على النّبي يعني [62] بذلك الآية والآيتين، والسّورة والسّورتين وفوق ذلك. وقال في سورة الواقعة: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الآية 75] يعني أقسم بمواقِع النُّجوم، نجوم القرآن إذا نزل به جبريل على النّبي.

[1] في المخطوط.. "والآيتان، والسورتان".

[2] كتابة مطموسة، رسمتها من كتاب مقاتل، ص 273.

والوجه الثّالث:

النَّجم يعني النَّبت الَّذي ليس له ساق، وذلك قوله في سورة الرحمن: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الآية 6]، النَّجم كلُّ نبت ليس له ساق، والشَّجر كلُّ ما قام على ساق.

81- تفسير "النُّشوز" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل منها:

النشوز يعني العصيان من المرأة لزوجها، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ تعلمون، ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن لأزواجهنَّ ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾[1] [الآية 34].

والوجه الثّاني:

النشوز النّفار[2] والأَثَرة، أن يؤثر زوج المرأة عليها غيرَها من النساء، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ﴾ يعني علمت، من زوجها

[1] توجد هنا إضافة بقدر نصف سطر لم أتمكن من قراءة ما جاء فيها.

[2] النّفار: التفرق، والفرار والذهاب. انظر: لسان العرب، مادة: "نفر".

﴿نُشُوزًا﴾ [أَوْ إِعْرَاضًا][1] أثرة، آثر عليها غيرها من النّساء، قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[2] [الآية 128] بالمال.

والوجه الثّالث:

النشوز يعني الارتفاع، يعني القيام، وذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ يعني ارتفعوا، قوموا، ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة، الآية 11] يعني فارتفعوا، قوموا من مجالسكم.

والوجه الرّابع:

النشوز يعني الحياة[3]، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [الآية 259] يعني كيف نحييها. وقد قرأها ناس

(1) "أَوْ إِعْرَاضًا" ساقطة في المخطوط.

(2) في المخطوط: "أن يصالحا". قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبي عمرو: "يَصّالَحا" بفتح الياء والتّشديد. وقرأ عاصم، وحمزة والكسائي "يُصْلِحَا" بضم الياء والتخفيف. ابن مجاهد، ص 238.

(3) جعل الطبري معنى الإنشار والإنشاز متقاربين، فالإنشار: الإحياء، والإنشاز: التركيب والإثبات ورد العظام من العظام وإعادتها. التفسير، 3، ص: 43-44، انظر لسان العرب مادتي "نشز" و "نشر"، ولذلك أوردهما يحيى في وجه واحد. قارن بما سبق في الفقرة: 64 الوجه الأول.

(كيف ننشرُها)[1] وهو أجود الوجهين. وتصديقه في كتاب الله ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس، الآية 22].

82- تفسير "الباطل" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

الباطل يعني الكذب، وذلك قوله في سورة المؤمن: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الآية 78] يعني خسر المكذّبون بالعذاب. وقال في حم الجاثية: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[2] [الآية 27] يعني يخسر المكذّبون بالبعث. وقال في سورة العنكبوت: ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الآية 48] يقول: المكذّبون وهم اليهود. وقال في حم السَّجدة: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الآية 42] يعني لا يأتي القرآنَ التكذيبُ من الكتب الّتي كانت قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيكذّبه.

[1] قراءة ابن كثير، ونافع وأبي عمرو "نُنشرُها" بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ عاصم، وابن عامر وحمزة الكسائي "نُنْشِزُهَا" بالزاي، وقد روى أبان عن عاصم "كيف ننشُرُها" بفتح النون الأولى، وضم الشين والراء. وروى أيضاً عبد الوهاب، عن أبان عن عاصم "كيف ننشُرُها" بفتح النون وضم الشين مثل قراءة الحسن". ابن مجاهد، ص: 189. وهذه القراءة الأخيرة هي التي رجحها يحيى بن سلام.

[2] "يومئذ" ساقطة في المخطوط.

والوجه الثّاني:

الإبطال يعني الإحباط، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم﴾ يعني لا تحبطوا، ﴿بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [الآية 264]. وقال في سورة محمّد: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَـٰلَكُمۡ﴾ [الآية 33] يعني بالمنّ.

والوجه الثّالث:

الباطل يعني الشّرك الذي ليس له أصل ثابت، وذلك قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ التّوحيد، ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَـٰطِلُ﴾ يعني ذهب الشرك، عبادة الشيطان. قال: ﴿إِنَّ ٱلۡبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء، الآية 81]. قال: الشّرك، لأنّ الشّرك ليس له في الأرض أصل ولا في السّماء فرع فلذلك قال: ﴿كَانَ زَهُوقًا﴾. وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَـٰطِلِ﴾ يعني بعبادة الشيطان الشرك، ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ﴾ [الآية 52]. وقال في سورة النّحل: ﴿أَفَبِٱلۡبَـٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الآية 72] يعني بعبادة الشّيطان، الشّرك، يصدقون.

الوجه الرّابع:

الباطل يعني الظلم، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَـٰطِلِ﴾ [الآية 188] يعني بالظلم. ومثلها في سورة النّساءِ. وذلك قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ ،
بالظلم، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾ [الآية 29] .

83 - تفسير "التَّوفّي" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

التوفّي يعني قبض ذهن الإنسان الذي به يعقل الأَشياء ويرى الرؤيا ، وذلك قوله في سورة الأَنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الآية 60] يعني يميتكم فيقبض[1] من الأَنفس الذهن الذي به يعقل الأَشياء ويترك فيها الروح والحياة فهو[2] يتقلب بالروح الذي فيه، ويرى الرؤيا بالذهن الذي قُبض منه، وذلك قوله في سورة الزّمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الآية 42] يعني يقبض الأَنفس حين موتها[3] . وذلك أن الإنسان له حياة، وروح، ونفس. فإذا نام وخرج من نفسه الذي به يعقل وله شعاع وله حبل / إلى الجسد كشعاع الشمس في [64] الأَرض فيرى الرؤيا بالنفس الّتي خرجت منه كأنه بأرض أخرى، وتبقى الحياة والروح

(1) في كتاب مقاتل، ص: 275 ، "ينيمكم فينقص" .

(2) في المخطوط "وهو" . الإصلاح من كتاب مقاتل. ص: 275 .

(3) انظر المادة 78 الأنفس، الوجه الخامس .

في الجسد، فبهما يتقّلب ويتنفّس، فإذا حُرك رجعت النفس إليه أسرع من طرْفه، فإذا أراد اللهُ أن يميته في منامه أمسك النفس الخارجة[1] وقبض الروح، فيموت في منامه.

والوجه الثّاني:

التوفّي يعني القبض إلى السّماء، وذلك قوله في المائدة في قول عيسى، قال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ يعني فلمّا قبضتني إلى السّماء وهو حيّ، قال: ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الآية 117]، لأنّ النّصارى إنّما تنصّروا بعدما رفع عيسى، وليس بعد موته. وقال في سورة آل عمران: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [الآية 55] يعني قابضك من بني إسرائيل ورافعك إلى[2] السّماء، فقد فعل.

والوجه الثّالث:

التوفّي: قبض الأرواح، وهو الموت بعينه، وذلك قوله في سورة المؤمن: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يعني نميتك ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [الآية 77]. وقال في تنزيل السّجدة: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ يعني يقبض أرواحكم ملك الموت الّذي وكل بكم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ

(1) في كتاب مقاتل، ص: 276: "الجارحة". ونرجح "الخارجة" نظراً إلى ما ورد قبلها.

(2) في المخطوط: "في".

رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [الآيـة 11] . وقـال في سـورة النّحـل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني يقبض أرواحهم ملك الموت، ﴿طَيِّبِينَ﴾ [الآية 32] . وقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النّحل، الآية 28] .

84- تفسير "اللاّم المنكسرة"[1] على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

اللام: لكي، وذلك قوله في تنزيل السّجدة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني لكي تنذر قوماً ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الآيـة 3] . وقال في سورة يونس: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الآية 4] يعني لكي يجزي الذين آمنوا .

والوجه الثّاني:

اللام المنكسرة وتفسيرها إنما يقع بعدها[2]، اللاّم الّتي تخرج مخرج الجحود، وذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران، الآية 179] يعني ما كان الله أن يطلعكم على الغيب . وقال في سورة الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الآيـة 33] يعني وما كان الله أن يعذبهم

[1] في كتاب مقاتل، ص: 277: "المكسورة" .

[2] في كتاب مقاتل، ص: 277: "اللام المكسورة: تفسيرها أن" .

/﴿وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] . وقال في سورة إبراهيم: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ [65] لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [الآية 46] يعني أن تزول منه الجبال .

والوجه الثّالث:

اللاّم تفسيرها لـئلاّ ، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ [الآية 55] يعني لئلا يكفروا بما ءاتيناهم. ومثلها في سورة العنكبوت[2] [الآية 66] . وفي سورة الروم[3] [الآية 34] .

85- تفسير "خاطئين" على ثلاثة وجوه

الوجه الأول :

خاطئين يعني مذنبين من غير شرك[4]، وذلك قول إخوة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [الآية 97] يعني مذنبين من غير شرك .

(1) جاء في المخطوط: يعني "وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون" . وهو ليس تفسيراً، وفيه خلط بين أول الآية وآخرها . والآية هي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

(2) وهي : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ .

(3) وهي : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ .

(4) في كتاب مقاتل ، ص: 278 : "شك" .

والوجه الثاني :

خاطئين يعني مشركين، وذلك قوله في طسم القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [الآية 8] يعني مذنبين بالشرك وقال في سورة الحاقّة: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الآيتان 36-37] المذنبون بالشرك .

والوجه الثالث :

الخطأ ما لم تتعمد له، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [الآية 286] يعني ما لم تتعمد له . وقال في سورة النساء: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [الآية 92] يعني لا يتعمّد لقتله .

86- تفسير "مثوى" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

مثوى يعني مأوى، وذلك قوله في سورة محمّد : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [الآية 19] يعني مأواكم . وقال فيها أيضاً للكافرين: ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [الآية 12] يعني مأوى لهم . وقال في سورة المؤمن: ﴿جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى﴾ يعني مأوى، ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الآية 76] . وقال في حم السّجدة: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [الآية 24] يعني مأوى لهم .

والوجه الثّاني:

مثوى يعني منزِلهُ، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ [الآية 21] يعني أحسني منزله[1] . وقال فيها أيضاً: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ﴾ يعني منزلي، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الآية 23] .

والوجه الثّالث:

الثوى يعني الإقامة في مدين[2]، وذلك قوله في طسم القصص: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [الآية 45] يقول: لم تكن يا محمد مقيماً بمدين فتعلم كيف كان أمرهم / فتخبر أهل مكة بشأنهم وأمرهم . [66]

87- تفسير "الكلام" على خمسة وجوه

الوجه الأوّل:

الكلام يعني الكلام الّذي كلّم الله عباده من غير وحي، وذلك قوله في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [الآية 164] كلاماً من غير وحي. وقال في سورة البقرة لبني إسرائيل، السبعين رجلاً الذين اختارهم

(1) في تفسير التّحرير والتنوير، 246/12: "المثوى حقيقة المحلّ الذي يثوي إليه المرء أي يرجع إليه . . . وهو هنا كناية عن حال الإقامة عندهما . . . فالمعنى: اجعلي إقامته عندك كريمة ."

(2) في كتاب مقاتل، ص: 279: "في مكان" .

موسى، قال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ من بني إسرائيل، ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ يعني إنهم سمعوا كلامه، قال: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية 75] .

والوجه الثّاني:

كلام الله يعني كلامه بالوحي، وهو القرآن، وذلك قوله في براءة: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الآية 6] يعني القرآن الّذي أوحى الله إلى محمد . وقال في سورة الفتح: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الآية 15] يعني قول الله للنبي عليه السّلام[1] .

والوجه الثّالث:

كلمات الله يعني أمر الله وعجائبه، وذلك قول الله في سورة الكهف: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ يعني لعلم ربّي وعجائبه، ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الآية 109] يعني علم ربّي . وعجائبه . وقال في آخر سورة لقمان: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾[2] [الآية 27] يعني علم الله وعجائبه .

(1) في كتاب مقاتل، ص: 280: يعني قول الله للنبي: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ . [الفتح: 15] .

(2) جاء في المخطوط: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا﴾ .

والوجه الرّابع:

كلام الله من المخلوقين[1] عند الموت، ولا يسمعه بنو آدم، وذلك قول الكفّار: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾. وذلك أن الكافر إذا نزل به الموت وعاين حسناته قليلة وسيئاته كثيرة نظر إلى ملك الموت من قبل أن يخرج من الدنيا فتمنّى الرّجعة وصدّق بما كذب به، فعند ذلك يقول: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ يعني إلى الدّنيا ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾، يقول الله: ﴿كَلَّآۚ﴾ يعني لا ترجع إلى الدّنيا. ثم استأنف فقال: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾ [المؤمنون، الآيتان 99-100] ولا يسمع بها بنو آدم، وذلك مثل قول فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ ونزل به الموت وعاينه، ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [يونس، الآية 90]، فلم ينفعه إيمانه عند معاينة ملك الموت ولو كان آمن قبل أن يدركه الغرق لنفعه إيمانه. وكما يؤمن أهل الكتاب بعيسى قال: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا/ لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ [النساء، الآية 159] يعني لا يموت أحد حتى يؤمن به، فلا ينفعه إيمانه عند معاينة ملك الموت ونزول الموت به، لأنه لا يستطيع أن ينطق به كمنطق أهل الدنيا. وذلك قوله في سورة النساء: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ [67]

[1] في كتاب مقاتل ص: 280: كلام من المخلوقين.

﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني الشرك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يعني إذا نزل بأحدهم الموت وعاين حسناته وسيئاته، حين لا يسمع كلامه المخلوقون، ﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ قال: فليس من كافر إلا يتوب عند الموت فلا ينفعه[1]. ﴿وَلَا﴾ يتجاوز عن ﴿ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ قال ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2][الآية 18].

والوجه الخامس:

الكلام يعني الإيمان من الكفّار عند معاينة العذاب في الدُّنيا، فقال يخبر عن الأُمم الخالية الذين عذّبوا في الدُّنيا قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ يعني عذابنا في الدُّنيا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾، يقول الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ﴾[3] [غافر، الآيتان 84-85] عند نزول العذاب بهم كما لم ينفع فرعونَ إيمانُه عند الغرق. وقال: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [الأنبياء، الآية 12]، و﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء، الآية 14] فأقرّوا على أنفسهم بالظُّلم، وآمنُوا بما جاءت به الرّسل، وسألوا الرّجعة إلى الدُّنيا وسألوا النّظر[4]

(1) خرق بالورقة ذهب بكلمتين.

(2) بالفقرة الماضية تمزقات ذهبت ببعض الكلمات، أتممناها من كتاب مقاتل ص: 280- 281.

(3) جاء في المخطوط: "لمّا" عوض "فلمّا".

(4) النَّظَر بمعنى الانتظار. انظر لسان العرب، مادة "نظر".

ليحسنوا العمل. وقال في سورة الشّعراء: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [الآية 201] فيقولوا عند ذلك: ﴿هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ [الآية 203].

وقال في سورة يونس: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ يعني حتى إذا ما نزل العذاب، ﴿ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الآية 51].

88- تفسير "إِلاَّ" على أربعة وجوه

منه استثناء، ومنه ما يشبه الاستثناء، ومنه مستأنف الكلام.

الوجه الأوّل:

إلاَّ استثناء، وذلك قوله في الزُّخرف: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الآية 67] استثنى من الأَخِلاَّءِ المتّقين فقال: ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ منهم، فإنَّهم ليسوا بأعداء بعضهم لبعض. وقال في سورة الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الآيات 68-70]. استثنى مَن تاب. ونحوه كثير.

والوجه الثّاني:

إلاَّ وهو الّذي يشبه الاستثناء وليس بالمستثنى ولكنه مستأنف الكلام، وذلك قوله في سورة الأَعراف حين سألوا النّبي عليه السّلام عن القيامة:

متى هي؟ فقال الله له: ﴿قُل﴾ يا محمّد ﴿لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا﴾، ثمّ انقطع / الكلام، ثمّ استأنف فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الآية 188] فإنّه يصيبني ما شاء الله. وقال في يونس حين سألوا النبي متى ينزل العذاب: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا﴾، وانقطع الكلام، ثم استأنف ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ [الآية 49]، فإنه يصيبني ذلك. وقال [إبراهيم][1] في سورة الأنعام: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ ثمّ استأنف فقال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ﴾ [الآية 80] فيصيبني ما شاء ربّي. وقال شعيب في سورة الأعراف: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ يعني مِلّة الشرك، ثمّ استأنف فقال: ﴿إلاّ أَنْ يَشاءَ اللهُ رَبُّنا﴾[2] [الآية 89] شيئاً فيدخلنا فيها[3].

[68]

وقال في آخر الدُّخان: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ البتّة، ثم استأنف فقال: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الآية 56] التي ذاقوها في الدُّنيا. وقال في اللّيل إذا يغشى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ يعني ما لبلال عند أبي بكر ﴿مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ﴾ يجزيه بها حين أعتقه[4] أبو بكر. ثم استأنف

(1) كتابة مطموسة، رسمتها من كتاب مقاتل، ص: 282.

(2) لفظ الجلالة ساقط في المخطوط.

(3) بهذه الفقرة تمزيقات ذهبت ببعض كلمات أتممناها من كتاب مقاتل، ص: 282.

(4) في المخطوط: "عتقه" والصواب "أعتقه". انظر لسان العرب، مادة: "عتق".

فقال: ما فعل ذلك ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [الآيتان 19-20] . وقال في هل أتاك: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾[1] [الآيات 22-24] . وقال: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ، فانقطع الكلام ، ثم استأنف فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [التين، الآيات 4-6] . وقال في قل أوحي: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ يعني غيب وقت العذاب يعني وقته ، ثم استأنف فقال : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجنّ، الآيتان 26-27] . وقال في سورة سبأ : ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ فإن ذلك يقرب إلى الله، فقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [الآية 37] .

والوجه الثّالث:

إلاّ يعني يخبر عن شيء، وذلك قوله في سورة الحجر: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ ثم أخبر عنه فقال: ﴿إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾، ثم أخبر عنه فقال: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ

[1] جاء في المخطوط "بمسيطر" . قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو وعاصم "بمصيطر" بالصاد . وقرأها ابن عامر بالسين . ورويت القراءتان عن الكسائي . ابن مجاهد، ص: 682 .

﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الآية 21] . وقوله في إبراهيم: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ثم أخبر فقال: ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾، وقال، قولوا: ﴿إِن نَّحْنُ﴾، ثم أُخبروا عنه، ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الآيتان 10-11] . وقال في تبارك: ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ثمّ أخبر فقال: ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك، الآية 9] . ونحوه كثير.

والوجه الرّابع:

إلاّ يعني غير، وذلك قوله في سورة الأَنبياء: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ يعني غير الله ﴿لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] [الآية 22] . وكقوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2] لا إلهَ غير الله. وكذلك كُلُّ شيْءٍ: لا إله إلاَّ الله، غير الله.

[69] 89 - /تفسير "السعي" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

السعي يعني المشي على الأرجل، وذلك قوله في البقرة: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [الآية 260] يعني مشياً على أرجلهن. وقال في والصّافات:

(1) جاء في المخطوط: "قل لو كان" .

(2) الصّافات، الآية: 35؛ محمّد، الآية: 19 .

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الآية 102] يعني المشي. وفي الجمعة ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 9] يقول: فامشوا إلى الصلاة المفروضة، وهي في قراءة ابن مسعود[1]: فامضوا إلى الصّلاة.

والوجه الثّاني:

السعي يعني السرعة، وذلك قوله في عبس: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ [الآية 8] يعني يسرع في الخير[2]. وقال في القصص[3] [الآية 20]. وفي يس نحوها:

[1] ابن مسعود: هو عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم بمكّة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها، أرسله عمر إلى الكوفة "معلّماً ووزيراً". توفي بالمدينة سنة (652/32). انظر تهذيب التهذيب، 6، ص: 27، رقم: 42؛ ابن سعد، 6، ص: 7. ولابن مسعود مصحفه الخاص، يختلف عن مصحف عثمان في ترتيب السور وفي القراءات. انظر الفهرست ص: 45؛ كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني. المطبعة الرحمانية بمصر ط. أولى، 1936، 1355، ص: 54 وما بعدها.

وقد أورد قراءة "فامضوا" عوض "فامشوا"، منسوبة إلى ابن مسعود وعمر بن الخطاب وابن الزبير رضي الله عنهم ابن خالويه في كتابه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. المطبعة الرحمانية بمصر، 1934، ص: 156؛ وجاء في تفسير ابن سلام القطعة رقم: 180، القيروان: "وهي في حرف عبد الله: فامضوا إلى ذكر الله. وقال بعضهم فامشوا إلى ذكر الله"..

[2] في كتاب مقاتل، ص: 124: "والشر".

[3] وهي: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾.

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [الآية 20] يعني يسرع. وقال في طه: ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [الآية 20] أي تزحف على مكانها بسرعة.

والوجه الثّالث:

السعي يعني العمل، وذلك قوله في سبحان: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ يعني وعمل لها عملها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم﴾ يعني عملهم ﴿مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء، الآية 19] يعني يشكر الله أعمالهم حتى يجزيهم بها. وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان، الآية 22] يعني عملهم. وقال في الليل: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ يعني عملكم ﴿لَشَتَّىٰ﴾ [الآية 4]. وقال في الحجّ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾[1] [الآية 51] يعني يعملون في آياتنا في القرآن "مُعَاجِزِينَ" يثبطون النّاس عن الإيمان. ومثلها في سورة سبأ[2] [الآية 5].

[1] جاء في المخطوط: "يسعون" و "معجزين". قرأ ابن كثير وأبو عمرو، "مُعَجِّزِين" بغير ألف، مشدداً، وقرأ عاصم، ونافع، وابن عامر وحمزة والكسائي مُعَاجِزِينَ بألف. ابن مجاهد، ص: 439؛ وجاء في تفسير ابن سلام 1/ 383 "والذين سعوا في آيَاتِنَا مَعَاجِزِينَ" يظنون أنهم يعجزونا فيسبقوننا في الأرض حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم. هذا تفسير الحسن. وفي تفسير مجاهد 2/ 427 "مُعَاجِزِينَ، مبطّئين، أي عن الإيمان". انظر التصاريف، الرقم: 101، الوجه الثّاني؛ وجاء في لسان العرب مادة "عجز": "التعجيز: التثبيط. وعجز الرجل وعاجز: ذهب فلم يوصل إليه". وقد اتفق كتاب التّصاريف مع هذين المعنيين في الفقرة رقم: 101، أما في هذه فقد أعطى لصيغة "عاجز" معنى التثبيط. وكذلك فعل في التفسير.

[2] وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾.

90- تفسير "الحرب" على وجهين

الوجه الأول:

الحرب يعني الكفر، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الآية 279] يعني بالحرب الكفر. وقال في المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الآية 33] يعني محاربة الكفر.

والوجه الثاني:

الحرب يعني القتال، وذلك قوله في الأنفال: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الآية 57] يعني في القتال. وقال في المائدة: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [الآية 64] يعني لقتالهم النبي عليه السلام، ﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾.

91- / تفسير "بعل"[1] على وجهين

[70]

الوجه الأول:

بعل يعني ربًا، وذلك قوله في والصافات: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [الآية 125] يعني ربًّا[2].

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه.

(2) إضافة: "وليس غيرها في القرآن".

والوجه الثّاني:

بعل يعني زوجاً، وذلك قوله في البقرة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [الآية 228] يعني زوج المرأة. وقال في هود: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ يعني وهذا زوجي شيخاً، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [الآية 72]. وقال في سورة النّور: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ [الآية 31] يعني أبناء أزواجهن.

92- تفسير السّماء[1] على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

السّماء يعني السّماء والسّماوات، وذلك قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج، الآية 1]. وقوله: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار، الآية 1]. و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق، الآية 1]. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطّارق، الآية 11]. ونحوه كثير.

والوجه الثّاني:

السّماء يعني المطر، وذلك قول نوح لقومه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح، الآية 11]. وقال في الأنعام: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾ [الآية 6] يعني المطر. ونحوه كثير.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثّالث:

السَّماء يعني سقف البيت، وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني سقف البيت. والسبب ها هنا حبل، فليمدد بحبل إلى سقف البيت، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الآية 15] يعني ثم ليختنق به حتى يموت.

93- تفسير "حبل"[1] على وجهين

الوجه الأوّل:

حبل يعني ديناً، وذلك قوله في آل عمران: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [الآية 103] يَعْنِي بِدِينِ الله.

والوجه الثّاني:

حبل يعني عهداً، وذلك قوله في آل عمران: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الآية 112] يعني بأمان وعهد من الله ومن النّاس. وليس في القرآن غيرها.

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

94- تفسير "الحنث"[1] على وجهين

الوجه الأول:

الحنث الشرك، وذلك قوله في الواقعة: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الآية 46]، يعني الذنب العظيم، وهو الشرك.

والوجه الثاني:

الحنث يعني الحنث في اليمين، وذلك قوله في ص: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [الآية 44].

[71] 95- / تفسير "الخاسئ" و"الخاسئين" على وجهين

الوجه الأول:

الخاسئين: الصاغرين، وذلك قوله في البقرة: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ [الآية 65] يعني صاغرين، وقال في سورة المؤمنون ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا﴾ اصغروا فيها ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [الآية 108].

[1] لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثاني:

الخاسئ: الفاتر المنقطع، وذلك قوله في تبارك الذي بيده الملك: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ يعني فاترا منقطعاً ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك، الآية 4] يعني وهو كليل قد حسر، أي قد كلّ، قد أعيا[1].

96- تفسير "لا أبرح"[2] على وجهين

الوجه الأول:

لا أبرح يعني لا أفارق، وذلك قوله في يوسف: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [الآية 80] يعني فلن أفارق الأرض، يعني أرض مصر. وكقوله في طه: ﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [الآية 91] يعني لن نزال عليه عاكفين.

والوجه الثاني:

لا أبرح يعني لا أزال أمضي، وذلك قوله في الكهف: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ [الآية 60] يقول: لا أزال أمضي حتى أبلغ مجمع البحرين، بحر فارس والروم حيث التقيا.

(1) كلمتان غير واضحتين.

(2) لم يوردها مقاتل في كتابه.

97- تفسير "التّفريط" و "الفَرط"[1] على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

مفرطون يعني مُسلَّمين، وذلك قوله في النَحل: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[2] [الآية 62] يعني وأنهم مُسلَّمُون.

والوجه الثّاني:

التفريط يعني التقصير والتضْييع، وذلك قوله في الكهف: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[3] [الآية 28] كان ضياعاً. وكقوله في الزّمر: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 56] يعني ضيعت وقصرت.

(1) لم يوردهما مقاتل في كتابه.

(2) جاء في تفسير يحيى بن سلام 1/ 71: "وأنهم مفرَطون" قال: معجلون إلى النار، في تفسير الحسن. أشعث عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قال: "وأنهم مفرطون" منسيون فيها مضيعون. وبعضهم يقرأ هذا الحرف "وأنهم مفرّطون" يعني أنهم مفرطون كقولهم ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام، الآية 31]. قال يحيى: وكذلك قرأتها عند عمرو". تبين من هذه الفقرة أن ابن سلام أورد قراءتين للكلمة. الأولى مُفْرَطون، بفتح الراء هي التي وردت في التصاريف ومعناها مقدَّمون، أو مسلَّمون إلى النار ومعجلون إليها، منسيون فيها، وهي قراءة السبع دون نافع الذي يكسر الراء (انظر: ابن مجاهد، ص: 374). والثانية مفرّطون، بكسر الراء مع تشديدها، لم يذكرها في التصاريف ومعناها: ضيُّعنا، وليست هي قراءة يحيى لأنه ذكر كونها قراءة بعضهم، فيترجح مما سبق أن قراءة يحيى بالتخفيف. انظر الكشاف، 2، ص: 17، 164؛ الجامع لأحكام القرآن، 10، ص: 121.

(3) جاء في تفسير ابن سلام 1/ 182: "فرطا: ضياعاً في تفسير مجاهد والسدي، وقال: كان مقصراً، مضيعاً. وهو مثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر، الآية 56] يعني ضيعت وقصرت. قال يحيى: ومثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام، الآية 31].

والوجه الثّالث:

الفرط يعني العجلة، وذلك قوله في طه: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ أن يعجل علينا ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ [الآية 45] .

98- تفسير "الأجل"[1] على ثمانية وجوه

الوجه الأوّل:

الأَجل يعني أجل الدنيا ومدتها، وأجل مسمى عنده الآخرة، وذلك قوله في الأَنعام: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ [الآية 2] يعني أجل الدنيا ومدتها ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى﴾ وأجل الآخرة.

والوجه الثّاني:

أجل يعني الموت، وذلك قوله في الزّمر: ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ [الآية 42] يعني أجل الموت.

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه.

والوجه الثّالث:

أجل يعني أَجَل العذاب، وذلك / قوله في الأَعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ [72] [الآية 34] فإن لم يؤمنوا إلى ذلك الأَجل نزل بهم العذاب. ومثلها في يونس[1] [الآية 49]. وقال في عسق: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الشورى، الآية 14] ألّا يعذب هذه الأُمّة في الدنيا بعذاب الآخرة، لنزل بهم العذاب. وقال في نوح: ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ [الآية 4] وهو أجل العذاب.

والوجه الرّابع:

أجل يعني مطالع الشّمس والقمر، وذلك قوله في: [الملائكة، الآية 13] وفي: [الزّمر، الآية 5]: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو مطالع الشمس والقمر إلى غاية لا يجاوزانها[2] في شتاء ولا صيف.

[1] وهي: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. انْظُرْ الكشاف، 2، ص: 350.

[2] في المخطوط: "لا يجاوزانه".

والوجه الخامس:

أجل يعني محل الحقوق[1]، وذلك قوله في البقرة: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الآية 282] يعني محلّ الحقوق التي يتبايع بها النّاس.

والوجه السّادس:

أجل يعني تقليد الهدْي، وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الآية 33] يقول: إلى أن تُقلَّد، فإذا قلدت لم يُركب لها ظهر ولم يُشرب لها لبن.

والوجه السّابع:

أجل يعني أجَل الولادة، وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الآية 5] يعني إلى منتهى الولادة.

والوجه الثّامن:

أجل يعني انقضاء العدة، وذلك قوله في البقرة: ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [الآية 231] يعني انقضاء العدة. ومثلها في الطّلاق[2] [الآية 2]. وقال في البقرة: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [الآية 235].

[1] يعني بذلك حلول الأجل المتفق عليه لتأدية الحقوق، انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 3، ص: 378.

[2] وهي: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ...﴾.

99- تفسير "الرُّجز" و "الرِّجز" والرِّجس"[1] على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

الرُّجز يعني الأوثان، وذلك قوله في المدّثّر: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[2] [الآية 5] يعني الأَوثان. ومثله كل شيء مرفوع في القرآن.

والوجه الثّاني[3]:

الرّجز. .[4] وهي وساوس الشّيطان، وذلك قوله في الأَنفال: ﴿وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [الآية 11] يعني المسلمين. وهذا يوم بدر قبل القتال[5]، وساوس الشّيطان. وليس في القرآن غيرها.

والوجه الثّالث:

الرِّجز[6] يعني العذاب[7]، وذلك قوله في الأَعراف: ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ﴾ يعني العذاب. وقال: ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ﴾ العذاب

(1) لم يوردها مقاتل في كتابه.

(2) قراءة حفص والمفضل عن عاصم: "والرّجز" بضم الراء، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم "والرّجز" بكسر الراء. (ابن مجاهد، ص: 659).

(3) كتب هذا الوجه في الهامش بنفس الحبر ونفس الخطّ الموجودين في الأصل.

(4) كلمة غير واضحة.

(5) كلمة لا تقرأ.

(6) إضافة "بالخفض".

(7) إضافة "في القرآن كله".

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ [الآيتان 134-135] . [وقوله فيها أيضاً: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾][1] [الآية 162] . ونحوه كثير.

والوجه الرّابع:

الرّجس يعني الإثم، وذلك قوله في الأَحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ/ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الآية 33] يعني ليذهب [73] عنكم الإثم أهل البيت.

100- تفسير "وزر"[2] على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

وزر: حمل، وهو في قوله في الزّمر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الآية 7] يعني لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى. وقال في سورة الملائكة[3] [الآية

(1) إضافة بنفس الحبر ونفس الخط الموجودين بالأصل.

(2) في كتاب مقاتل، ص: 284: "وازرة".

(3) وهي ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

18] مثل ذلك[1]. وقال في سورة الأنعام: ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الآية 31] يعني بئس ما يحملون. ومثلها في سورة النّحل[2][الآية 25].

[والوجه الثّاني][3]:

وأمّا قوله في سورة الفتح: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ [الآية 29] فأعانه، فشدّه. وأمّا قوله في طه: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ يعني عوناً من أهلي. وقوله: ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي﴾ [الآيتان 29، 31] يعني عوني.

[والوجه الثّالث][4]:

وأمّا الوزر فهو الإثم، وذلك قوله في سورة النّحل: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ﴾ يعني آثامهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الآية 25] يعني ومن آثام الذين يضلّونهم بغير علم.

(1) تمزيق أتلف غالب الكلمة.

(2) وهي: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

(3) لم تسجل العبارة في المخطوط. انظر كتاب مقاتل ص: 284.

(4) لم تسجل العبارة في المخطوط. انظر كتاب مقاتل ص: 284.

101- تفسير "معجزين" على وجهين

الوجه الأوّل:

معجزين يعني سابقين، وذلك قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[1] يعني بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها. وقال في الأنفال: ﴿إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾ [الآية 59] يعني إنهم لا يسبقون الله فيفوتونه هرباً. وقال في براءة: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ [التوبة، الآية 2] غير سابقي الله بأعمالكم. وقال في سورة العنكبوت: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الآية 22] يعني ما أنتم بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة فتفوتونه هرباً.

والوجه الثّاني:

معاجزين: مثبطين، وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يعني عملوا في آيات القرآن مثبطين، يثبطون الناس عن الإيمان به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾[2] [الآية 51]. كقوله في سورة سبأ: ﴿وَٱلَّذِينَ

(1) توجد الآية بنفس اللفظ في: الأنعام، الآية: 134؛ يونس، الآية: 53؛ هود، الآية: 33؛ الشورى، الآية: 31.

(2) انظر التصاريف، الفقرة: 89، الوجه الثّالث.

﴿سَعَوْ﴾ يعملون ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ يعني مثبطين، يثبطون الناس عن الإيمان به، بالقرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[1] [الآية 5] ومثلها فيها أيضاً[2] [الآية 38].

102- تفسير "الدعاء" على خمسة[3] وجوه

الوجه الأوّل:

الدّعاء يعني قولا، وذلك قوله في الأَعراف: ﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ يعني ما كان قولهم ﴿إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ﴾ عذابنا، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الآية 5]. وكقوله في سورة الأَنبياء: ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ [الآية 15] قولهم: ﴿يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الآية 14] يعني فما زال ذلك قولهم، ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: 15]. وقال في سورة يونس: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾ يعني قولهم / فيها، يعني في الجنّة إذا اشتهوا الطَّعام، ﴿سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾، قال ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 10] يعني آخر قولهم. [74]

[1] جاء في المخطوط "يسعون".

[2] وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾.

[3] في كتاب مقاتل، ص: 285: "ستة وجوه".

والوجه الثّاني:

دعاء يعني عبادة، وذلك قوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني أنعبد من دون الله، ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ [الآية 71] . وقال في سورة يونس: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني لا تعبد من دون الله، ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [الآية 106] . وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ [الإسراء 67] يعني ما تعبدون. وقال في طسم الشعراء: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ﴾ يعني لا تعبد مع الله إلهاً آخر ﴿فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾[1] [الآية 213] . وقال في الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [الآية 68] يعني لا يعبدون. وقال فيها أيضاً: ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الآية 77] لولا عبادتكم.

والوجه الثّالث:

دعاء يعني نداء، وذلك قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ [القمر، الآية 10] يعني نادى ربّه. وقال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ يعني ينادي المنادي، ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ

(1) وقد ذكر المؤلف هذه الآية مع تفسيرها في الهامش مرة أخرى مع إبدال لفظ "آخر" بلفظ "غيره" في التفسير ولم يذكر آخر الآية.

نُّكُرٍ﴾ [القمر، الآية 6]. وقال: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء، الآية 52] يعني يوم يناديكم إسرافيل. وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ يعني النداء ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الآية 45]. وقال في سورة الملائكة: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني تنادوهم، ﴿لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾[1] [الآية 14] يعني نداءكم.

والوجه الرّابع:

الدُّعاء يعني الاستعانة[2]، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ [الآية 23] يعني استعينوا بشركائكم من دون الله. وقال في سورة يونس: ﴿وَٱدْعُوا۟﴾ يعني استعينوا، ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتُم﴾ يعني من أطاعكم، ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 38]. ومثلها في هود[3] [الآية 13]. وقال في حم المؤمن: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ [غافر، الآية 26] يعني وليستعن[4] بربه.

[1] جاء في المخطوط: "وإن".

[2] في كتاب مقاتل، ص: 287: "الاستغاثة".

[3] وهي: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ...﴾.

[4] كذلك جاء في كتاب مقاتل، ص: 287.

والوجه الخامس:

الدعاء يعني السُّؤال، وذلك قوله في سورة البقرة في قول بني إسرائيل لموسى: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[1] أي سل لنا ربك. وقال في حم الزّخرف: ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي سَلْ لنا ربك، ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الآية 49]. وقال في حم المؤمن: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] [الآية 60] يعني سلوني أعطكم. وقال فيها أيضاً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ﴾ يعني سلوا ربّكم، ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر، الآية 49] ويعني بقوله: سلوا ربّكم أي[3] اطلبوا إليه. ونحوه كثير.

103 - تفسير "اعبدوا" على ثلاثة وجوه

/الوجه الأوّل:

اعبدوا يعني وحدوا، وذلك قوله في سورة هود قول هود: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يعني وحّدوا الله، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[4] [الآية 50]. وكذلك

(1) وردت الآية بنفس اللفظ في سورة البقرة في الآيات: 68-70.

(2) من هنا إلى آخر الفقرة اعتبره مقاتل وجهاً سادساً: "دعاء يعني سؤال (كذا) في طلبه". انظر ص: 287.

(3) طمس بالكتابة.

(4) جاء في المخطوط: "أن اعبدوا".

قول صالح لقومه[1] [هود، الآية 61]. وقال في سورة النّساء: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الآية 36] يعني وحّدوا الله. وقال في سورة نوح: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ يعني وحّدوا الله، ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ [الآية 3].

والوجه الثّاني:

يعبدون يعني يطيعون، وذلك قوله في سورة سبأ: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ يعني يطيعون في الشرك ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ﴾[2] [الآيتان 40-41] يعني يطيعون الشّياطين في عبادتهم إيانا. وقال في طسم القصص: ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ [الآية 63] يعني يطيعون في الشّرك. وقال في يس: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ يعني ألا تطيعوا الشّيطان في الشّرك، ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الآية 60].

[1] وهي: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾.

[2] جاء في المخطوط: "ثم تقول" وهي قراءة السبعة ما عدى حفصاً الذي يقرأها بالياء. (ابن مجاهد، ص: 530).

والوجه الثّالث:

العباد يعني المماليك، وهم العبيد، وذلك قوله في سورة الزّمر: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الآية 10] [1] يعني مماليكه. وقال في حم الزُّخرف: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الآية 15] يعني من مماليكه جزءًا. وقال[2]: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور، الآية 32] يعني مماليككم. وقال في الأَعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الآية 194] يعني مماليك مثلكم.

104- تفسير "الصراط" على وجهين

الوجه الأوّل:

الصراط يعني الطَّريق، وذلك قوله في سورة الأَعراف: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾ يعني بكل طريق ﴿تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ﴾ [الآية 86]. وقال في سورة الصافّات: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني إلى طريق ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ [الآية 23] وهي النّار.

(1) "قل" ساقطة في المخطوط.

(2) إضافة غير واضحة وكأنها: "في النور".

والوجه الثاني:

الصراط يعني الدين، وذلك قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة، الآية 6] يعني الدين المستقيم. وقال في سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ [الآية 153] يعني ديني مستقيما. وقال أيضاً: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ يعني دين ربّك، ﴿مُسۡتَقِيمٗاۗ﴾ [الأنعام، الآية 126]. ونحوه كثير.

105- تفسير "آووا" على وجهين

الوجه الأول:

[76] آووا يعني ضمّوا[1]، وذلك قوله في آخر سورة/ الأنفال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الآيتان 72، 74] يعني ضمّوا النبي[1] عليه السلام إلى أنفسهم ونصروه. وقال: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ﴾[2] [الأنفال، الآية 26] يعني ضمّكم إلى المدينة.

[1] لا تقرأ في المخطوط. رسمتها من كتاب مقاتل، ص: 289.

[2] ﴿أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ ساقطة في المخطوط.

والوجه الثّاني:

آووا يعني انتهوا، وذلك قوله في سورة الكهف: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الآية 16] يعني فانتهوا إلى الكهف. وقال فيها أيضاً: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ﴾ يعني إذ انْتَهَيْنَا، ﴿إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ [الآية 63].

106 - تفسير "الجهاد" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

الجهاد يعني الجهاد بالقول، وذلك قوله في سورة الفرقان: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الآية 52] يعني بالقول. وقال في براءة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة، الآية 73] فجاهد المنافقين بالقول. وقال في سورة التّحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [الآية 9] يعني جاهد المنافقين بالقول والغلظة عليهم.

والوجه الثّاني:

الجهاد يعني القتال بالسلاح، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: المقيمون عن الجهاد، ﴿وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني الّذين يغزون ويقاتلون في سبيل الله. قال: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾

الَّذِين يقاتلون في سبيل الله ﴿دَرَجَةً﴾ . قال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ﴾ الَّذِين يقاتلون في سبيله، ﴿عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾ يعني المقيمين، ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الآية 95] . وقال في براءة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة، الآية 73] يعني بالسّيف . وقال في التّحريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الآية 9] بالسّيف .

والوجه الثّالث:

جهاد يعني عملاً، وذلك قوله في سورة العنكبوت: ﴿وَمَن جَـٰهَدَ﴾ يعني ومن عمل الخير، ﴿فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ [الآية 6] فإنما يعمل لنفسه، له نفع ذلك . وقال أيضاً: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا﴾ يعني عملوا لنا ، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت ، الآية 69] . وقال في سورة الحجّ: ﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَـٰدِهِۦ﴾ [الآية 78] يعني اعملوا لله حقَّ عمله .

107 - تفسير "المستضعفين" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

المستضعفون[1] يعني المقهورين، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 97] يعني كُنّا مقهورين في أرض

[1] في المخطوط: "المستضعفين" .

مكّة. وقال أيضاً: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [النساء، الآية 75]، يقول: ما لكم لا تقاتلون عن المستضعفين، يعني المقهورين من الرّجال والنساء والولدان. / وقال في طسم القصص: [77] ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [الآية 4] يعني يقهر طائفة منهم، [وهم من بني إسرائيل فيستعبدهم][1]. وقال أيضاً: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾، قُهروا في الأَرْض يعني أرض مصر[2]، ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً...﴾[3] [القصص، الآية 5] ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ...﴾[4] [الأنفال، الآية 26] مقهورين في أرض مكّة.

والوجه الثّاني:

المستضعفون يعني الضّعفاء، الأَتباع للقادة في الكفر، وذلك قوله في سورة سبأ: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ يعني الأَتباع من الكفّار ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني القادة ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟﴾ يعني قالت القادة للأتباع: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ

(1) تمزيق بالورقة، أكملت النقص من كتاب مقاتل، ص: 291.

(2) في كتاب مقاتل، ص: 291: "أرض مكّة".

(3) بعد الآية تمزيق بمقدار نصف سطر ولم نجد ما يناسب ما ذكر في هذا الموضع في كتاب مقاتل ولا في كتاب الدامغاني.

(4) تمزيق بمقدار ثلاث كلمات.

ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ يعني الأتباع قالوا للّذين استكبروا، يعني القادة ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[1] [الآيات 31- 33] إلى آخر الآية[2].

والوجه الثّالث:

المستضعفون يعني العَجَزَة الذين لا قوّة لهم، وذلك قوله في سورة النّساء: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ [الآية 98] يعني العجزة لا قوّة لهم. قال في براءة: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ يعني العَجَزة الّذين لا قوّة لهم ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة، الآية 91].

108 - تفسير "أوّل" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

أوّل يعني أوّل من كفر بالنبيّ من اليهود على عهد النبيّ، وذلك قوله في سورة البقرة ليهود المدينة: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ يعني أوّل من كفر بالنّبيّ قال: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [الآية 41].

(1) جاء في المخطوط في الآية: 32: "وقال".

(2) بهذه الفقرة تمزيقات أتت على بعض الجمل. أتممت النقص من كتاب مقاتل، ص: 291.

والوجه الثّاني:

أول يعني أول من آمن بالله من أهل مكّة، وذلك قول النبي عليه السّلام في الزّخرف: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الآية 81] يعني أول الموحّدين لله من أهل مكّة. وقال في سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الآية 14] يعني من أهل مكّة. ونظيرها في آخر سورة الأنعام: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الآية 163] من أهل مكّة. وقال في سورة الزّمر: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الآية 12] يعني مِنْ أهل مَكّة.

والوجه الثّالث:

أول يعني [أول من آمن][1] أن الله لا يُرى في الدّنيا، وذلك قوله لموسى في سورة الأعراف حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ/ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 143] يعني تبت من قوله ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾، ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني المصدّقين بأنّك لا تُرى في الدّنيا. [78]

[1] لم ترد داخل النص إنما أضفتها من العنوان الذي جعله النّاسخ في الهامش لكلّ كلمة يفسرها.

والوجه الرّابع:

أوّل المؤمنين من بني إسرائيل لموسى وهارون، فذلك قول السّحرة في طسم الشّعراء بعدما أسلموا حين أوعدهم فرعون بالقتل: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآية 51] يعني أن كنّا أوّل المصدّقين من بني إسرائيل بما جاء به موسى[1].

109 - تفسير "قليل" على ستة وجوه

الوجه الأوّل:

قليل يعني يسيراً، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [الآية 79] يعني عرضاً من الدّنيا يسيراً. وقال في آخر آل عمران: ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [الآية 187] يعني يسيراً.

والوجه الثّاني:

قليل يعني رياء وسَمْعة[2]، وذلك قوله في سورة الأحزاب: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الآية 18] يعني رياء وسَمعة. وقال في سورة

[1] بالورقة تمزيق كبير ذهب بجمل من هذه الفقرة. أكملت النقص من كتاب مقاتل، ص: 292.

[2] يعني ليراه النّاس وليسمعوا به. انظر الصّحاح، مادة "سمع".

النّساء للمنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الآية 142] يعني رياء وسمعة.

والوجه الثّالث:

قليل يعني لا شيء، وذلك قوله في سورة الأعراف: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الآية 10] يعني أنهم لا يشكرون البتّة. وقال في تبارك: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك، الآية 23] يعني أنهم لا يشكرون. وقال في سورة الحاقّة: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ يعني أنهم لا يؤمنون، قال: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الآيتان 41-42] يعني لا يذكّرون.

والوجه الرّابع:

قليل يعني القليل من[1] الكثير، وذلك قوله في قول فرعون، في طسم الشّعراء لموسى ومن معه ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الآية 54] يعني هم قليل في كثير. وكان أصحاب موسى ستمائة ألف، وفرعون وأصحابه ستة آلاف

[1] في كتاب مقاتل، ص: 293: "في".

ألف[1]. وقال في سورة النساء: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [الآية 66] يعني أقلهم.

والوجه الخامس:

قليل يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر، وذلك قوله في سورة البقرة لأصحاب طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [الآية 249] يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر كعدد أصحاب النّبي يوم بدر.

[79] /والوجه السّادس:

[القليل يعني ثمانين فذلك قوله في][2] سورة هود لأصحاب سفينة نوح: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود، الآية 40] مع[3] نوح إلاّ ثمانون نفساً، أربعون رجلاً وأربعون امرأة[4].

[1] في كتاب مقاتل، ص: 293: "ألف ألف مقاتل". جاء في تفسير ابن سلام 504/2: "سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن بني إسرائيل الذين قطع بهم موسى البحر كانوا ستمائة ألف مقاتل، بني عشرين سنة فصاعداً. وقال الحسن سوى الحشم. قال قتادة: كان مقدمة فرعون ألف ألف حصان ومائتي ألف حصان. قال يحيى: وبلغني أن جميع جنوده كانوا أربعين ألف ألف".

[2] تمزيق بالورقة. أتممت النقص من كتاب مقاتل. ص: 294.

[3] تمزيق بالورقة. إضافة حسب السياق والمكان الموجود بالمخطوط.

[4] أضاف الدامغاني ص: 390 وجهاً سابعاً وهو: "القليل عبد الله بن عباس. قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. (الآية: 22).

110- تفسير "قضى" على عشرة وجوه

الوجه الأوّل:

قضى يعني وصَّى، وذلك قوله في سورة بني إسرائيل: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء، الآية 23] يعني وصَّى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه. وقال في طسم: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾ [القصص، الآية 44] يعني عهدنا إلى موسى فأوصيناه [بالرّسالة][1] إلى فرعون وقومه.

الوجه الثّاني:

قضى يعني أخبر، وذلك قوله في بني إسرائيل: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني في التّوراة ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾ [الإسراء، الآية 4] يعني أخبرنا بني إسرائيل. وقال في سورة الحجر: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ يعني عهدنا إلى لوط فأخبرناه ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ [الآية 66].

[1] ساقطة في المخطوط. الإضافة من كتاب مقاتل. ص: 294.

والوجه الثّالث:

قضى يعني فرغ، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [الآية 200] يعني إذا فرغتم من أمر مناسككم. كقوله في سورة النّساء: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الآية 103] يعني إذا فرغتم. وقال في سورة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ يعني فإذا فرغتم من صلاة الجمعة المكتوبة ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية 10]. وقال في سورة الأحقاف: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يعني فلما فرغ النبي من قراءة القرآن ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الآية 29].

والوجه الرّابع:

قضى يعني فعل، وذلك قوله في طه في قول السّحرة حين آمنوا، قالوا لفرعون: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ يقولون: افعل في أمرنا ما أنت فاعل ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[1] [الآية 72] يعني إنّما تفعل في هذه الحياة الدنيا. وقال في سورة الأنفال: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الآية 42]

[1] جاء في المخطوط: "اقض".

يعني ليفعَل الله أمْرًا كانَ قَدْ شاءَهُ في عِلْمِهِ أن يُفْعَل. وقال في سورة آل عمران في أمر عيسى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ إذا فعل أمراً كان في علمه أن يفعله، ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآية 47]. نظيرها في سورة مريم[1] [الآية 35]. وقال في سورة الأَحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ يعني إذا فعل الله ورسوله أمراً، يعني شيئاً في أمرِ تزويج زينب، ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الآية 36].

والوجه الخامس:

قضى يعني النزول[2]، وذلك / [قوله في الزّخرف][3]: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الآية 77] [يعنون الموت. وقال في] سورة الملائكة: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [الآية 36] يعني لا ينزل بهم الموت فيموتوا. وقال في سورة سبأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [الآية 14] يعني فلما أنزلنا عليه الموت. وقال في طسم القصص: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الآية 15] يعني فأنزل به الموت. [80]

(1) وهي ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

(2) يعني نزول الموت. انظر الدامغاني ص: 384.

(3) تمزيق بالمخطوط. أتممت النقص من كتاب مقاتل، ص: 295.

والوجه السادس:

قضى يعني وجب فوقع، وذلك قوله في هود: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [الآية 44] يعني وجب العذاب فوقع بقوم نوح. وقال في سورة مريم: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني إذْ وجب العذاب فوقع بأهل النار. وقال: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية 39]. وقال في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ [الآية 22] يعني لما وجب العذاب، فوقع بأهل النَّار. وقال في سورة يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [الآية 41] يعني وجب، وقع الأَمر الذي فيه تستفتيان. وقال في سورة البقرة: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[1] [الآية 210] يعني وجب، وقع.

والوجه السابع:

قضى يعني كتب، وذلك قوله في مريم في أمر عيسى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [الآية 21] يعني كان عيسى أمراً من الله مكتوباً في اللوح المحفوظ أنه يكون.

(1) "والمَلاَئِكَة" ساقطة في المخطوط.

والوجه الثامن:

قضى يعني أتمّ[1]، وذلك قوله في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ يعني أتمّ موسى شرطه ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ﴾ [الآية 29] كقوله: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص، الآية 28] يعني أتممت. وقال في سورة الأنعام: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ﴾ يعني أتمّ أجلاً، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ﴾ [الآية 2]. كقوله في طه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ﴾ [الآية 114] يعني لا تعجل بالقرآن من قبل أن ينزل الله جبريل بالوحي. وقال في سورة الأحزاب: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الآية 23] يعني أتمّ أجله.

والوجه التاسع:

قضى يعني فصل، وذلك قوله في سورة الزّمر: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الآية 69] يعني وفصل بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون. وقال في سورة الأنعام: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْۗ﴾ [الآية 58] يعني لفصل الأمر بيني وبينكم بالعذاب. وقال في سورة يونس: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم

[1] في المخطوط: "تمّ". الإصلاح من كتاب مقاتل. ص: 296.

[81] ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ / يعني فصل بينهم بالعدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الآية 47]. وقال في يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ يعني يفصل بينهم، [﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ] فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(1) [الآية 93].

والوجه العاشر:

قضى يعني خلق، وذلك قوله في حم السّجدة: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصّلت، الآية 12] يعني فخلقهن سبع سماوات في يومين.

111- تفسير "يسير" على ثلاثة وجوه

الوجه الأوّل:

يسير يعني هيّن، وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الآية 70] الذي فيه العلم على الله يسير، يعني هيّن حين كتبه. وقال في سورة الحديد: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ المصيبات في اللوح المحفوظ، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾

(1) "يوم القيامة" ساقطة في المخطوط.

[الآية 22] يعني عليه هيّن. وقال في سورة الملائكة: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر، الآية 11] يعني هيّن عليه، وليس شديداً عليه.

والوجه الثّاني:

يسير يعني خفيّ. وذلك قوله في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الآية 46] يعني خفيّا.

والوجه الثّالث:

يسير يعني سريع، وذلك قوله في سورة يوسف: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [الآية 65] يعني سريعاً.

112- تفسير ["ضلال" على ثمانية وجوه

فوجه منها:

ضلال يعني هو الكفر، فذلك قوله في النّساء حكاية قول إبليس: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [الآية 119] يعني لأغوينّهم عن الهدى فيكفروا، كقوله في يس: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ﴾ [الآية 62] يقول: لقد أغوى إبليس منكم

خلقاً كثيراً فكفروا . وقال في الصّافات: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الآية 71] فكفروا . ونحوه كثير .

والوجه الثّاني:

الضّلال يعني الاستذلال عن الشيء وليس بكفر، فذلك قوله في النّساء للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ [الآية 113] يعني أن يستذلوك عن الحق . وقال في ص لداود: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية 26] يعني فيستزلك[1] الهوى عن طاعة الله في الحكم / من غير كفر][2] .

[82]

الوجه الثّالث:

ضلال يعني خساراً، وذلك قوله في حم المؤمن: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر، الآية 25] يعني في خسار . وقال في يس: ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 24] يعني في خسران بيّن . وقال في سورة

[1] هكذا في كتاب مقاتل ص: 298 .

[2] بالورقة تمزيق ذهب بالعنوان والوجهين الأول والثاني لكلمة "ضلال"، فنقلنا ذلك من كتاب مقاتل، ص: 297-298.

يوسف في قَوْل أَبناءِ[1] يَعْقُوب لأَبيهم: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الآية 8] يعنون خسراناً مبيناً بيّناً من حب يوسف. وقال فيها أيضاً: ﴿قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾[2] [الآيتان 94- 95] يعني خسرانك القديم من حبّ يوسف. وقال أيضاً: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف، الآية 30] يعني خسراناً بيناً من حب يوسف.

والوجه الرَّابع:

ضلال يعني شقاء، وذلك قوله في تبارك: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك، الآية 9] يعني في شقاء طويل. وقال في اقتربت: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر، الآية 24] يعني شقاء، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر، الآية 47] يعني في شقاء وعناء. وقال في سبأ: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ [الآية 8] يعني الشقاء الطويل.

[1] كلمة غير واضحة راعيت في تسجيلها السياق.

[2] "أبوهم" ساقطة في المخطوط.

والوجه الخامس:

ضلال يعني إبطالاً، وذلك قوله في سورة محمّد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الآية 1] [يعني أبطل الله] أعمالهم. وقال فيها أيضاً: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ [فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الآية 4] يعني لن يبطل أعمالهم][1]. وقال في سورة الكهف: [﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الآية 104] يعني بطل عملهم في الحياة الدنيا.

والوجه السّادس:

ضلال يعني خطأ، فذلك قوله في الفرقان: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الآية 44] يعني أخطأ طريقاً. مثلها في الأعراف[2] [الآية 179] وقال أيضاً في الفرقان: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الآية 42] يعني أخطأ طريقاً. وقال في الأحزاب: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الآية 36] يعني أخطأ خطأً طويلاً. وقال في النّساء: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [الآية 176] يعني لئلاّ تخطئوا قسمة المواريث.

(1) بالورقة تمزيق. أكملت النقص من كتاب مقاتل. ص: 299.

(2) وهي: ﴿... أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾.

والوجه السّابع:

ضلال يعني جهالة، فذلك قول موسى في الشُّعراء: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الآية 20] يعني فعلتها وأنا من الجاهلين.

والوجه الثّامن:

[83] ضلال يعني النّسيان، فذلك قوله][1] / في البقرة: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ يعني أن تنسى الشّهادة، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ [الآية 282].

113- تفسير "آية" على وجهين

الوجه الأوّل:

آية يعني عبرة، وذلك قوله في سورة المؤمنون: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [الآية 50] يعني عبرة. وقال في سورة العنكبوت: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية 15] يعني عبرة للعالمين. وقال: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾ [العنكبوت، الآية 35]. قال

[1] هذه الفقرات منقولة عن كتاب مقاتل، ص: 299، لقطع في ورقة المخطوط التي يوجد بها هذا النّصّ.

مجاهـد: عبرة. وقال في سورة النّحل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] يعني لعبرة.

والوجه الثّاني:

آية يعـني علامـة، وذلك قولـه في يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ يعـني وعلامة لهـم، ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[2] [الآيـة 41]. وقـال في سـورة الرّوم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعـني ومـن علامـات الـرّبّ أنـه واحـد، ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الآيـة 20]. وقـال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني ومن علامات الرّبّ أنه واحد فاعرفوا توحيده في صنعه، ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الـروم، الآيـة 25] يعـني بغير عَمَـد. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعـني ومـن علامـات الرّبّ أنّـه واحـد، فاعرفوا توحيده في صنعـه، ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [الروم، الآية 21]. وقال في البقـرة: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [الآيـة 248].

[1] توجد هذه الآية مرتين في سورة النّحل، الآيتان: 11، 69.

[2] جاء في المخطوط: "ذرياتهم" بالجمع وهي قراءة نافع وابن عامر. وقرأ ابن كثير وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي بالإفراد. انظر ابن مجاهد ص: 540.

وقال في آل عمران: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ [الآية 41]. وقال في مريم: ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ﴾ [الآية 10].

114- تفسير "يوم" على أربعة وجوه

الوجه الأوّل:

يوم يعني الأيام السّتّة الّتي خلق الله فيهنّ الدّنيا، وذلك قوله في حم السّجدة: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ وقال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾. ثم قال: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصّلت، الآيات 9، 10، 12]، وذلك ستّة أيام. وذلك قوله في تنزيل السّجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الآية 4]. وذلك قوله في سورة الحجّ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الآية 47].

والوجه الثّاني:

يوم يعني أيام الدّنيا، وذلك قوله في تنزيل السّجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾ من أيام الدّنيا، قال: ﴿كَانَ

﴿مِقۡدَارُهُۥٓ﴾ يعني مقدار نزول جبريل وصعوده إلى السّماء، ﴿أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الآية 5] لغير جبريل.

والوجه الثّالث:

يوم يعني يوم القيامة، وذلك قوله في يس: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني في الآخرة، ﴿لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا﴾[1] [الآية 54]. وقال: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [يس، الآية 55] يعني في الآخرة. وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [يس، الآية 65] يعني في الآخرة. وقوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ [الجاثية، الآية 34] يعني الآخرة. وقال في حم المؤمن: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾ [غافر، الآية 17] يعني في الآخرة. وقوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [الصّافات، الآية 20] هو يوم الآخرة.

والوجه الرّابع:

[يوم يعني حيناً، وذلك قوله في سورة مريم في يحيى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ يعني حين ولد، ﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ وحين يموت، ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [الآية

[1] جاء في المخطوط: "اليوم".

15] وحين يبعث حيّا . وكذلك[1] قوله في عيسى لنفسه: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ﴾ يعني حين ولدت، ﴿وَيَوۡمَ أَمُوتُ﴾ يعني حين أموت، ﴿وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم، الآية 33] يعني وحين أبعث حياً . وقال في النّحل: ﴿تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ يعني حين ظعنكم، ﴿وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ [الآية 80] يعني وحين إقامتكم. وقال في سورة الأنعام: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الآية 141] يعني حين كيله][2] .

115- تفسير "الآخرة"[3] على خمسة وجوه

فوجه منها:

الآخرة تعني القيامة، فذلك قوله في المؤمنين: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني بالبعث يوم القيامة، ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [الآية 74] .

(1) في القطعة: "وذلك" .

(2) تم نقل هذا الوجه الذي لا يوجد بالمخطوط لضياع الورقة عن الميكروفلم رقم: 2، ملف: 3 . وهو محفوظ بالمعهد القومي للآثار، وقد مكنني من مطالعته الأستاذ محمد الشابي مشكوراً .

(3) توقف الجزء الرّابع من التّصاريف عند ذكر عنوان هذه الكلمة . وقد نقلت وجوهها من كتاب مقاتل، ص: 302-303، إتماماً للفائدة .

وقال في المفصل: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [الليل، الآية 13] يعني الدُّنيا والآخرة. ونحوه كثير.

والوجه الثَّاني:

الآخرة يعني الجنَّة خاصّة، فذلك قوله في البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [الآية 102] يعني ما له في الجنَّة من نصيب. نظيرها فيها[1] [الآية 200]. وقال في الزُّخرف: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الآية 35]. وقال في القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني الجنَّة، ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [الآية 83]. وقال في عسق: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني الجنَّة، ﴿مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى، الآية 20].

والوجه الثَّالث:

الآخرة يعني جهنَّم خاصّة، فذلك قوله في الزُّمر: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ يعني عذاب جهنَّم، ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الآية 9].

[1] وهي: ﴿... وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

والوجه الرّابع:

الآخرة يعني القبر، فذلك قوله في إبراهيم: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الآية 27] يعني وفي القبر حين يسألهم منكر ونكير.

والوجه الخامس:

الآخرة يعني الأَخير، فذلك قوله في ص: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الآية 7] يعني الملّة الأَخيرة، في ملّة عيسى، وكانت آخر الملل بعد الأُمم قبل النبيّ عليه السلام. وقال في بني إسرائيل: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الآية 7] يعني الوقت الأَخير بين العذابين الذي وعدهم.

المصادر والمراجع

- **ابن الأبار (أبو عبد الله)** . الحلّة السيراء، تحقيق د . حسين مؤنس، جزءان، ط. أولى، القاهرة، 1963 .
- **إبراهيم (محمد إسماعيل)** . معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، ط. ثانية، 1969 .
- **الأزهري (محمد بن أحمد)** . تهذيب اللغة، 15 جزءاً (1384-1387/1964-1967)
- **الأصبهاني (الراغب)** . المفردات في غريب القرآن، القاهرة، 1970 .
- **أمين (أحمد)** . ضحى الإسلام، 3 أجزاء، ط. خامسة، القاهرة، 1956 .
- **أنيس (إبراهيم)** . في اللهجات العربية، القاهرة، 1965 .

برنامج المكتبة العبدلية والمكتبة الصادقية بجامع الزيتونة المعمور . 4 أجزاء، المطبعة الرسميّة، تونس، 1329/1911 .

- **البغدادي (إسماعيل باشا)** . إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزءان، بغداد، 1947 .
- **الحكيم الترمذي (أبو عبد الله محمد بن علي)** . بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، القاهرة، 1958 .

كتاب الحجّ وأسراره، ط. أولى، 1389/1969 .

- **التهانوي**. كشاف اصطلاحات الفنون، كلكته 1862ع، مجلدان .
- **ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد)** . غاية النهاية في طبقات القراء جـزءان، ط. أولى، G. Bergstraesser القـاهرة، 1351-1352/ 1932-1933 .
- **ابن جزي الكلبي (محمد بن أحمد)** . التّسهيل لعلوم التنزيل، 4 أجزاء، ط. أولى، القاهرة، 1355 .
- **ابن الجوزي (أبو الفرج)** . —زاد المسير في علم التفسير، ط. أولى، دمشق، 1964/1384 .
   - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ط. أولى، الدار البيضاء، 1970 .
   - المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ، ط. أولى بغداد، 1348 .
- **الجوهري (إسماعيل بن حماد)** . الصّحاح، 6 أجزاء، مصر، 1377 .
- **ابن أبي حاتم الرازي (أبو محمد عبد الرحمن)** . كتاب الجرح والتعديل، 9 أجزاء، ط. أولى، حيدرآباد الدكن، الهند، 1953/1373 .
- **حاجي خليفة**. كشف الظنون، جزءان، 1941 . منشورات مكتبة المثنى، بغداد .

- **ابن حجر (أحمد بن علي)** . - الإصابة في تمييز الصحابة، 4 أجزاء، ط. مصر، 1939/1358 .
- تهذيب التهذيب، 12 جزءا، ط. أولى، حيدر اباد الدكن، الهند، 1326، دار صادر بيروت .
- لسان الميزان، 7 أجزاء، ط. ثانية، بيروت 1390/ 1971 .
- **الحسيني (عبد المحسن)** . المعرفة عند الحكيم الترمذي، القاهرة، بدون تاريخ .
- **الحوفي (علي بن إبراهيم)** . البرهان في تفسير القرآن، مخطوط، رقم: 18487، دار الكتب الوطنية، تونس .
- **ابن خالويه (الحسين بن أحمد)** . مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع نشر . ج. برجشتراسر، مصر، 1934 .
- **الخشني (محمد بن الحارث بن أسد)** . طبقات علماء إفريقية، محمد ابن أبي شنب، الجزائر، 1914/1332 .
- **ابن خير (أبو بكر محمد)** . الفهرست، ط. جديدة منقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة، 1893 .
- **الدامغاني (الحسين بن محمد)** . قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط. ثانية، بيروت، 1977 .

- **الدّاني (عثمان بن سعيد أبو عمرو)** . كتاب الوقف التام والوقف الكافي، مخطوط رقم: 592، دار الكتب الوطنية، باريس، ورقات: 1-99 .
- **الداودي (شمس الدين محمد بن علي)** . طبقات المفسرين، جزءان، ط. أولى، 1972/1392 .
- **الدبّاغ (أبو زيد عبد الرحمن)** . معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، 3 أجزاء، ط. ثانية، مصر، 1961/1388-1978 .
- **ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)** . جمهرة اللغة، 4 أجزاء، ط. أولى، حيدر آباد الدكن، 1345 .
- **الذهبي (محمد بن أحمد)** . ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 4 أجزاء، ط. أولى، 1963/1382 .
- **الذهبي (محمد حسين)** . التفسير والمفسرون، 3 أجزاء، ط. القاهرة، 1961/1381 .
- **الرافعي (مصطفى صادق)** . إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، ط. مصر، 1969/1389 .
- **رضا (أحمد)** . معجم متن اللغة، 5 أجزاء، ط. بيروت، 1959/1378 .
- **رضوان (محمد مصطفى)** . دراسات في القاموس المحيط، ط. أولى، ليبيا، 1973/1393 .

- **الرماني (أبو الحسن علي بن عيسى)**: كتاب معاني الحروف. ط ثانية، جدّة 1401هـ/ 1981م، النكت في إعجاز القرآن، ط. ثانية، مصر، 1387/ 1968 .
- **الزرقاني (محمد عبد العظيم)** . مناهل العرفان في علوم القرآن، جزءان، ط. ثالثة، 1954/1373 .
- **الزركشي (بدر الدين)** . البرهان في علوم القرآن، 4 أجزاء، ط. أولى، 1957/1376 .
- **الزركلي (خير الدين)** . الأعلام. 10 أجزاء، ط. ثانية .
- **الزمخشري (محمود بن عمر)** . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 14 جزءاً، ط. أولى، القاهرة، 1946/1350 ، ط. ثانية، القاهرة، 1373/ 1953 .
- **ابن أبي زمنين**. مختصر تفسير ابن سلام، مخطوط القرويين، رقم: 34 . جزءان، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية، لبنان، ط. الأولى، 2003 - 1424 .
- **أبو زهرة (محمد)** . تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، بدون تاريخ .
- **سالم مكرم (عبد العال)** . المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، الكويت، 1994 .

- **السجستاني (عبد الله)** . كتاب المصاحف، ط. أولى، مصر، 1936/1355 .
- **السخاوي (شمس الدين محمد)** . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 12 جزءا، ط. القاهرة، 1355 .
- **سزكين (فؤاد)** . تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، القاهرة، 1971 .
- **ابن سعد (محمد)** . كتاب الطبقات الكبير، 9 أجزاء، ط. مدينة برلين، 1940-1905/1359-1322 .
- **السكوني (أبو علي عمر)** . عيون المناظرات، الجامعة التونسية، 1976 .
- **ابن سلام (أبو عبيد القاسم)** . كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى . المطبعة القيمة بمبئ . ط. أولى 1938/1356 .
- **ابن سلام (يحيى)** . التفسير، مخطوط العبدلية، دار الكتب الوطنية، تونس رقم: 7447 . قطع منه بمكتبة القيروان وقعت الإشارة إلى أرقامها في الهوامش . جزءان، تحقيق د . هند شلبي، من سورة النحل إلى سورة الصافات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، 2004- 1425 هـ .
- **السلمي (أبو عبد الرحمن)** . طبقات الصوفية، ط. أولى، مصر 1953/1372 .

- **السيوطي (عبد الرحمن)** . الإتقان في علوم القرآن، جزءان، المطبعة الحجازية المصرية، القاهرة 1368هـ .
- الأشباه والنظائر في النحو، 4 أجزاء، ط. ثانية، حيدر آباد الدكن، 1359 .
- بغية الوعاة، جزءان . ط. أولى، 1964/1348 .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جزءان، ط. ثالثة، دار إحياء الكتب العربية .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، 3 أجزاء، دار الفكر العربي، 1969 .
- **سيد (فؤاد)** . فهرس المخطوطات المصوّرة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1954 .
- **شبّوح (إبراهيم)** . سجل قديم لمكتبة جامع القيروان، مصر، 1957 .
- **الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم)** . الملل والنحل، جزءان، ط. أولى، مصر، 1317 .
- **طاش كبرى زاده** . مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، 3 أجزاء، دار الكتب الحديثة، بدون تاريخ .
- **الطالبي (محمد)** . تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تونس، 1968 .

- **الطبري (محمد بن جرير)** . جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 30 جزءا، ط. ثانية، مصر، 1954/1373 .

- **الطوفي (نجم الدين سليمان بن عبد القوي)** . الأكسير في علم التفسير، مخطوط مكتبة قرة جلبي زادة، رقم: 2 . ط. أولى . مكتبة الآداب، 1368، المطبعة النموذجية، الحلمية الجديدة، 1977 .

- **ابن عاشور (محمد الطاهر)** . تفسير التحرير والتنوير، 30 جزءاً ، 12 مجلداً، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 .

- **ابن عاشور (محمد الفاضل)** . التفسير ورجاله، تونس، 1966 .

- **ابن عباس** . كتاب اللغات في القرآن، القاهرة، 1946/1365 .

- **عبد الباقي (محمد فؤاد)** . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط. 1378 .

- **ابن عبد البرّ (أبو عمر يوسف)** الاستيعاب في أسماء الأصحاب، 4 أجزاء، مصر، 1939/1358 .

- **عبد الوهاب (حسن حسني)** . ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية . 3 أجزاء، تونس، 1965-1972 .

- **ابن عذاري المراكشي** . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، 4 أجزاء، بيروت، 1948 .

- **أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم)** . طبقات أهل البصرة، مخطوط القيروان، دار الكتب الوطنية، تونس، رقم: 1515 .
طبقات علماء إفريقية وتونس، تونس، 1968 .
- **ابن العماد (محمد بن محمد)** . كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، مخطوط مكتبة ح. ح. عبد الوهاب، دار الكتب الوطنية، تونس، رقم: 18324 .
- **العوّا (سلوى محمد)** . الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ط. أولى، دار الشروق، القاهرة، 1419- 1998 .
- **القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى)** . ترتيب المدارك، مخطوط دار الكتب الوطنية، تونس، 4 أجزاء، رقم: 4817 .
- **غالي (وجدي رزق)** . المعجمات العربية، القاهرة، 1971/1391 .
- **الغزالي (أبو حامد محمد)** . مقاصد الفلاسفة، مصر، 1961 .
- **الفاسي (أبو عمران عبيد بن محمد الصنهاجي)** . كتاب النظائر، مخطوط دار الكتب الوطنية، تونس، ورقة رقم 1964 : 1 إلى 35 و .
- **الفتني (محمد طاهر بن علي)** . تذكرة الموضوعات، ط. أولى، 1343 .
- **ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي)** . الديباج المذهب، ط. أولى، 1351 .

- **ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد)** . تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، جزءان، ط. 1954/1373 .

- **الفيروز ابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)** . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 4 أجزاء، القاهرة 1969/1389 .

- **القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)** . الجامع لأحكام القرآن، 20 جزءا، ط. ثالثة، 1967/1387 .

- **القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)** . إنباه الرواة على أنباه النحاة، 4 أجزاء، مصر، 1369-1973/1374 .

- **الكتكاني (السيد هاشم)** . البرهان في تفسير القرآن، 5 أجزاء، ط. ثانية، طهران، 1375 .

- **كحالة (عمر رضا)** . معجم المؤلفين، 15 جزءا، دمشق، 1960/1379 .

- **المالكي (أبو بكر عبد الله)** . رياض النفوس، ط. أولى، مصر، 1951 . الجزء الأول.

- **المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد)** . كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، القاهرة، 1350 .

- **ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى)** . كتاب السبعة في القراءات، مصر، 1972 .

- **مجمع اللغة العربية**. معجم ألفاظ القرآن الكريم، جزءان، مصر، 1973.
- **مدكور (إبراهيم)**. مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً: 1932-1962. 1. ماضيه وحاضره، القاهرة، 1964/1383.
- **مقاتل بن سليمان البلخي**. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، القاهرة، 1975/1395.
- **مكرم (عبد العال سالم)**. انظر سالم مكرم.
- **الملطي (أبو الحسين محمد)**. كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، استانبول، 1936.
- **منصور (عبد الحفيظ)**. الفهرس العام للمخطوطات، رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، تونس، 1975.
- **ابن منظور (جمال الدين محمد)**. لسان العرب، 4 أجزاء، ط. بيروت.
- **ابن النديم**. الفهرست، القاهرة، بدون تاريخ.
- **نصّار (حسين)**. المعجم العربي، نشأته وتطوره، جزءان، ط. ثانية مصر، 1968.
- **النوري الصفاقسي (علي)**. غيث النفع في القراءات السبع، ط. أولى 1934/1352.
- **النيسابوري (إسماعيل الحيري الضرير)**. وجوه القرآن، مخطوط جامعة كمبريدج 1282 or. توجد منه نسخة مصوّرة بجامعة الدول العربية بالقاهرة.

- **النيال (محمد البهلي)** . المكتبة الأثرية بالقيروان، عرض، دليل، تونس، 1963 .

- **الهروي (أبو عبيد أحمد)** . كتاب الغريبين، الجزء الأول، القاهرة، 1970/1390 .

- **الواحدي النيسابوري (أبو الحسن علي)** . أسباب النزول، ط. أولى، 1959/1379 .



فهرس لأسماء بعض السور كما جاءت في التصاريف والتسميات التي تقابلها في المصحف

التصاريف	المصحف	التصاريف	المصحف
إذا السماء انشقت	الانشقاق	طسم القصص	القصص
إذا الشمس كوّرت	التكوير	طس النمل	النمل
اقتربت الساعة	القمر	عم يتساءلون	النبأ
اقتربت	القمر	قد أفلح	المؤمنون
ألم السجدة	السجدة	قل أوحي	الجن
إنا فتحنا	الفتح	لا أقسم	البلد
براءة	التوبة	الذين كفروا	محمّد
بني إسرائيل	الإسراء	لم يكن	البيّنة
تبارك	الملك	الليل إذا يغشى	الليل
تنزيل السجدة	السجدة	المؤمن	غافر
حم الزخرف	الزخرف	الملائكة	فاطر
حم السجدة	فصلت	النساء الصغرى	الطلاق
حم عسق	الشورى	ن والقلم	القلم
حم المؤمن	غافر	هل أتى على الإنسان	الإنسان
سأل سائل	المعارج	هل أتاك	الغاشية
سبح اسم ربك الأعلى	الأعلى	والسماء ذات البروج	البروج
سبحان	الإسراء	والطارق	الطارق
طسم الشعراء	الشعراء		

فهرس لمواد الكتاب

المادة	الرقم	عدد الوجوه	الصفحة	المادة	الرقم	عدد الوجوه	الصفحة
	ـأـ				ـجـ		
الأجل	98	8	387	جعلوا	50	2	287
الآخرة	115	5	423	الجهاد	106	3	401
الأرض	60	7	314				
إلا	88	4	375		ـحـ		
أم	67	3	329	حبل	93	2	383
أمر	55	13	300	حتى	77	3	354
الأمر بالمعروف الخ...	42	2	271	الحرب	90	2	381
إمام	21	5	211	حسنا	19	5	208
أمة	22	9	213	الحسنة والسيئة	11	5	189
الإيمان	4	4	173	الحسنى	12	4	192
إن-أن	38	6	263	الحكمة	41	5	268
أنى	39	2	266	الحنث	94	2	384
أو	66	3	328		ـخـ		
آل	79	3	359	الخزي	13	4	194
أول	108	4	404	الخاسئ الخاسئون	95	2	384
آووا	105	2	400	خاطئون	85	3	369
آية	113	2	419	الخوف	26	5	229
	ـبـ			الخيانة	31	5	242

الباطل	82	4	364	الخير	30	8	239
بعل	91	2	381	-د-			
باءوا	14	4	196	الدعاء	102	5	394
	-ث-			-ذ-			
مثوى	86	3	370	الذكر	25	16	221
	-ر-			-ط-			
الرّجز-الرِّجز	99	3	390	الطعام	52	4	293
الرجس	99	1	391	الطاغوت	44	3	275
الرحمة	15	11	198	الطغيان	73	4	341
أرساها	65	2	327	الطمأنينة	48	3	285
				الطهور	37	10	258
	-ز-			-ظ-			
الزبر	58	5	310	الظالمون	46	7	278
	-س-			الظلم	47	5	282
السبيل	51	13	288	الظلمات والنور	45	4	276
السعي	89	3	378	الظن	68	4	331
				إظهار	76	8	350
السماء	92	3	382	-ع-			
سوء	10	11	185	اعبدوا	103	3	397
سواء	5	6	176	معجزون	101	2	393
	-ش-			الاعتداء	34	2	254
الشرك	3	3	172	عدوان	33	2	253
الاشتراء	74	3	343	المعروف	43	5	272
شقاق	23	4	217	العفو	36	3	257

335	5	70	العالمون			-ص-	
			-ف-	399	2	104	الصراط
318	4	61	الفتح	344	7	75	الصلاح
245	11	32	الفتنة	231	2	27	الصلاة
312	3	59	الفرح	309	3	57	صيحة
286	4	49	الفرار			-ض-	
255	5	35	فرض	402	3	107	المستضعفون
386	3	97	التفريط	415	8	112	ضلال
203	3	16	الفرقان			-ق-	
180	6	7	الفساد	409	10	110	قضى
295	7	53	في	406	6	109	قليل
			-ك-	210	2	20	قانتون
237	4	29	كتب			-ل-	
320	6	62	كريم	368	3	84	اللام المنكسرة
170	4	2	الكفر	385	2	96	لا أبرح
371	5	87	الكلام	183	6	9	اللباس
			-م-	205	6	18	لما
333	4	69	ما بين أيديهم	204	3	17	فلولا
322	5	63	الأمثال			-ن-	
339	6	72	المد	361	3	80	النجم
178	4	6	المرض	337	3	71	الإنذار -النذر
182	4	8	المشي	325	4	64	النشور
298	4	54	من	362	4	81	النشوز
			-هـ-	357	7	78	الأنفس
161	17	1	هدى	267	2	40	نأى -آناء

الناس	28	11	233	-و-			
	-ي-			وجهة- وجهه-وجه	24	5	219
سير	111	3	414	وزر	100	3	391
يوم	114	4	421	التوفي	83	3	366
				الولي	56	11	304



المحتويات

مقدمة	3
تقديم	5
تصدير	7
تمهيد (دراسة تحليلية)	15
نص الكتاب	157
الجزء الأول من تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه	159
الجزء الثاني من تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه	251
الجزء الرابع من تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرّفت معانيه	347
المصادر والمراجع	427
فهرس لأسماء بعض السّور كما جاءت في التصاريف والتسميات التي تقابلها في المصحف	439
فهرس لمواد الكتاب	440
المحتويات	445

منشورات

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

رقم (220)

جمادى الأولى 1429هـ

أيار (مايو) 2008م

مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

العنوان البريدي: ص. ب (950361) عمّان 11195

العنوان البرقي: آل البيت- عمّان

الهاتف: 4633642 (009626)

الفاكس: 4633887 (009626)

العنوان الإلكتروني: aalal-bayt@ rhc.jo

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2007 /3 /612)


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com